٤٥٣
أ . ق

(أخبار الدول وآثار الأول) قطعة منه) للقرماني ، احمد بن يوسف - ١٠١٩ هـ ، كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديراً .

٧٤ ق المسطرة مختلفة ٢٢ × ١٦ سم

٥٥٧٤

نسخة جيدة بها نقص الاول والآخر والاثناء ، خطها تعليق مقروء .

الأعلام ١ : ٢٦١ دار الكتب المصرية ٥ : ٢٠١

١ - التاريخ العام للعرب والاسر الدولية الاسلامية

أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ



الفصل الثالث والثلاثون في ذكر زكريا النبي عليه السلام وهو زكريا
بن يوحنا من اولاد يهوذا ابن يعقوب عليهم السلام وفي بلغة الخواص
في اعمال الخاص اذ كان يعمل في الطين قال محمد ابن اسحاق في انشائه
انه لما رجعت بني اسرائيل من بابل الى بيت المقدس بعد ان استاسرهم بخت
نصر فتغيرت امورهم وكانوا يحدثون الاحداث فبعث الله تعالى اليهم زكريا
عليه السلام فنهاهم عن المعصية ووضع لهم الحدود وهو الذي كان
يقرب القربان ويفتح باب المسجد فلا يدخل احد حتى يدخل وكان زكريا
وعمران متزوجان اختان وهو عمران ابن ماثان ابو مريم وليس بعمران
ابو موسى لان بينهما الف سنة وثمانماية سنة والله اعلم الفصل الرابع
والثلاثون في ذكر قصة مريم عليها السلام لما حملت حنة زوجة عمران
بمريم دعت ربها وقالت ربي اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني
انك السميع العليم الاية فكان كلما انذر احدهم ولدا يجعله في الكنيسة يخدمها
ولا يرجع الى اهله حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ اختار الاقامة ولا يرجع الى
اهله ولم يكن ينذر الا العلما فمات عمران وزوجته حامل بمريم فلما وضعتها
واذا هي انثى فقالت معتذرا الى الله تعالى ربي اني وضعتها انثى والله
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة لعورتها وما
يعتريها من الحيض واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة الزاهدة

وكانت مريم اجمل النساء وافضلهم في وقتها فقالت ام مريم واني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم وعن قتاده رضي الله عنه انه قال كل ادمي يخلق
فان الشيطان يطعنه في جنبه حين يولد الا عيسي عليه السلام ولد مريم انه
جعل الله بينهما وبين الشيطان حجابا فطعنه ابليس فاصاب الحجاب ولم ينفذ
اليهما شي ببركة دعايها فلما ولدت مريم اخذتها امها ولفتها في خرقة وحملتها
الي المسجد ووضعتها عن الاحبار ابنا هرون وقالت لهم دونكم هذه النذيرة
فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم
زكريا عليه السلام انا احق بخدمتها منكم وعندي خالتها فقالوا الاحبار لو تركت
في الخارج علمنا من هو الاحق بها ولكنا نقترع عليها فكل من طلعت بسهمه يكفلها
فانطلقوا الي نهر الاردن وكانوا تسعة وعشرين رجلا فالقوا اقلامهم الذين كانوا
يكتبون بها التوراة في الما فوقف قلم زكريا عليه السلام فوق الما وانحدرت بقية
الاقلام الي العمق ورست في الما فعند ذلك كفلها زكريا وضمها الي خالتها واقام
بامرها وتكلمت وهي صغيره وقال الحسن وكانت لم ترضع ثديا قط وكان رزقها يا
تيها من الجنة فلما بلغت بنا لها زكريا غرفة في المسجد لا يرقا اليها الا بسلم وكان
لا يدخل غيره اليها وكان اذا خرج من عندها يغلق الباب عليها واذا رجع وجد عندها
رزقا اي فاكهة بغير اوانها فيقول من اين لك فتقول هو من عند الله ان الله
يرزق من يشاء بغير حساب وذهب بعضهم انها نبيه واحتجوا بقوله تعالي

واذكر

واذكر في الكتاب مريم فان الله تعالي ذكرها في القران علي عدد الانبيا وارسل
اليها جبريل عليه السلام كما قال سبحانه وتعالي وارسلنا اليها روحنا وهذا دليل
بين علي انها نبيه لكن يخالف نص الكتاب وهو قوله تعالي وما ارسلنا قبلك الا
رجالا يوحي اليهم فايده هذا الكلام قول الامام علي كرم الله وجهه لو كانت
الخلافة لامراة لكانت عايشه رضي الله عنها احق بالخلافة ولان النبوة والرسالة
توجب بالاشتهار بالدعوة واظهار المعجزات ولزوم الاقتدار والانوثة
توجب الستره وبينهما تنافي لانها ناقصة العقل والدين والنبي يجب ان يكون
اعقل اهل زمانه في امور الدين والديانه وصادقا في الكلمة قال كعب الاحبار
ولما سمع زكريا عليه السلام ان ابنه يحي عليه السلام قد قتل انطلق هاربا حتي جاء
الي وادي كثير الاشجار قريب بيت المقدس فارسل الملك في طلبه فمر زكريا
عليه السلام بشجرة فنادته الي يا نبي الله فلما اتاها انشقت الشجرة واطبقت عليه
وبقي في وسطها فاتي عدو الله ابليس فاخذ هدب ردايه فاخرجه من الشجره
فمر بنو اسرايل علي ابليس فقالوا له رايت رجلا صفته كذا وكذا فقال
لهم نعم وهو في جوف هذه الشجره فوضعوا فيها المنشار وشقوها نصفين
فلما بلغ المنشار الي راسه اراد ان يئن فاوحي الله تعالي اليه اما ان تكف انينك
والا اسقطت اسمك من ديوان الانبيا فصبر حتي نشروه وفي السبقيا لما بلغ
المنشار الي راسه صاح فصارت زلزلة في ملكوت السموات والارض

فنزل جبريل عليه السلام وقال له يا زكريا لو ناديت مرة اخرى لمحي اسمك
من ديوان الانبيا عليهم السلام فعض زكريا عليه السلام شفته حتى شق نصفين
وروي يحيى بن معاذ الرازي انه ناجاه في ليلة وقال الهي ان طلبتك
تعبتني وان هربت منك حرقتني وان اجتنبتك قتلتني فلا منك فرار
ولا معك قرار وكان قتل زكريا بعد ولادة عيسى عليه السلام بن مريم
العذرى وكان عمره مائة سنة ودفن في منارة الارواح تحت القبة الخضرا
بيت المقدس الفصل الخامس والثلاثون في ذكر يحيى عليه السلام كان حسن
الوجه والصوت لين الجناح قصير الاصابع طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق
الصوت وكان قويا في طاعة الله تعالى نبي وهو صغير ولما ولدته امه رفع الى السماء و
غسل بماء الجنة وطعم من ثمرها ثم انزله الله تعالى فكان يخدم البيت من حينه وقيل
انه لما نظر الى الاحبار والرهبان عليهم من الشعر مدارع وهم يجتهدون في العبادة
قال لامه يا اماه اصنعي لي مدرعة من الشعر حتى اعبد الله تعالى بها مع الاحبار والرهبان
ففعلت ولبسها حتى اكلت المدرعة لحمه فنظر يوما من الايام الى جسمه قد
نحل فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكي على جسمك وعزتي وجلالي لو
اطلعت على النار للبست الحديد فضلا عن المسوح فبكى حتى اكلت الدموع
لحم خدوده وكان اذا عطش يضع قدميه في الماء ولم يشرب منه لانه قال
لله تعالى وعزتك وجلالك لم اذق الماء حتى اعلم مصيري الى الجنة ام الى النار

وبكا

وبكا وساله الاحبار بان ياكل قرص شعير وجرعة من الماء فلم يفعل
ذلك ولم يكفر عن يمينه فقال له ابوه يا بني ما الذي يدعوك الى هذا البكا
قال له الست القايل ان بين الجنة والنار عقبة لا يقطعها الا الباكون
من خشية الله تعالى قال بلى وقيل انه اتخذت امه قطعتين من لبد ليلتقطان
بهما اكل الدموع من خدوده فلما وضعتهما بكى حتى استنقعتا ثم اخذهما
فعصرهما وكانت دموعه تجري على ذراع امه لما وضعت اللبد فنظر زكريا
الى دموع يحيى فرفع راسه الى السما وقال اللهم هذا ابنك وهذه دموع
عينيه وانت ارحم الراحمين وذكر الثعلبي في كتاب كشف الاسرار سئل
يحيى لم لا تشتري لك دارا ولا حمارا ولم تتزوج فقال لست اريد بان يقال
لي سيد الولد ولا سيد الحمار ولا سيد فلان ولا اريد اسم السيادة
فلما ترك السيادة وتواضع سماه الله تعالى سيدا وحصورا لانه كان لم
يات النساء مع القدرة وكان لبني اسرائيل ملك يسمى لاجب يكرم يحيى
عليه السلام ولا يفعل شيئا بغير شوره وكان الملك قد هوى بنت امراة
فشاور يحيى عليه السلام فنهاه عن ذلك فبلغ نهيه ام البنت وكانت كافرة
فحقدت على يحيى عليه السلام فعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبست ابنتها
انواع الحلي وزينتها وطيبتها وارسلتها الى الملك لتسقيه الخمر ولكن اذا
راودها تابى عليه حتى يعطيها ما تسال وان اعطاها تطلب راس يحيى عليه السلام

في طشت فلما دخلت الي مجلسه وراودها طلبت منه ذلك فقال الملك ويحكي
سالتيني لم اعطيها فاطلبي غير هذا فقالت له لست اسالك غير هذا فبعث الي
يحيي عليه السلام وهو قايم يصلي في المحراب الذي لداود عليه السلام فقطع راسه
واتي بها وهو يتكلم حتي وضع بين يديه وهو يقول لا تحل لك فحفر له في بيته
حفرة عميقة ودفن فيها الراس فغلا الدم حتي امتلا البيت ثم خرج الي الدار
ثم الي الازقة فلما اصبح امر بالتراب فالقي عليه فارتفع الدم فوقه ولم يزل
يلقي عليه التراب حتي بلغ سور المدينة وهو يغلي ويفور فخسف الله تعالى بالملك
والبنت وامها وتوابعهم عقوبة لهم ويروي ان الشمس ما طلعت اربعين
يوما وهي تبكي علي يحيي عليه السلام وبكاها بان تطلع حمرا ويروي ان يحيي
عليه السلام سيد الشهدا يوم القيمة وقايدهم الي الجنة ولما قتل يحيي عليه
السلام قالت الملايكة الهنا وسيدنا باي ذنب قتل يحيي ولا له ذنب قط
فقال جل جلاله لم يفعل يحيي ذنبا ولا هم بذنب ولكنه احب حبيبي ولا بد في
الحب من القتل وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما من احد الا هم بخطية او عملها الا يحيي عليه السلام فانه
لم يهم بها ولم يعملها فلما خسف الله تعالى الارض بالملك وتوابعه بعث
الله تعالى ملكا من ملوك بابل يقال له حردوس لينتقم منهم فسار لبيت المقدس
واحتاط بالمدينة فاغلقوا الابواب وتحصنوا فاشتد عليهم الحال فخرجت اليه

مطلب جليل

عجوز

عجوز من عجايز بني اسرايل وقالت ايها الملك ان كنت تبغي الدخول فاقسم جندك اربعة
اقسام حول سور المدينة في كل ناحية قسم ثم ارفعوا اصواتكم ونادوا اللهم انا نستفتحك
هذه المدينة بحق تدخلوها بسلام فلما اصبحوا فعلوا مثل ما قالت العجوز ودخلوا المدينة
من حيث شاوا ثم انطلقت بهم العجوز الي دم يحيي عليه السلام واراتهم اياه وهو يغلي
ويفور فلما راه الملك قال لها اني حلفت بالالهة بان ظفرت يا اهل بيت
المقدس لاقتلهم حتي يسيل دمهم من المدينة الي مكان نزول العسكر ثم انه امر جلاد
من جنوده يسمي يزدران بان يذبح الرجال حتي يسيل الدم الي موضع نزول
العسكر فخرج الي منزله وامر يزدران ومن معه بان يغلقوا ابواب المدينة ويذبحوا
الرجال التي فيها فذبحوا الحال سبعين الف رجل ثم قام فوق راس يحيي عليه السلام
وقال يا يحيي قد علم ربي وربك ما فعلت من اجلك فان هدا دمك باذن الله
تعالي والا لم ابق من قومك احدا فهدي الدم باذن الله تعالى فرفع حينئذ
القتل وجمع الباقي من بني اسرايل وقال لهم ان الملك امرني ان اذبح منكم الرجال
حتي يخرج الدم الي موضع نزول العسكر ولا استطيع ان اعصي امره قالوا
فعلت ما امرك فامرهم بان يحفروا خندقا عظيما وامرهم بان يحضروا مواشيهم
من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحت وطرحت في الخندق
حتي سال الدم الي العسكر وامر بالقتلا الذين ذبحوا من الرجال من قبل بان
يطرحوهم علي ما ذبح من مواشيهم حتي لا يراهم الملك فلما نظر الملك

٥

حروش سيلان الدم الي موضع نزول العسكر امر برفع القتل عنهم ثم انصرف
الي بابل وقد افني بني اسرائيل ولم تقم لهم بعد ذلك راية وضرب عليهم سياجا
للاخبار قال صاحب الكتاب انس بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
اوحي الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت لاجل يحيى بن زكريا سبعون
الفا وابقيت بيت المقدس خرابا لم يسكنه الا بعض الناس من الروم الي
ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما فتح على يد ابي عبيده عمره المسلمون
بامره وقال في اتحاف الاخصا نقلا عن زيد بن واقد قال وكلني الوليد بن
عبد الملك بن مروان في بناء جامع دمشق فوجدت فيه مغارة فعرفت الوليد
بذلك فلما كان الليل جانا بالشموع فنزل اليه واذ هو كنيسة لطيفة ثلث
اذرع في ثلاث وفيها صندوق ففتح فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى عليه
السلام ومكتوب على السفط هذا راس يحيى بن زكريا عليهما السلام وكانت
البشرة على راسه لم تتغير فرده الي مكانه وامران يجعل عامود اخر بين الاعمدة التي
فوق فم المغارة لكي يعرف مكان راسه وجعل الراس في سفط جديد وبنا
عليه مسجد وهو الي يومنا هذا يزار اليه ويتبارك به وجده مدفون بزبية
المقدس الفصل السادس والثلاثون في ذكر عيسى عليه السلام وكان
رجلا ابيضا مربوع القامة سبط الراس صغير الوجه ازرق السن وكان
يمشي حافيا ولم يتخذ بيتا ولا حرفة ولا حلية ولا متاعا ولا اثاثا ولا ثيابا

ولا قوت يومه وكان سياحا في الارض اين ما غابت الشمس بات في ذلك
المكان واستمر يصلي الي الصبح وكان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن
الله تعالى وكان يخبر قومه بانهم بما ياكلون وبما يدخرون في بيوتهم وكان
يمشي على وجه الماء ولا تبتل قدماه ولما اراد الله تعالى ظهور عيسى عليه السلام
انطلقت مريم امه ذات يوم وحدها لتملي الماء فلما دخلت المغارة وجدت جبريل
عليه السلام في صورة شاب امرد مليح حسن الوجه فلما راته قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فلما سمعت استمالت
لقضاء الله تعالى فنفخ في ذرعها فوصلت النفخة الي جوفها فحملت بعيسى عليه
السلام لوقتها وهي بنت عشرين سنة وكانت حاضت حيضتين ويقال ان زكريا
عليه السلام في تلك الليلة اجتمع مع امراته اليشيع فحملت منه بيحيى عليه السلام فلما
اجتمعت بمريم قالت لها يا مريم اشعرت باني حبلى فقالت لها مريم وانا ايضا
اشعرت باني حبلى فقالت لها ام يحيى ان ما في بطني يسجد لما في بطنك وقيل
انه اول من علم بحمل مريم ابن خالتها يوسف فقال لها يا مريم هل ينبت زرع من غير
بذر قالت نعم قال فهل ولد ولد من غير اب قالت نعم ادم عليه السلام من غير اب
ولا ام قال صدقتي فقال لها هذا الولد الذي في بطنك من يكون ابوه قالت هذا هبة
من ربي مثله كمثل ادم عليه السلام خلقه من تراب فنطق عيسى عليه السلام من بطن امه
وقال يا يوسف ما هذه الامثال التي تضربها اشتغل بصلاتك واستغفر لما

في قلبك فقام يوسف متنحيا وتركها وقيل قالت مريم كنت اذا خلوت وحدي

كان يتكلم معي وهو في بطني فاذا جاء احد تركني وسبح في بطني وانا اسمعه وا

ختلف العلما في حملها قال وهب في مسامرة الاحباب نقلا عن الحسن انها في تسع ومكثت

من يومها وقيل حملت به كالعادة وهو الاصح فلما ان ولادتها خرجت في جوف ساعتها ووضعته

الليل فاحتملها يوسف على حماره فادركها النفاس بقرب بيت المقدس بمكان يعرف

ببيت لحم فالجاها هناك الى ظل نخلة يابسه وكان زمن الشتا فجلست تحتها فا

خضرت النخلة وصار لها سعف وتكللت بحملها بقدرة الله تعالى ثم اجري الله تعالى

في اصل النخلة عينا من الما فهزت النخلة وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا

وكنت نسيا منسيا واحاطت به الملايكة وكانوا اصفوفا محدقين به فاراد ابليس

ان ياتيه من فوقه فمنعته الملايكة فقال الاعوان ما ولد مولود اشد علي من هذا

المولود ولما ولد عيسى عليه السلام اصبحت الاصنام بجميع الارض منكسة على روسها

فلما وضعته ذهب ابليس واخبر احبار بني اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا

يشتدون ويدعونها بالخيانة والافترا وكان بين مولد عيسى عليه السلام والهجرة

الشريفة ستمائة سنه وواحد وثلاثون سنة واستقامت مريم في موضع ولادتها

ثم حملت عيسى عليه السلام على صدرها حتى اقبلت على بني اسرائيل وهم مجتمعون

وزكريا معهم فلما نظروا اليها وعيسى في حجرها بكوا من شدة الغيره وقالوا يا مريم

لقد جيت شيا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك

بغيا

بغيا قال قتاده كان هرون من اتقيا بني اسرائيل وليس بهرون اخو موسى عليهما

السلام فلما اساوا الظن بمريم قالوا لها من اين هذا المولود واخذوا الحجارة ليرجموها

فاشارت اليه ليكلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال عيسى اني عبد

الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا

وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم

ابعث حيا ثم لم يتكلم بعد ذلك حتى صار بمنزلة الصبيان فلما سمعوا ذلك احبار بني

اسرائيل علموا انه لا اب له وان الله عز وجل خلقه كما خلق ادم عليه السلام فقال زكريا

الحمد لله الذي برانا من كلام القضاة ولما تم لعيسى ثمانية ايام من مولده ختن وسموه

يسوع فلما بلغ عمره ثلاثين سنة جاءه الوحي فدخل بيت المقدس وبنوا اسرائيل يتبايعوا فيه

فجعل يضربهم ويقول يا بني الحيات واولاد الافاعي اتخذتم مساجد الله سوقا وانزل

عليه الانجيل وانزل عليه جبريل عليه السلام عشر مرات وكانت الرياسه في ذلك الوقت

بالشام ونواحيها القيصر ملك الروم وكان اسم ملكها قسطنطين وكان

الملك من قبله اسمه هيرودس فاراد ان يقتل عيسى عليه السلام فاوحى الله تعالى

الى يوسف بان يحملهما الى مصر واذا مات الملك يرجع بهما الى مكانهما وذلك

بانهم نظروا الى نجم قد طلع فاستدلوا به على ظهور عيسى عليه السلام وانه ينزع

الملك من بني اسرائيل قال فاحتمل يوسف مريم وابنها على حماره وذهب الى

مصر واستقاموا بمصر اثني عشر سنة فقرا الكتاب في السوق وكان عيسى

عليه السلام يشب في كل مثل الشهر والشهر مثل السنة وقيل عيسى عليه
السلام ومريم امه حملتهما الملايكة من بيت المقدس الى مدينة الشام واقام بالربوة
وذلك قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم القران فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقال له عيسى عليه السلام وما معنى ذلك قال له المعلم لا ادري قال له عيسى
عليه السلام فان كنت لا تدري فاسالني حتى افسرها فسال المعلم عن تفسيرها
فقال له عيسى عليه السلام معناها الباء بره والسين سره والميم ملكه قال الكتا[بي]
انطلقت مريم بولدها الى المعلم ليعلمه الصنعة فاخذه منها وقال له يا عيسى خذ هذه
الجره واملاها بهذه التيغارات كلها ثم تركه وسار الى منزله فعمد عيسى عليه
السلام الى تيغار واحد فملاه واخذ تلك الثياب وجعلها فيه وانصرف الى
امه فلما كان بعد الغد جاء الصابغ الى حانوته فنظر اليها فعل عيسى عليه
السلام فقال له معلمه لقد افسدت علي ثياب الناس فقال له عيسى عليه السلام
يا صابغ ما دينك قال يهودي فقال له عيسى عليه السلام قل لا اله الا الله وان
عيسى من روح الله وادخل يدك في التيغار واخرج كل ثوب على لون
الذي تريده قال فامن الصابغ ومد يده الى التيغار واخرج كل ثوب على اللون
الذي اراده وبقي مع عيسى عليه السلام على الايمان وصار من جملة الحواريين

رجلا عابدا لله تعالى مستجاب الدعوه وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقه
وكان بالموصل رجل جبار غلت وملك الشام يقال له وادنه قد ترك دينا بايه
وعبد صنما يقال له افلون فمن يسجد له ابقاه ومن ابا القاه في النار فعمد جرجيس الى
امواله فنفقها في سبيل الله تعالى وقصد الموصل الى ان اتى الملك وجعل يدعوه
الى خلع الاصنام وتوحيد الملك العلام فاقبل حتى دخل عليه فصادف ذلك اليوم
يوم عيد لهم فقال له ايها الجبار الطاغي اتق الله ولا تتخذ معه الها اخر فلما
سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وامر بخشبة تنصب ليربط فيها ثم امر بامشاط
حديد تخدش به جلده ولحمه حتى لم يبق فيه الا العروق فقط ثم نضح عليه الملح والخل
والخردل وامر بمسامير حديد فاحميت بالنار وسمرها راسه حتى سال دهن دماغه
ورفعه على تلك الخشبه ووقفه في الشمس فلم يجد لذلك الما ولا وجعا فلما
كان الليل بعث الله تعالى اليه ملكا فانزله من الخشبه ومر بيده على جسده فعاد
كما كان ونزع المسامير من راسه ولم يضره شيا وامره الله تعالى بالعود اليه وان
يدعوه الى الله تعالى فلما اصبح دخل على الملك ووقف بين يديه ودعاه الى الله
تعالى فقال له الملك بلغ من سحرك حتى انك سحرت اعيننا فقال له جرجيس
ان الله تعالى احياني وارسلني اليك عبرة لك وحجة عليك فحينئذ امر بحرقه
فحرق حتى صار رمادا والقى الرماد في البحر فامر الله تعالى البحر بان يحفظه والريح
بان يجمعه فجمعه وقذفه الى الساحل فرده الله تعالى الى خلقته كما كان ثم

دخل على الملك ودعاه الى الله تعالى فلما راه تعجب منه وخاف على ملكه منه فجمع اليه
ان يضرب له اوتادا من حديد وان يسطح على الارض ويربط يداه ورجلاه ويوضع
على صدره اسطوانة من رخام ففعلوا به ذلك فلما كان الليل اتاه الملك واطلقه
من الرباط ثم لما كان الصبح دخل على الملك ودعاه الى عبادة الله تعالى فتحير الملك في
امره فقال لرجل من جلسايه قل لهذا الرجل بان الملك يقول لك انك تزعم ان
الهك يحيي الاموات فادع لنا ان يحيي من في كل قبور فدعا جرجيس لله تعالى وتضرع
اليه فيما طلب الملك فلما استتم كلامه تزعزعت الارض وتشققت الصخور وقاموا
الموتى من القبور وهم سبعون رجلا ينفضون التراب عن رؤوسهم فقالوا للملك
لماذا لم تؤمن ايها الملك بالهنا الذي اقامنا من الاموات ونحن نشهد ان لا اله الا
الله وان جرجيس نبي الله ومنهم خمسة نساء وثلاثة صبيانا والباقي رجالا وفيهم شيخ
كبير فقال له الملك كم لك ميت من السنين فقال له اربعماية سنة ثم قال الملك
لجرجيس عليه السلام اصرفهم من ههنا عند ذلك قال لهم جرجيس ارجعوا الى قبوركم
فامن بالله تعالى خلق كثير من اهل المدينة قال صاحب التاريخ ان اودنه الملك
قتل جرجيس سبعون مرة ثم احياه الله تعالى ولم يؤمن الملك فاشتاق النبي جرجيس
الى الجنة فقال اللهم اني اسالك بان تقبضني اليك وان تنزل نقمتك وسطوتك
على الظالمين قال فلما فرغ من دعاه امطر الله تعالى على الكفار نارا من السما فلما
راو ذلك هجموا على جرجيس بالسيوف وقتلوه ثم نزلت النار ايضا من السما

واحرقت



واحرقت المدينة وصارت رمادا وبقيت زمانا يخرج من تحتها رائحة دخان
منتن وكان جملة من امن من اهل المدينة اربعة وثلاثون الفا وكان ذلك كله في
الفترة في ايام ملك واد نه وقبر جرجيس عليه السلام بقرب الرمل عند مزار السبعين
نبيا من انبيا بني اسرائيل الذين هلكوا بالجوع حين خرجوا من بيت المقدس وقيل
قبره بالموصل وقيل بالسوس من بلاد خراسان هكذا ذكره المورخون والله سبحانه
وتعالى اعلم لا رب غيره الفصل الثامن والثلاثون في ذكر شمشون عليه السلام
كان رجلا صالحا من بني اسرائيل ذو قوة وبطش عظيم بحيث انه لم يوثقه الحديد
كان يقطعه مثل الشمع وهو من قرية من قرى بلاد الروم وكانوا اهل قريته يعبدون
الاصنام ولم يزل شمشون يغزوهم وحده ويقاتلهم ويجاهدهم في الله تعالى حق
جهاده لكي يؤمنوا بالله جل جلاله وكان اذا قاتل قوما وعطش ينبع الما من بين يديه
من اي صخرة كانت فيروي عطشه منه وجاهد في قوم الف شهر وعن ابن جريج
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بان شمشون لبس سلاحه وجاهد في سبيل
الله تعالى الف شهر فتعجبوا المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه في
ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر التي
لبس فيها شمشون الحديد وقاتل في سبيل الله تعالى وكان شمشون يصيب من الكفار
وهم لا يقدرون عليه فاحتالوا على قتله من قبل امراته وهو انهم اقبلوا اليها وسالوها
بان توثقه لهم وجعلوا لها جعلا فاجابتهم الى ذلك وقالت لهم اتوني بحبل

وسيفا فاتوها بما طلبت ومضوا فلما اتي شمشون الي داره ونام ربطت امراته
يديه ورجليه فلما استيقظ وجد رجليه ويديه مربوطتان الي عنقه فتمطي فتقطع الحبل
ثم قال لزوجته لم فعلت هذا فقالت فعلته لاختبرك انني لم ارى اقوي منك فلما
خرج شمشون من داره اتوا اوليك فاخبرتهم بما جري فمضوا واتوها بجامعة
من حديد فلما اتي شمشون الي داره ونام ربطت يداه ورجلاه حسب العاده فلما
استيقظ جذب الحديد فتقطع وزال عنه فقال لها لم فعلت ذلك فقالت له
اختبرتك فرايت ان قوتك عظيمه وما بقيت اخاف عليك من شيء ثم سالته
قايلة يا سيدي هل شيء في الارض يغلبك ان وثقت به فقال لها شيء واحد فقالت
له وما هو يا سيدي فسكت ولم يرد جوابا ثم سالته وكررت عليه القول فقال لا
يمسكني الا شعري وكان له ذوايب طوال فلما نام وثقت بشعره واتت
اليهم واخبرتهم فجاؤا اليه وامسكوه وجذعوا انفه وطمسوا عينيه وربطوه
في عامود وجعل الناس ينظرون اليه فرفع شمشون راسه وتضرع الي الله تعالي
بان يكشف له ما نابه فاستجاب دعاه ورد بصره عليه وعافاه من كلما فعلوه به
وكانت المدينة مبنية علي اعمده فامره الله تعالي بان يمسك بعامودين من اعمدة
المدينة ويجذبهم فلما جذب العامودين اليه وقعوا علي اهل المدينة وهلكوا
جميعهم وامراته هلكت معهم والله سبحانه وتعالي اعلم الفصل التاسع والثلا
ثون في ذكر فيمن كان في الفترة كان بين عيسي عليه السلام وبين نبينا محمد

صلى

قف علي خالد بن سنان
وحنظلة بن صفوان

صلي الله عليه وسلم خالد بن سنان العبسي وحنظلة بن ابي صفوان وغيرهما
ممن امن من الاعيان فالانبيا ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد
بن سنان العبسي يقال انه نبي البرزخ فيه نظر لمن مات طفلا وقال الطركي
انه كان نبيا ومن معجزاته بان نارا ظهرت من ارض اليمن كانت تخرج من المغارة
وتجي علي الناس فتحرقهم وتاكل دوابهم ولا يستطيعون ردها فافتتنوا بها وكادوا
يتمجسون فاخذ خالد بن العبسي عصاه ودخل النار حتي توسطها فغرقها وهو يقول
يد امدا كل هدى امرالله الاعلي لادخلنها وهي تتلظي ولاخرجن منها وما بي اسدا ثم انها
طفيت وهو في وسطها فلما حضرته الوفاة قال لاهله اذا ادفنت فانه سيجي عانة من حمر
الوحوش تقدمها عير ابتر فتضرب قبري بحوافرها فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني
فاني اخرج اليكم واخبركم بما هو كاين بعد الموت واحوال البرزخ والقبر فلما مات
ودفنوه ورايا ما قال ابوا اولاده نبشه وقالوا انخاف ان يشيع بين العرب انا نبشنا
ميتنا فتركوه وقيل اتت بنته رسول الله صلي الله عليه وسلم فبسط لها رداه وقال لها اهلا
ببنت خير نبي ضيعه اهله وسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرا قل هو الله احد فقالت
كان ابي يقول هذا وقبره شرقي حلب بمكان يعرف عشهم خالد يزار اليه ويتبارك به وقيل
غير ذلك ومنهم حنظلة بن ابي صفوان عليه السلام كان نبيا في الفترة بين محمد صلي الله عليه
وسلم وعيسي عليه السلام من ولد اسماعيل عليه السلام مبعوثا لاهل الرث قال الامام
ابو البقا العكبري في شرح المقامات كان بارض الرث بيلود دادم بيجان جبل عظيم فقال

واما خالد ابن سنان كان من ولد
اسمعيل قال بعضهم لم يكن نبي من بني اسمعيل
نبي غيره قبل محمد صلي الله عليه وسلم الا انه
انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل
بتقرير شريعة عيسي عليه السلام اي
وكان بينه وبين عيسي ثلاث مائة
سنة وكان خالد [illegible]
[illegible]

مطلب العنقا

له فتح صاعد في السما قدر ميل وفيه طيور عظيمة منها طاير يقال له عنقا مغرب وهي
عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان ولها اربعة اجنحة من كل جانب جناحان وفيها
من كل حيوان وقال القزويني انها من اعظم الطيور اجنحة واكبرها خلقة تخطف
الفيل العظيم كما تخطف الحداه الفاره وعند طيرانها يسمع لاجنحتها دوي
كدوي الرعد وتعيش الف سنة وتخطف الصبيان والبنات فشكوا ذلك الى
نبيهم حنظله فدعا عليها فذهب الله تعالى بها الى بعض جزاير البحر المحيط وراء خط
الاستوي وهي جزيرة لم يصل اليها الناس وفيها حيوانات كثيره كالفيل والكركند
والجاموس والببر وساير الوحوش وسميت العنقا لطول عنقها ومغرب لانها
تكون عند مغرب الشمس وتبيض البيضة كالقبة ويظهر بها المرشدين وقت بيضها
ثم ان الرث قتلوا نبيهم حنظلة فاهلكهم الله تعالى وقال بعضهم انه كان
نبيان احدهما صاحب بدرات ومواشي وغنم فبعثه الله تعالى الى اهل الرث ط
فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا اخر وعضده بولي فقتلوا الرسول وجاهدهم
الولي وكانوا يقولون له الفا في البحر وكان قوم يسكنون ساحل البحر لانه
كان يخرج اليهم شيطانا من البحر في كل شهر فيذبحون له ويتخذون
ذلك اليوم عيدا عظيما فقال لهم الولي ان انا اخرجت لكم من البحر الذي
تعبدونه واطاعني تجيبوني الى ما ادعوكم اليه قالوا نعم واعطوه على ذلك
العهد والميثاق فانتظره الولي حتى خرج ذلك الشيطان وهو بصورة حوت

ركب

وركب على اربعة حيتان وله عنق مستطيله وعلى راسه مثل التاج فلما نظروا اليه
خروا ساجدين فناداه الولي وقال له ائتني بسم الله الواحد الكريم فاتوا به
الحيتان الى البر وهم يجرونه ويجرهم فلما راوا ذلك كذبوه ونقضوا العهد
فارسل الله تعالى عليهم ريحا فقذفهم في البحر مع جميع ما يملكونه وانقطع
نسلهم ولم يبق منهم احدا وللاخر كان يسمي الرث ينسبون اليه وهو بين نهر
اذربيجان وارمنيه فكان لاهل ارمينيه فكانوا يعبدون النيران فبعث
الله اليهم ثلاثون نبيا في كل شهر واحد فقتلوهم ثم بعث الله اليهم وليه واجرى النهر
الى البحر وسده عنهم وبعث الله تعالى اليهم خمسمائة نفر من الملايكة معونة له فنشف الله
عليهم ذلك النهر وتشفعوا باذن الله تعالى وكان ذلك اوان الزرع فما كان
من دوابهم وخيلهم وساير امتعتهم فابتلعتها الارض واصبحوا لم يملكوا شيا
حينئذ امن منهم احدى وعشرون رجلا واربع نسوة وصبيا وكانوا عدة
الباقين الذين لم يؤمنوا ستمائة الف فماتوا كلهم جوعا وعطشا ولم يبق منهم
بقية فتركت منازلهم مائة عام لم يسكنها احدا ثم اتى الله تعالى بعد ذلك القوم
ونزلوا بتلك المدينة وكانوا قوما صالحين ثم احدثوا الفاحشة وكان الرجل
يدعو بنته واخته وزوجته فيجامعهم جاره وصديقه ملتمسا بذلك البر وا لحله
ثم تركوا ذلك واشتغل الرجال بالرجال والنسا بالنسا فسلط الله تعالى عليهم
الصواعق في الليل وخسف بهم الارض واهلكهم عن اخرهم وصاحوا صيحة عظيمة مع

طلوع الشمس فلم يبق منهم باقيه واختلف اصحاب التفسير في اصحاب الرس
فمنهم من قال هم بقية من قوم ثمود وقوم صالح وهم اصحاب البير التي ذكرها الله
تعالى في القران بقوله وبير معطلة وقصر مشيد وكانوا بارض الشام والله سبحانه
وتعالى اعلم ذكر فيمن امن في الفترة واختلف في ايمانهم فمنهم اسعد
ابو كرب الحميري وكان قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ان بعث اتبعته
وانشد في ذلك بقوله شهدت على احمد انه   رسول الاله وباري النسم
فلو مد عمري الى عمره   لكنت وزيرا له وابن عم وهو اول من كسا الكعبة البرد
والانطاع ومنهم قس بن ساعده الايادي وكان حكيم العرب ومقرا
بالبعث والحساب وكان من سبط من اسباط العرب الفصيح اللسان فصيحا اذا
خطب وانه حسب وعمره سبعماية سنة حتى انه ادرك راس الحواريين
شمعون وكان مقرا لله تعالى بالوحدانيه وكان يضرب بحكمته الامثال فتكلمت
الاهوال وساح منها كالمسيح يقتفر القفار ولا يسكن بدار ولما قدم الجارود
[illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم فسال عنه فقيل له هلك فقال رحمه
الله تعالى فهل فيكم يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ لنا من حكمه شيا
فوثب ابي بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله كنت انظر اليه في سوق عكاظ راكبا
على جمل احمر وهو يقول يا ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا
انه من عاش مات ومن مات فات وكلما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات

جميعا

جمعا واشتات وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم
تمور وبحار تفور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم قس بالله قسما لا اثما
ان لله دينا هو احب من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد اظلكم اوانه وادرككم ابانه
فطوبى لمن ادركه وامن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال مالي ارى
الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا
يا معشر بني اياد من الابا والاجداد اين المريض والعواد طحنهم الدهر بكلكله ومزقهم
بتطاوله كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشا يقول
الذاهبين الاولين ٥ من القرون لنا بصاير ٥ لما رايت مواردا ٥ للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها تمضي الاكابر والاصاغر لا يرجع الماضي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم
الله قسا اني لارجو الله تعالى ان يبعث امة وحده ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل
وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سلط الله عليه سفهاء مكة فرحل منها فسكن كهف
جبل وكان يدخل ليلا ثم سار الى الشام يبحث عن الدين فقتله بعض ملوك
الشام غسان بدمشق فمن غيظه مات ومنهم امية بن الصلت الثقفي
كان شاعرا عاقلا وكان يتجر الى الشام فلقاه بعض ناس من اهل الكتاب
فقرا عليهم انه سيبعث الله تعالى نبيا من العرب يقال له محمد صلى الله عليه وسلم
وكان يقول الاشعار البليغة الحسنة ويصف فيها السموات والارض وكان

يذكر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والبعث والجنة والنار لعظم الله سبحانه وتعالى
ويوحده ويمجده وهو اول من كتب باسمك اللهم ومنهم ورقة بن نوفل
بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة الكبرى زوج النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت قد قرا الكتب المنزلة وترك عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقال لها يا ابنت اخي اثبتي على ما اتيتني عليه فوالذي نفسي
بيده انكي ستزوجين بنبي هذه الامة ولم تودين وتكذبين وتخرجين وتقاتلين
عنه ولئن ادركته لينصرك الله نصرا عزيزا ومنهم بحيرة الراهب كان مومنا
بدين عيسى عليه السلام ولما خرج الرسول مع عمه ابي طالب في تجارة الى دمشق وهو
يومئذ ابن اثني عشر سنة ومعه ابو بكر وبلال رضي الله عنهما وهو في صومعة في الجبل فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفته ودلايله والغمام فضله صلى الله عليه وسلم حيث ما جلس
فنزل لهم بحيرة وعزمهم واكرمهم واصطنع لهم طعاما ونزل من صومعته حتى
راى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده على موضع خاتم
النبوة وآمن به واخبر ابو بكر رضي الله عنه بعضه وما يكون من امره وحذره مما
يجري عليه من اهل الكتاب وامره بان يطيعه ولا يخالفه واوصاه بان يرجع
به اليه ثم رجعا من دمشق الشام اليه وتوجها جميعا الى مكة واعلم قريشا بما
سيظهر الله منه صلى الله عليه وسلم واخبرهم عن دلايل نبوته وعلامات رسالته
وافعاله وحسن طبايعه وطباعه وما يقاسيه من كفار قريش والله اعلم

الفصل

الفصل الاربعون في ذكر سيدنا وقرة اعيننا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

وهو محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد قال المسعودي
في مروج الذهب ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التجاوز نسبه الشريف
عن معد فقد ثبت ان يوقف في النسب على معد فقط فالواجب التوقف
عند امره ونهيه وامه امنة بنت وهب قد اعطاها الله تعالى من الحسن والجمال
والكمال والبها فوق ما كانت تدعي حكيمة قومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ليلة بنى عبد الله بها فاحصينا مائة امراة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد
مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله
وفي نزهة النواظر ان اول من سمي محمد واحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واول
عين نظر في الله عز وجل هو النبي الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم لانه اول
الانبيا في الخلق واخرهم في البعث وفي عيون الاخبار نقلا عن ابن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت من ادم في نكاح لم يصبني
امر الجاهلية فقد صح قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعلني ~~وخلقني من خير خلقه~~
وجعلهم فرقتين فجعلني من خير فرقة وجعلهم بيوتا فجعلني من خير بيت وجعلهم
قبايل فجعلني من خير قبيلة وانا خير خلق الله نبيا وخير نبيا وقال صلى الله عليه وسلم

ان الله خلق خلقه

اي جميع ابايه من ادم الى عبد الله الطبع تزوجوا بعقد نكاح صحيح

انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر

انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا
العاقب الذي ليس بعدي احد وانا سيد المرسلين اذا بعثوا وسايقهم اذا وردوا
ومبشرهم اذا ايسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلسا اذا اجتمعوا اتكلم فيصدقني
واشفع فيشفعني واساله فيعطيني بيدي لوا الحمد وبي الثواب والعقاب
وما اقسم الله تعالى بحياة غيري فقال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
وقال صلى الله عليه وسلم بعثني الله تبارك وتعالى الى الناس كافة بشيرا ونذيرا
وجعل امتي خير الامم واصحابي افضل الناس من بعد الانبيا وفي سلوة الاحزان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على جميع الانبيا بستة اشيا اعطيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة وفي مسامرة الاخيار
نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من دلايل حمل النبي صلى الله عليه وسلم ان
كل دابة كانت لبني قريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يبق كاهنة الا نزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير ملك الا واصبح منكسا
والملك اخرسا لا ينطق يومه كله وجرت وحوش الشرق الى وحوش الغرب بالبشارة
وكذا دواب البحر يبشر بعضهم بعضا وفي كل شهر من شهور حمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمع نداء في السما ان ابشروا فقد آن الاوان الى ابي القاسم ان
يخرج الى الارض ميمونا مباركا وكانت امه اذا مشت في الدار يلين كل حجر تحت

قدمها

قدمها وغمامة النور تظلها فوق راسها والطيور تنزل من الجو تتبارك بفوادها
وكانت اذا ارادت تستقي من البير يطلع الماء الى فم البير ويجري تحت اقدامها قالت
آمنه اتاني في المنام ات وقال يا آمنه قد حملت بخير الرسل طرا فاذا وضعتيه تقولي
اعيذه بالاله الواحد من شر كل حاسد وقايم وقاعد ياخذ بالمراصد في طرق
الموارد وسميه محمد صلى الله عليه وسلم وبقي في بطن امه تسعة اشهر كاملة
لا تشكوا وجعا ولا مغصا ولا تحس ثقلا ولا تشكو احملا قالت آمنه لما اخذني
المخاض جعلت انظر الى النجوم تدلوا علي حتى قلت انهن يقعن علي فلما وضعته
خرج مني نور اعظما حتى رايت قصور البصره ومداين الروم ولما خرج من
بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد لله تعالى وقد رفع راسه الى السما كالمتضرع
والمبتهل ووجه كالبدر وريحه كالمسك وهو مختون مسرور وكان ذلك
في نهار الاثنين ثاني عشر ربيع الاول عام الفيل يوم عشرين من نيسان في شعب بني
هاشم وفي شواهد النبوة انه لما وقع الى الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح
لا اله الا الله فلما خافوا من وباء مكة دفعوه الى حليمة السعدية لترضعه لان
النشو في البلاد الموصوفة بطيب الهوى وقلة الرطوبة وعذوبة الماء
يصير لهن مدخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة الولد وكان ذلك عادت
قريش ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اعربكم ولدت في قريش واسترضعت
في بني سعد بن بكر وهي مشهورة بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف فمكث

عندها خمس سنين وكان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منها ما شاء ويابي اذا
حولته حليمة الى الايسر فيعلم ان له شريكا فالهمه العدل وفي المنتقى قالت حليمة من العجايب
التي ما رايت انه لم يبل ولا غسلت له غايط وكان نظافة وطهارة وفي السنة الثالثة
من مولده وقع شق صدره الشريف فبقي اثر الشق ما بين منحر صدره الى منتهى عانته
وكان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه كتلالا القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب ابيض اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالادم الحالك اسيل الخد
واسع الجبين ضليع الفم مفلج الاسنان كانها بياض اللولو عنقه في صفاء الفضه
عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين طويل الزند بين كتفيه خاتم النبوة وله شامة سودا
تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات وقد افاد الحاكم في المستدرك عن
وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت شامة النبوة بين يده اليمنى الا
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانت شامة النبوة بين كتفيه وكان هونا واذا التفت
التفت جميعا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما رايت احدا اسرع في مشيه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانما الارض كانت تطوى له وانا لنجهد انفسنا وانه
غير مكترث ولا يتكلم في غير حاجه واذا تكلم تكلم بجوامع الكلم واذا اشار اشار بكفه كلها
جل ضحكه التبسم وكان اذا جلس في قوم يجلس حيث ما انتهى به المجلس ولم
يجعل له موضعا يعرف به قال انس بن مالك رضي الله عنه ما رايت لقا اا
الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا وعرقا اطيب منه ريحا وعرقا منه

قال

قال مسلم انه نام في فراش ام سليم وعرق فاستنقع عرقه على نطع وكان كثير العرق
فجعلت تاخذ العرق في قارورة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنعين
به يا ام سليم قالت عرقك يا رسول الله نجعل في طيبنا وهو اطيب من الطيب نرجو بركته
لصبياننا وفي صدق المودة في شرح البرده نقلا عن جابر بن عبد الله قال كنت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الى البدر وكان ليلة تمامه فوجدت عيشه
رايت وجهه احسن من البدر وخاطت عايشه رضي الله عنها بعض شيا بالليل
فانطفى سراجها وسقطت ابرتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فاضا البيت من
نوره حتى وجدت ابرتها قالت حليمة رضي الله عنها ارضعته كنا نستضي
بوجهه بالليل ومن اخلاقه انه كان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس
بفظ غليظ ولا غضوب ولا فحاش ولا عتاب ولا قداح ولا عاب طعاما قط
وكان اذا اشتهى طعاما اكله وما لا يشتهيه تركه وكان رفيقا حليما هينا
شفيقا رفيقا لطيفا واوصافه اعظم من ان يحيط بها واصف وذكر الترمذي
نقلا عن قتاده قال ما بعث الله نبيا حسن الوجه وحسن الصورة الانبياء محمد
صلى الله عليه وسلم لانه كان احسن الانبيا وجها وافضلهم صورة وفي المطهر في
شرح المصابيح انه صلى الله عليه وسلم حلق راسه ثم دعى ابي طلحة الانصاري
فاعطاه شعره وقال له اقسمه بين الناس وانما قلت لك اقسمه ليكون
بركة بقية بين اظهركم وتذكرة بينكم وانما خص ابي طلحة بالقسمة لانه

حفر قبره بالنور وبناه باللبن وذكر اهل التاريخ انه صلى الله عليه وسلم اقام
في بني سعد خمس سنين وتوفي ابوه عبد الله في المدينة وهو في بطن امه في الابوا
وكفله جده عبد المطلب فتوفي فكفله عمه ابي طالب مسئله هل للنبي اخ من ابيه
فقيل لم يكن لعبد الله ولا لامنة ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان
لها بنت تسمى فاطمه ماتت صغيرة وسافر النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام مع عمه ابي
ابو طالب وهو ابن اثني عشر سنه ثم خرج مع ميسره في تجارة خديجة واسم حماره
اليعفور وذكر بن عباس رضي الله عنهما في تاريخه قال لما غنم رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر اصاب حمارا اسودا فكلمه وقال اخرج الله تعالى من نسل جدي
ستون حمارا على ان لا يركبهم الا نبي فماتوا النسقة وخمسون حمارا لم يركبهم
الانبيا وقد بقيت انا وانت التركبني لانه لم يبق من نسل جدي الا انا ولا من
الانبيا غيرك وكنت عند رجل يهودي وكنت اغير به فلم يركبني فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفور فلا يخفى على كل ذي لب ما كان عليه النبي صلى الله عليه
وسلم من الجمال وتناسب اعضايه الشريفة وسلامته من العيوب وما كان به
من العبادة والعلم والحلم وكانت خصايله حميدة مما لو تكتب لضاق عن
حصرها الدفاتر وكلت دون مرماها الاقلام وجفت لاجلها المحابر
ولله در القايل ايجد مخلوق ثناوك بعد ما اثنى عليك الهنا الخالق
ذكر اولاده من الذكور القاسم وبه كني ثم الطيب ثم الطاهر ثم عبد الله

ثم

ثم ابرهيم من الاناث اكبرهم رقيه ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمه وجميع اولاده
من خديجه ما عدا ابرهيم فانه من جارية قبطيه سرية اهداها له المقوقس
ملك الاسكندريه ذكر فاطمة الزهري البتول بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يحبها كثيرا لانها كانت زاهده عابده وكان لها خمسة اسماء
تدعى بها الاول البتول والثاني الزهري والثالث الطاهره والرابع مطهره
والخامس فاطمه وكانت اذا اقبلت في مشيها تشبه ابيها النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت لا تحيض قط لانها خلقت من حور الجنه ولقد وضعت الحسن
بعد العصر وتطهرت من نفاسها واغتسلت وصلت المغرب فلذلك سميت
الزهرا وفي عيون الاخبار نقلوه عن بن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يكثر التقبيل لفاطمه رضي الله عنها فقالت عايشه رضي الله عنها بابي
انت وامي انك تكثر بتقبيل فاطمه فقال لها ان جبريل عليه السلام ليلة اسري
بي ادخلني الجنه واطعمني من جميع ثمارها فصار ذلك في صلبي فحملت مني
خديجه بفاطمه فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمه فاجد من
ريح تلك الثمار التي اكلتها وعن بن عباس رضي الله عنهما قال لما كانت
ليلة التي زفت بها فاطمه رضي الله عنها الى علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امامها وجبريل عليه السلام عن يمينها
وميكائيل عليه السلام عن شمالها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله

الله

تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
ينادي منادي يا اهل الجنة نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر ومعها الخادمة من الحور العين كالبرق
الخاطف وروي في الخبر انها لما سمعت بان اباها زوجها وجعل مهرها الدراهم
فقالت يا رسول الله ان بنات الناس يتزوجون بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن
اسألك ان تردها وتدعو الله تعالى بان يجعل مهري الشفاعة في عصاة امتك
فنزل جبريل عليه السلام ببطاقة من حرير مكتوب فيها ان الله تعالى جعل مهر فاطمة
الزهرا الشفاعة في المذنبين من امة ابيها فلما احتضرت امرت بان توضع تلك البطاقة
على صدرها تحت الكفن فوضعت ثم قالت اذا حشرت يوم القيمة رفعت تلك
البطاقة بيدي وشفعت في المذنبين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلما توفت نفسها
الطاهرة اوصت بان لا يغسلها احد فدفنها علي بن ابي طالب رضي الله عنه بغسلها
ذلك كذا في كشف الغمة للشيخ عبد الوهاب ذكر ازواجه امهات المؤمنين رضي الله
عنهم اجمعين كانت ازواجه خمسة عشر دخل باحدى عشر منهن ولم يدخل باربعة
وتوفت في حياته اثنتان وقبض صلى الله عليه وسلم عن تسعة فالاول خديجة بنت
خويلد وكان تزوجها وهو ابن خمسة عشر سنة فهي اول من آمن من النساء وتزوج
بعدها سودة بنت زمعة ابن قيس وروي انها رات في المنام ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتاها ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال لئن صدقت انا

اموت

اموت فيتزوجك بعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورات رؤيا اخرى ان القمر وقع عليها
من السماء فامضى على كثير حتى مات زوجها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج
بعايشة رضي الله عنها وفي الشفا انه تزوج بعايشة بعد وفات خديجة ثم حفصة
بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم رقيه بنت جحش ثم ام سلمة واسمها هند بنت ابي
امية ابن المغيرة وهي آخر من مات من ازواجه بعده وتوفيت رقيه بنت جحش سنة عشرين
وهي اول من موتا بعده ومنهن ام حبيبة واسمها رملة بنت ابي سفيان وزينب بنت خزيمة
وهي ام المساكين وتوفيت في حياته في المدينة ولم تمكث عنده الا شهرين او ثلاثة
في
ومنهن ميمونة بنت الحرث بن الحزن الهلالية وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
وقيل لها الواهبة نفسها ومنهن خولة بنت الحكم ومنهن جويرية بنت الحرث سباها
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المصطلق وتزوج بها ومنهن صفية بنت حيي بن اخطب
سبية من خيبر فهولاء احد عشر امراة دخل بهن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة الكبرى
رضي الله تعالى عنها كان يحبها حبا شديدا وسافر للتجارة مع عبدها ميسرة الى مدينة البصرة
قبل ان يدخل بها وانفق مالها في سبيل الله تعالى بعد تزوجها ولم يزل يذكرها بخير بعد
وفاتها حتى اخذت عايشة منها الغيرة فقالت له يوما يا رسول الله هل هي الا عجوز
كبيرة فعوضك الله تعالى خيرا منها قال لا انها امنت بي والناس كذبوني وبذلت
لي مالها والناس منعوني ولم يزل يذكر في فضائلها حتى قالت عايشة ثبت ان لا اذكرها
الا بخير وتوفيت بمكة شرفها الله تعالى وعمرها اربعة وستون سنة وشهر ودفنت بالمعلى

رضي الله عنها ذكر فضايل عايشه ام المومنين رضي الله عنها وعن ابيها ذكر في عيون
الاخبار ان جبريل عليه السلام بعد وفاة خديجه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم بصورة
عايشه رضي الله عنها في حريرة وقال له ان الله تعالى يامرك بان تتزوج بكرا هذا
صورتها قالت عايشه رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
بنت تسع سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بنت ثمانية عشر سنه وذلك بعد
الهجرة بسبعة اشهر وتسعة ايام وكان صداقها اربعماية درهما وعن عروة عن ابيه
قال كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشه فاجتمع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
لام سلمه قولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامر الناس بان يهدو له حيث كان فذكرت له
فاعرض عنها ثم قال يا ام سلمه لا تؤذيني في عايشه فانه والله ما نزل الوحي وانا في بيت
امراة غيرها وعن علي رضي الله عنه قال لو كانت امراة خليفة لكانت عايشه رضي
الله عنها احق بالخلافة وكان اذا احدث يقول حدثتني الامراة الصادقه بنت
الصديق وروي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الناس احب اليك قال عايشه قلت ومن الرجال قال ابوها قال
عروة ما رايت من الناس اعلم بالقران ولا بفرض ولا بسنة ولا بحلال ولا بحرام
ولا بشعر ولا بحديث ولا بنسب من عايشه رضي الله عنها وعن ابيها وقالت
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وراسه في حجري وجمع الله تعالى بين ريقه
وريقي عند موته وذلك انه كانت تلين السواك له وقال عروة رايت

قال

عايشه

عايشه رضي الله عنها تقسم سبعون الف درهم على المساكين وترقع ثوبها وكانت وفاتها
سنة ثمانية وخمسين من الهجرة النبوية بالمدينة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضي الله
عنه وكانت في ايام معاويه وقد قاربت السبعين ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب
المختصر في اخبار البشر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع واقام بالمدينه
وابتدا مرضه لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشر من الهجرة النبوية وهو في بيت زينب بنت
جحش وكان يدور على نسايه جميعهن وهو في بيت ميمونة بنت الحارث واستاذن منهن
بان ينام في بيت احداهن فاذن له بان ينام في بيت عايشه رضي الله عنها فانتقل
اليها وكان في ايام مرضه يصلي بالناس وانما انقطع ثلاثة ايام فاول ما انقطع قال مروا
ابي بكر يصلي بالناس وكان صلاة العشا فلما صلى ابي بكر بعض الصلاة وجد في نفسه صلى
الله عليه وسلم خفة فدعا بعلي والعباس واتكى عليهما وخرج الى المسجد فعرف الناس فعرف
ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضر الصلاة فنكص عن مصلاه فدفعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صلي بالناس وجلس الى جنبه فصلى قاعدا وابو بكر واقفا
يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر وروي نافع
انه صلى في مرضه ذلك خلف ابي بكر ولم يصلي خلف احد غيره فلما احتضر صلى الله عليه وسلم وراى حزن
بنته فاطمه رضي الله عنها قال لها صلى الله عليه وسلم البشري باتك اول من يلحق بي من اهلي
تكوني سيدة نسا هذه الامة ونساء المومنين وكان عنده قدح فيه ما فادخل يده
الشريفه المباركه فيه ثم مسح راسه ووجهه بالماء وقال اللهم اعني على سكرات الموت
وفي رواية قال ان للموت لسكرات قالت عايشه رضي الله عنها فثقل راسه الشريف
في حجري فنظرت في وجهه المبارك واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى
فعلمت انه قد خير فلم يخترنا وكان يحدثنا انه لا يموت نبي حتى يخير في البقاء بعده في الدنيا
او اللحاق بالله تعالى ولم يستاذن احد اقبله وفي حياة الحيوان ان اسما بنت عميس زوجة
الصديق رضي الله عنهما وضعت يدها بين كتفيه الشريفين وقالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد رفع الخاتم من بين كتفيه وبه عرفوا موته صلى الله عليه وسلم لانه لم يتغير عما كان فيه في حياته
وكانت وفاته يوم الاثنين ضحوة النهار لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشر

اتكى

من الحجرة وولي غسله صلى الله عليه وسلم اوصي به عليا والعباس والفضل وقثم ابن العباس
واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يصبون عليه الماء من بين الراس
ومن وراء الستر وعينيهم معصوضة وكفن في ثلاثة اثواب وذكر السيوطي في تاريخ ا
الخلفا انه اختلف المهاجرين والانصار في محل دفنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال ان ندفنه
بمكه في بلدته التي ولد فيها وقال اخرون يدفن في مسجده وقال اخرون بل بالبقيع و
وقال اخرون بل ببيت المقدس مدفن الانبيا فما وجد احدا من ذلك علما فقال ابو
بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا ودفن
تحت مضجعه الذي مات فيه فرجعوا لكلامه ودفنوه ليلة الاربعا في حجرة عايشه رضي
الله عنها تحت فراشه الذي مات فيه وهو موضع طينته خلق منها وحفر له ابي
طلحة الانصاري ونزله في قبره الشريف صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه وابناء العباس وعزى اهل بيته الخضر عليه السلام وصلى عليه جبريل وميكايل و
خازن الجنه ومعهم الوف من الملايكه وكانوا يسمعون خفيق اجنحتهم وكثرة استرجا
عهم ولا يرون احد وصلى الناس ارسالا ولم يومهم احدا حتى اذا صلوا الرجال دخلوا
الصبيان وفي شواهد النبوة سل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن زيادة فهمه وقال لما
غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع ما في جفونه فرفعته بلساني فازددته فاذا قوة
حفظي منه ثم انه لما فرغوا من دفنه صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمه ومرت على قبر ابيها صلى الله
عليه وسلم وهي تقول وا ابتاه وارسول الله صلى الله عليه وسلم وا نبي الرحمة لانه الان يرفع عنا جبريل
اللهم الحق روحي بروحه ومتعني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني اجره وشفاعته يوم القيمه
ثم اخذت تربة من ترابه فشمتها وبكت وانشدت تقول هذان البيتان ماذا على
من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصايب لو انها صبت على الايام
صرن لياليا وقال انس بن مالك رضي الله عنه مررت على باب عايشه فرايتها تندب النبي
صلى الله عليه وسلم وتقول يا من كان لا يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير
يا من لم ينام الليل خوف السعير فلما راى عثمان رضي الله عنه ما صار بكى جدا وكانت
عايشه رضي الله عنها تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنشد وتقول هذا قميصه و
وشعري لم يبلي وقد بلي جسمي عليه ولكنني لم اظن ابدا ان التراب لما اشتهي اليه

وقبض

وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة وعشرين الف قال صاحب عيون لم
يزل يخرج النور من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو النور الذي ليس فوقه نور ثم ينقسم ستة
واربعين قسما ويصير كل قسم اقسام متعدده لا غاية لها ثم يتصل ذلك النور الى الكلمه جل
فيصير عاشقا له صلى الله عليه وسلم ولم يزل هذا الى يوم القيمه وفي نزهة النواظر قال ان
الله تعالى خص نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بان ينزل عليه الملايك في كل فجر فيحفون بتربته ويصلون
عليه الى المساء ثم يصعدون الى السما وياتي مثلهم على نوبتهم في الزيارة ليلا ونهارا الى يوم
القيمه واختلف الصحابة في ميراثه فما وجد احد من ذلك علما فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه وقوله صلى الله عليه وسلم هو
الاصح

الباب الثاني في ذكر خلفا الراشدين والايمة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر ابو بكر الصديق رضي الله عنه معدن الفضل والهدى

والتصديق وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام مرضه وابن عمه الاعلى واهل بيته و
صهره ووزيره وكان جليل الشان اهد اخاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صبورا رؤوفا
اسمه عبد الله ابن ابي قحافه بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مره ابن لوي
بن غالب القرشي التيمي يلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ولقبه عتيق لعتقه من
النار وقيل لعتاقة وجهه اي لجماله ومن ذلك الخيل العتاق اي الحسان فاجتمعت الامة
على تسميته بالصديق لانه بادر بالتصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم التصديق وكان
رجلا ابيضا نحيف الجسم خفيف العارضين احنى يمسك ازاره لئلا يسترخي عن حقويه معروق
الوجه غاير العينين عالي الاشجاع وكان يخضب بالحنا والكتم وكان مولده بعد النبي صلى
بسنتين ونصف وامه بنت عم ابيه واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى ام الخير وهو
اول من اسلم من الرجال على اصح الاقوال ولله در حسان حيث قال اذا تذكرت شجوا من
اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا مع خير البرية اتقاها واعدلها الا النبي صلى الله عليه وسلم
واوفاها بما حمل والثاني المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا وخاتم خاتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصة تصديقه بالاسرى وجوابه للكفار
في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله بين العدو ومرافقته له في الغار
وساير الطرق وثانيه حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته للناس وتسليتهم ثم
قتاله لاهل الرده واحسن الله مناقبه واجل قضايله استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه وكان منشاه بمكة لا يخرج منها وكان ذو مال جزيل واحسان وتفضل على قوم
وكان من رؤساء قريش في الجاهلية واهل مشورتهم وكانت الامور كلها منقادة اليه وذلك
لان قريشا لم يكن لهم ملك يرجع الكل اليه بل كان لهم في كل قبيلة رئيس تكون الولاية له فكانت في
بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك لا ياكل احد ولا ياكل الا من اكلهم ولا يشرب الا من شرابهم
وكان من اعف الناس ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت احدا في الاسلام الا اباني بالخلاف علي
وراجعني في الكلام الا ابو بكر ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه بشيء الا قبله واستقام عليه وفي
حديث رواه عبد البيتي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعوت احدا الى الاسلام قط
الا كانت عنده كبوة وتردد الا ابي بكر ما عتم عن ذكره لم ولا تردد فيه قال العلماء صحب
النبي صلى الله عليه وسلم ولبث معه الى ان توفي ولم يفارقه في سفر ولا في حضر الا فيما اذن له و
وشهد المشاهد كلها واخرج ابن عبد البر في مسنده عن علي رضي الله عنه قال اخبروني من
اشجع الناس قالوا انت قال انني ما رايت احدا الا انتصفت منه ولكن من اشجع الناس
قالوا لا نعلم وعن ابي عمرو انه قال كنا يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا
فقلنا من يكون معه لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد الا ابي
بكر وشهر سيفه قايلا ان لا يهوي اليه احد الا هوى اليه سيفي فهذا هو الشجيع وانه
اجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى اجمعوا ان هذه الاية
نزلت في حق ابي بكر رضي الله عنه من كان يفتي الناس في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر وعمر ولا نعلم غيرهما وكان اقرى الصحابة اي اعلمهم بالقران لان النبي صلى الله عليه
وسلم قدمه اماما للصلاة في الصحابة لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الناس اقرأهم لكتاب الله
تعالى وهو اول من جمع القران بين اللوحين وسماه مصحفا واخرج الترمذي عن عايشه
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابي بكر رضي الله عنه
ان يومهم غيره وكان مع ذلك بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع فيبرز لهم في نقل
النبي صلى الله عليه وسلم وبعيدها ويستحفظها عند الحاجة لانها ليست عندهم وكان
يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويقول النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وقال
لي ان الله يامرك بان تستشير ابي بكر رضي الله عنه وكان اعبر هذه الامة وافصحهم
وكان خطيبا وكان من اعلم الناس واخوفهم له وكان اشد الصحابة رايا واكملهم عقلا

واخرج

واخرج تمام الرازي في فوايده عن ابن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما عرج بي الى السماء وقفت بين يدي رب العزة والجلال فقال لي يا احمد على من تركت اهل
الارض فقلت يا رب انت اعرف واعلم واعز واكرم فقال على ابي بكر الصديق قلت
نعم قال الله تعالى فانه اعز منك بعدك وكم لهذا الصديق من مواقف وكرم ومناقب وفضايل
لم تحصى واجمع اهل السنة انه افضل الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابي بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي ثم باقي العشرة ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة
واخرج الطبري عن الحسن عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال لما احتضر ابي بكر رضي
الله عنه قال يا عايشه انظري الى اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي نطبخ بها
والقصعة التي كنا ناكل فيها وانا كنا ننتفع بذلك حين كنا على امر المسلمين فاذا مت
فاردديهم الى عمر فلما توفي ابي بكر رضي الله عنه ارسلتهم الى عمر كما اوصاها فقال رحمك الله
يا ابا بكر لقد اتيت بعثل من جاء قبلك فلما احتضر رضي الله عنه دعا عثمان رضي الله عنهما
بعد ان شاور اعيان الصحابة فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابي بكر بن ابي قحافة
اخر عهده من الدنيا وعند خروجه منها وعن اول عهده من الاخرة داخل فيها حيث يؤمن
الكافرون ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا
له واطيعوه فاني لم ال الله ورسوله من دينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك ظني
به وعلمي فيه وان بدل فلكل امرئ ما نوى ويجزى ما كسب من الخير اردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بختم الكتاب
فختم ثم امر عثمان بان يخرج الكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به ثم امر ابي بكر رضي الله
عنه فدعا خالد فاوصيه بما اوصاه ثم خرج من عنده فرفع ابي بكر يديه وقال اللهم رب
اسلك برحمتك النفيسة كن معينا للحق ولبث عليهم لانه من خيارهم واشدهم صلحا فاصلح له
ما صلح به الخلفاء الراشدين فلله در ابي بكر رضي الله عنه واخرج احمد عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر رضي
الله عنه فبكى ابا بكر رضي الله عنه فقال وما لي ليس الا لك يا رسول الله وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي ماله وكان يوم اسلم النفقات يعون الف
دينار في سبيل الله تعالى حتى تخللا بالعبا واخرج الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وكافيناه عليها الا ابي بكر فان له عندنا

يد وكافاه الله بها يوم القيم لانه واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته وانا اعلم بانه اعلم ا
الصحابة واذكاهم واستدل العلما على كثرة علمه باحاديث كثيره وكان افصح الناس واحفظهم
وكان اشد الناس رايا واكملهم عقلا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية واثنين و
اربعين حديثا وسبب قلة روايته قصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاوسط
عن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل عليه السلام اخبرني ان
خير امتك بعدك ابو بكر واخرج الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لحسان بن
ثابت هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم قال قل حتى اسمع فقال هذان البيتان

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... خاف العدو به ان يصعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت ثناياه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت
واخرج الواقدي عن عايشه رضي الله عنها كان اول مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين
ليلة الثلوثا لثمان بقين من جمادي الاخر سنة ثلوثة عشر من الهجره وعمره ثلوثة وستين
سنه ووافق عمره عمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصغر اصحابه وفي نزهة النواظر قال علي
كرم الله وجهه لما حضرت ابا بكر الوفاة دعاني وقال يا علي غسلني بالكف الذي غسلت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان انفتحت الاقفال بغير مفاتيح فادخلوني وادفنوني والا فردوني
الى مقابر المسلمين قال علي كرم الله وجهه فلما توفي غسلته وكفنته وكنت اول من ورد
الباب فرايت الاقفال تفتحت بغير مفاتيح وقايلا يقول ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان
الحبيب الى الحبيب مشتاق قال فدفناه عنده وجعلنا راسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مدة خلافته سنتين ونصف فرضي الله
الله تعالى عنه وارضاه امين

الفصل الثاني في ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وهو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن كعب القرشي العدوي ويلتقي مع نسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كعب وكان رجلا طويلا مشرفا على الناس كانه راكب على دابة اصلع ابيض
شديد الحمرة في عارضه خفة سبلته كثيره وامه حليمه بنت هشام اخت ابو جهل تولى الخلافت
بعهد من ابي بكر الصديق كما سبق يوم توفي صبيحة يوم الثلاثا الثالث بقين من جمادي الاخر
سنة ثلوثة عشر وكان خاتمه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم واسلم في ذي الحجة من السنة السادسه
من الهجرة النبوية وله سبعة وعشرون سنة في الخلافة وكان من اشراف قريش واليه

كانت

(في الهامش: وكان يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وتوفي — صح)

كانت المشاورة في الجاهلية وكان اذا احدث في قريش حرب او امر بينهم او عدو بعثوه
سفيرا رسولا وهو احد السابقين الاولين وواحد من العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة
وثاني الخلفاء الراشدين صهر النبي صلى الله عليه وسلم من كبار الصحابة وازهدهم وروي له عن
النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية وتسعة وثلاثون حديثا واخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه رضي الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم عمر سراج اهل الجنة وغلق باب الفتنة ولا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد
الغلق ما عاش وما في السما ملك الا يوقر عمر رضي الله عنه ولا في الارض شيطانا الا ويفر من عمر
رضي الله عنه وفي فضل الامامين لابي عبد الله الشيباني قال واتفق عمر ربه في احد وعشرين
موضعا وكان يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوع بعضها بادم ويطوف في الاسواق حافيا
وعلى عاتقه الدره يودب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعون
به وقال الحنفي وكان عمر رضي الله عنه يتجر وهو القيام بالامر ثم تقليله وتكثيره وكثر الفتوح
في ايامه وفي السنة الرابعة عشر من الهجرة فتحت دمشق وبعلبك صلحا والبصرة والايلة كلاهما
عنوة واول من جمع على صلاة التراويح قال عبد الله بن عامر بن ربيعه رايت عمر رضي الله عنه
اخذ تبنة من الارض وقال يا ليتني لم اك شيا يا ليت امي لم تلدني وقال الحسن ان احدا
يعرف الصدق اذا حدث به فهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه اخرج اليهود من الحجاز الى
الشام واخر مقام ابراهيم عليه السلام الى موضعه اليوم لانه كان ملصقا بالبيت
واول من نهى عن امهات الاولاد واول من جمع الناس على صلاة الجنازة اربع تكبيرات
واول من نصب القضاة في الامصار واول من كتب التاريخ الهجري ونصف من خلافته
واول من نصب الجزية الى سنة وكتب سنة عشر من الهجرة بمشورة علي رضي الله عنهما واخرج
بن سعد عن شداد قال اول الكلام الذي تكلم به عمر رضي الله عنه حين ولي الخلافة وصعد
على المنبر فقال اللهم اني شديد فليني وضعيف فقوني وعاجز فنجني قال سعيد بن المسيب
لما نفر عمر رضي الله عنه من منى اناخ بالابطح ثم استلقى ورفع يديه الى السما وقال
اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ
ذي الحجة حتى قتل وقال كعب الاحبار لعمر اجدك في التوراة تقتل شهيدا قال اني لي مثل
ذلك وانا بجزيرة العرب ثم قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك
صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري وقال سعد ابن ابي طلحة خطب عمر رضي الله عنه فقال
رايت ديكا نقرني نقرة او نقرتين واني لا اراه الا حضور اجلي فان قوما يامرونني بان

اهل

استخلف واني والله لم اكن من الزمان ولا ذا قوة فان عجل بي فامر الخلافة شورى بين
هولاء الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وقد جعلتها مشورة في
عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وكان سبب قتله انه كان
للمغيرة بن شعبة عبد مجوسي يسمى ابو لولوه وكان ضرب عليه المغيرة مايتي درهم في شهر فجا الى عمر
يشكي شدة ما اصابه من المغيرة لاجل الخراج فقال له ما صنعتك فقال حداد ثم رجع اليه
بعد مدة وقال يا امير المومنين ان المغيرة ظلمني ولم ينتزع عني فقبض المغيرة وقال سمع الناس
عدل عمر رضي الله وظلمني واضمر على قتله واتخذ خنجرا ذات سم في وسطه واختفى في زوايا المسجد
في الغلس ولم يزل هناك حتى خرج عمر رضي الله عنه يوقظ الناس الى الصلاة فلما دنا منه
طعنه ثلاث طعنات وفي رواية اخرى كان عمر رضي الله عنه يقول اقيموا صفوفكم قبل
ان تكبروا ابو لولوة فقام عبد المغيرة في حذاه وطعنه وضربه في كتفه وفي خاصرته فسقط
عمر رضي الله عنه الى الارض وطعن عبد المغيرة معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم ستة رجال
وحملوا الباقي الى اهلهم وكادت الشمس تطلع فصلى عمر رضي الله عنه وحده وهو مطعون
ثم صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف باقصر سورتين واتي عمر بلبن فخرج من جرحه
فقال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم قال عمر رضي الله عنه
يا عبد الله انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانون الفا او نحوها فقال ان
وفا مال آل عمر والا فاسال في بني عدي فان لم تف اموالهم فاسال في قريش
ثم قال عمر رضي الله عنه اذهب الى ام المومنين عايشه رضي الله عنها وقل لها يستاذن
عمر بان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها واخبرها بذلك فقالت كنت اريده لنفسي
يعني المكان الذي طلبه عمر رضي الله عنه ثم قالت عايشه رضي الله عنها اذنت له فحمد
الله تعالى وروي بانه قيل له اوصي يا امير واستخلف قال لم ارى احد مستحقا من هولاء
الستة وسماهم واصيب عمر رضي الله عنه يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة سنة
ثلاثة وثلاثين من الهجرة ودفن يوم الاحد مستهل محرم وصلى عليه صهيب في المسجد ودفن
بجنب صاحبيه ولصق لحده بلحد الصديق رضي الله عنه وراسه عند كتفه واختلف في
سنه قيل ثلاثة وستون سنة وقيل ستة وستون سنة وقيل احدى وستون سنة وقيل
ستون سنة ورجحه الواقدي وكانت مدة خلافته رضي الله تعالى عنه عشر سنين وتسعة
اشهر الا يوما واخرج سليمان بن يسار ان الجن ناحت عليه رضي الله عنه وعن عبد الله بن

الستة

عمر رضي الله عنهما سمعت رجلا من الانصار يقول دعوت الله سبحانه وتعالى بان يريني في
المنام عمر رضي الله عنه فرايته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبينه فقلت له يا امير المومنين
ما فعل الله بك قال الان فرغت ولولا رحمة ربي لكنت هلكت واخرج الطبري عن ابن
طارق ابن شهاب قال قالت ام ايمن يوم قتل عمر رضي الله عنه اليوم وهن الاسلام
وعن عبد الرحمن بن يسار قال شهدت موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانكسفت الشمس
عند موته فرضي الله عنه وارضاه وجزاه الله عن الاسلام كل خير ورضي الله عنا بهم الفصل
الثالث في ذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو ابن العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب القرشي الاموي يلتقي نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف
وقال ابو عمرو وابو عبد الله كان رجلا ليس بقصير ولا بطويل حسن الوجه ابيض اللون مشرب بحمرة به
نكتات جدري كبير اللحية عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين عظيم الساقين طويل الذراعين شعره
قد كسى ذراعيه جعد الراس اروع احسن الناس يخضب بالصفرة وكان قد شد اسنانه بالذهب
وروي بان امه بنت كريز وكان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سقط
في البير اتخذ خاتما من فضة ونقش عليه لتصبرن [illegible] وقيل نقش عليه امنت بالذي خلق
فسوى وقيل وكان سبب اختلاف الخلق في امره الى يوم القيمة ولكن كان امر الله قدرا مقدورا
وكان مولد عثمان رضي الله عنه قبل النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وعن عبد الله المازني
قال رايت عثمان بن عفان رضي الله عنه وما رايت ذكرا ولا انثى احسن منه وجها وقال
ابو اسحاق هو اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي رضي الله عنهما وزيد بن حارثة وهو ثالث
الخلفا وتزوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم رقية قبل النبوة وماتت في ليالي بدر عنده فزوجه
صلى الله عليه وسلم باختها ام كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولاجل ذلك سمي ذي
النورين ولم يعقبا اخرج ابن عساكر رضي الله عنه عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان رضي الله عنه لو كان لي اربعين بنتا زوجتك
واحده بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحده قال العلماء لم يعرف احد من الناس تزوج بنتي
نبي غير عثمان رضي الله عنه وهو من السابقين الاولين واول المهاجرين واحدى العشرة المشهود
لهم في الجنة واحدى الستة الذي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم مايه وستة واربعين حديثا وعن عايشه رضي الله عنها قالت كان النبي
جمع ما يديه ودخل علي عثمان رضي الله عنه وقال الا استحي من رجل تستحي منه الملايكة وروي
عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة يقتل فيها هذا واشار نحو عثمان رضي الله

ابن عفان ابن ابي العاص

يا ارحم الراحمين

وروي انه بويع له بالخلافة بعد دفن عمر رضي الله عنه بثلاث ليال وذلك بان الناس
يجتمعون في الايام عند عبد الرحمن بن عوف يتشاورون فقال عبد الرحمن اجعلوا لي ثلاثة
من الستة فقال الزبير جعلت امري الى علي وقال سعد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال طلحة
جعلت امري الى عثمان قال فخلا هولاء الثلاثة فقال عبد الرحمن انا لا اريد الخلافة فايكما يبرا من
هذا الامر نجعله اليه والله عليه لنصرة الاسلام فلينظرون افضلهم في نفسه وليحرص في صلاح الامة
فسكت علي وعثمان رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن اجعلوه الي والله لا اعدل به عن افضلكم قال
الزبير ثم خلى بعلي وقال له انت لك قدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدل ولئن امرت عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم
خلا بعثمان رضي الله عنه وقال كذلك فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي وبقية الامة
من المهاجرين والانصار وفي مسند احمد عن ابي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم
عثمان وتركتم عليا قال ما ذنبي وقد بدات بعلي فقلت له ابايعك على كتاب الله وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال فيما استطيع ثم عرضت ذلك على عثمان
قال نعم وفي سنة ثلاثين من الهجرة زاد بالبنا عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام واشترا اماكن
للزيادة وزاد بالبنا ايضا في مسجد المدينة مما يلي القبلة ووسعه خمسين ذراعا وفتح في ايامه
فتوحات جليلة حتى كثر الخراج واتاه المال من كل جهة حتى اتخذ له الخزاين وادت الارض الا
رزاق قال الزهري كان عثمان رضي الله عنه احب الى قريش من عمر رضي الله عنه لان عمر
رضي الله عنه كان عليهم فلما وليهم عثمان رضي الله عنه لان لهم واوصلهم وكان السبب ١٢ ولى عبد
الله ابن ابي سرح مدينة مصر ومكث بها سنين كثيرة ثم عزله بشكوى اهل مصر وولى مكانه
محمد ابن ابي بكر فلما ساروا كانوا على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة واذا هم بغلام اسود على بعير
مسرع فحسبنه كان رجل يطلب او يطلب فسالوه فقال انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل
مصر قال له بماذا قال له برسالة قال امعك كتاب قال لا ففتشوه فوجدوا معه كتابا
ففتحوه فوجدوا فيه فاذا اتاك محمد ابن ابي بكر وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل كتابه
وقر على عملك حتى ياتيك رايي في ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرئ رجع الى المدينة مع من معه وا
الغلام ايضا ودخل على عثمان وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهما جميعا فقال محمد لعثمان هذا الغلام
غلامك قال نعم قالوا والبعير بعيرك قال نعم قال فكتبت قال وهذا الكتاب كتابك قال لا
وحلف بالله العظيم ما كتبه ولا امر به ولا علم به فقال له علي كرم الله وجهه والختم ختمك
قال نعم قال له كيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك ولم تعلم به فحلف بالله

العظيم

العظيم بانني ما كتبت هذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام لمصر قط واما الخط فعرفوه انه خط مروان
عنده في الدار وظنوا ان عثمان لا يحلف باطلا وانه بري من هذا الامر لان قوما قالوا للزبير
ان عثمان رضي الله عنه في قلوبنا اكثر ان يدفع لنا مروان حتى نباحثه ونعرف حال الكتاب فابا
عثمان رضي الله عنه فحاصروه في داره ومنعوا عنه الماء قال ابو امامة الباهلي رضي الله عنه كنا مع عثمان
رضي الله عنه وهو محصور في داره فقال علام يقتلوني فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا
بغير حق فيقتل بواحدة من هولاء الثلاث انا والله ما احببت لديني بدلا منذ هداني الله تعالى
ولا زنيت في الجاهلية ولا في الاسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فلماذا يقتلوني ولما اشتد عطشه
اشرف على الناس فقال افيكم علي فقالوا لا فقال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا احد
يبلغ عليا فيسقيني ماء فبلغه ذلك فبعث اليه بثلاث جرار مملوة ماء فما وصلوا اليه الحمد لله تعالى ثم
خرج اليه عدة رجال من بني هاشم وبني امية ثم بلغ عليا ان عثمان رضي الله عنهما محاصر يراد قتله
فقام من منزله متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وامامه ابنه الحسن وعبد
الله بن عمر ونفر من الصحابة والمهاجرين والانصار رضي الله عنهم اجمعين ودخلوا على عثمان
رضي الله عنه وهو محصور فقال له علي رضي الله عنه السلام عليك يا امير المومنين انك امام العامة
وقد نزل بك ما ترى فاني اعرض عليك ثلاث خصال فاختر احداهن اما ان تخرج فتقاتلهم
ونحن معك وانت على الحق ولك باب سوى الباب الذي يقام عليه فتركب بواحدة واما ان
تلحق بمكة فانهم لم يستحلوك وانت بها واما ان تلحق بالشام فانهم اهلك ومعاوية فيها
فقال له اما الاولى اني اخرج اقاتل لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل
من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلم اكن باول من يأذن بمحاربة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج علي رضي الله عنه الى منزله وقال للحسن والحسين اذهبا بسيوفكما حتى
تقوما بباب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وطلحة وبعث عدة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ليمنعون الناس عن دخولهم على عثمان رضي
الله عنه ثم توافقوا مع بعضهم بعض حتى خضب الحسن بالدما على بابه وغيره فخشي محمد ابن
ابي بكر ان تغضب بنو هاشم لحال الحسن فخرج ليكشف الناس عن باب عثمان رضي
الله عنه فاخذ ثم الرجلين فدخل من بيت كان يجاوره لان كل من كان مع عثمان رضي
الله عنه كانوا فوق البيوت ولم يكن في الدار عند عثمان رضي الله عنه الا امراته فنقبوا الحايط

يط

٥

ثم دخل محمد بن ابي بكر فوجده يتلو القران فاخذ بلحيته فقال له عثمان رضي الله عنه
لو راك ابوك لساءه ما فعلت فتراخت يده عنه وولى فقربه وبادر ابن عياض وسودان
بن حمران بسيفيهما فقتلاه وخرجا من حيث دخلا وقيل جلس عمرو ابن الحموق على
صدره وضربه حتى مات ووطي عمرو بن صابي على بطنه فكسر له ضلعين من اضلاعه
فصرخت امراته فلم يسمع صراخها احد لما كان حول الباب من الناس فصعدت فوق البيت
وقالت عثمان قد قتل فدخلوا فوجدوه مذبوحا وقد انتشر الدم على المصحف على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وبلغ عليا وطلحة والزبير وسعد ومن كان حول المدينة فخرجوا
وقد ذهبت عقولهم من الخبر الذي اتاهم وحين دخلوا على عثمان وجدوه مقتولا فاسترجعوا
جعوا وقال علي لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتم على الباب ورفع يده ولطم الحسن وضرب
الحسين وشتم محمد ابن ابي طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان الى منزله وجاءت الناس
يهرعون عليه فقالوا لو اتيناك فمد يدك فلا بد لنا من امير فقال علي والله اني لاستحي من الله تعالى وعثمان
لم يدفن فافترقوا ثم رجعوا فسالوه المبايعة فقال اللهم اني لمشفق مما اقدم عليه ثم
قال لهم ليس ذلك وانما الامر لاهل بدر ممن رضي به اهل بدر خليفة فلم يبق احد الا رضاه
فاراد واهل بدر عليا فلما اتى عليا قالوا لم نر احدا احق بها منك امدد يدك لنبايعك
فبايعوه فهرب مروان وولده وجاء علي وسال امراة عثمان وقال لها من قتل عثمان
فقالت لا ادري بل دخل محمد بن ابي بكر ومعه رجلان لا اعرفهما فدعا محمد بن ابي بكر وساله
عما ذكرته امراة عثمان فقال محمد بن ابي بكر لم تكذب والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكرني
ابي فقمت عنه وانا تائب الى الله تعالى من قتل عثمان والله ما قتلته ولا امسكته فقالت امراته صدق ولكنه ادخلهما
عليه فكان قتل عثمان رضي الله تعالى عنه في ايام التشريق يوم الجمعة قال المدايني قتل
عثمان رضي الله عنه يوم الاربعا بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر لثمان عشر خلت
من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقيل صلى عليه جبير بن مطعم ليلا في حش كوكب شرقي
البقيع وهو اول من دفن به وكان عمره اثنين وثمانين سنة وكانت خلافته اثني عشر سنة
وعن زيد بن حبيب قال بلغني ان عامة من سار الى قتل عثمان رضي الله عنه انهم قتلوه
جنوا واخرجوا عن حذيفة انه قال اول الفتن قتل عثمان رضي الله عنه واخر الفتن
خروج الدجال قال والذي نفسي بيده لا يموت رجل في قلبه مثقال ذرة من قتل عثمان
الا اتبع الدجال وان لم يدركه امن به في قبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لو لم يطالب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء واخرج ابن عدي وابن
عساكر من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد

الى يوم القيمة واخرج ابن عساكر عن ابي حذيفة رضي الله عنه قال سمعت عليا يقول ان بني امية يزعمون
اني قتلت عثمان لا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت فعصوني وعن
سمرة قال ان الاسلام كانوا في حصن حصين وانهم ثلموا الاسلام بقتلهم عثمان رضي الله عنه
ثلمة لا تسد الى يوم القيمة وكانت الخلافة فيهم في اهل المدينة فاخرجوها ولم تعد اليهم واخرج
عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان رضي الله عنه فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتل رجل الا التقى
الله تعالى اجذم لا يد له وان سيف الله لم يغمد عنكم ابدا وما قتل نبي قط الا وقتل معه سبعون الفا ولا خليفة الا
وقتل به خمسة وثلاثون الفا وقيل خمسة وثلاثون قبل ان يجتمعوا وفي الروض الانف ان ملك
الروم لما سمع بقتل عثمان تعجب وقال اتقتلون خليفتهم ونحن نزعم ان المسيح صلبوه على خشبة وانا
طالبا لما فعلوا فقال والله لو حضرت واستنصرني لنصرته وفي هذا الغاية لمن يبغي واخرج ابن
عساكر عن عبد الرحمن بن المهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر صبره
على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف ومناقبه ظاهرة وافرة فرضي الله عنه وارضاه ورضي
عنا به امين

الفصل الرابع في ذكر الامام ليث الله الغالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه

واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت هاشم
وهي اول هاشمية ولدت هاشميا وقد اسلمت وهاجرت وكنيته ابو الحسن وابو تراب وهو احد
العشرة المشهود لهم في الجنة وكان شجاعا اصلع كثير الشعر ربعة الى القصر اقرب عظيم الجسم
عظيم اللحية جدا قد ملات ما بين منكبيه بيضا كانها قطن ادم شديد الادمة وكان خاتمه الورق
ونقشه الملك لله وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد
السابقين الاولين الى الاسلام واحد الربانيين والعلماء الشجعان المشهورين والزهاد المذكورين
والخطباء المعروفين واحد من جمع القران وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول
خليفة من بني هاشم واول من اسلم من الصبيان وعنه رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء وشهد المشاهد كلها الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم
استخلفه على المدينة واعطاه اللواء في مواضع كثيرة خصوصا يوم خيبر وان الفتح يكون
على يده قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه احتمل الباب على ظهره يوم خيبر وصعد المسلمون
عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعين رجلا وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خمسمائة وستون حديثا واخرج مسلم عن سعد ابن ابي وقاص قال
لما نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا
وقال اللهم هؤلاء اهلي واخرج الترمذي عن ابي سريحة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
من كنت مولاه فعلي مولاه وفي الترمذي زيادة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخرج

الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال لما اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة فجاء علي وعيناه
تدمع وقال يا رسول الله اخوت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له انت اخي في الدنيا والاخرة
واخرج عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي
صلى الله عليه وسلم ان لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق وعن ام سلمة رضي
الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد
ابغضني وفي حديث اخر من سب عليا فقد سبني واخرج ابن سعد عن علي كرم الله وجهه قال
ما نزلت اية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت وان ربي وهب لي قلبا عقولا
ولسانا ناطقا وليس من اية الا وعرفت نزولها بليل او نهار ام بسهل ام جبل وقال ابن
سعد رضي الله عنه بويع الى علي بالخلافة من الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان
بها من الصحابة وطلحة والزبير بايعا كارهين غير طايعين ثم خرجا الى مكة وعايشة بها فاخذاها
وخرجا الى البصرة يطالبون بدم عثمان رضي الله عنه فبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق
فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعايشة ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الاخرة سنة
ست وثلاثين من الهجرة النبوية وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما وبلغت القتلى ثلاثة عشر
الفا واقام في البصرة خمسة عشر يوما ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج اليه معاوية بن ابي سفيان
ومن معه من اهل الشام فبلغ عليا فسار اليه فلقوه بصفين في سنة سبع وثلاثين
من الهجرة ودام ذلك القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف يدعون الى ما
فيها وكانت مكيدة من عمرو بن العاص فكره الناس الحرب وتداعوا الى الصلح وحكم
الحاكمين فحكم علي ابي موسى الاشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا عليهم
كتابا على ان يوافوا راس الحول باذرح لينظر في امر هذه الامة فافترق الناس
ورجع معاوية الى الشام ورجع علي الى الكوفة فخرجت اليه الخوارج من اصحابه ومن
كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس رضي الله عنهما
فخاصمهم وحجهم فرجع منهم قوما كثيرا وثبت قوم كثير وساروا الى النهروان فتعرضوا
للسبيل فسار اليهم علي رضي الله عنه ليقتلهم في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد ابن
ابي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري مكيدة
فخلع عليا ثم تقدم عمرو بن العاص وتكلم بامر معاوية وبايع له وتفرق الناس على هذا فصار
علي بخلاف من الصحابة حين صار يعض على اصبعه ويقول اعصى ويطاع معاوية
واخرج ابن عساكر عن الحسن قال لما علي البصرة قام اليه ابن الكوا وقيس ابن عباد
فقالا الا الا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الامة تضرب بعضها
ببعض اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك فحدثنا فانت الموثوق المامون

علي

علي ما سمعته فقال اما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا والله ان كنت
من صدق به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما تركت
اخا تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا
ولم يمت فجاة ولقد مكث في ايام مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه الى الصلاة فيامر
ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ثم ياتيه المؤذن وقد ارادت عائشة ان تصرفه عن ابي
بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فيصلي بالناس فلما قبض الله نبيه
نظرنا في امورنا فاخترنا من رضيه الله لديننا وكانت الصلاة اصل الاسلام وقوام الدين
فبايعنا ابا بكر وكان لذلك اهلا لم يختلف منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع
منه البراءة فاديت الى ابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده وكنت اخذ
اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فاخذ
سنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا عمر فلم يختلف عليه اثنان فاديت له حقه وعرفت
طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني وكنت خشي
ان لا يعمل الخليفة بعده ذنبا الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة منه لاثر
بها ولده فبرى منها الى رهط من قريش ستة وانا احدهم فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي
قرابتي وسابقتي وفضلي وانا اظن ان لا يعدلوا بي واخذ عبد الرحمن علينا المواثيق ان نسمع
ونطيع لمن ولاه الله امرنا ثم اخذ عثمان بن عفان فضرب بيده على يدي فنظرت في امري
فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي وميثاقي قد اخذ لغيري فبايعنا عثمان فاديت له
حقه وعرفت له الطاعة وغزوت معه في جيوشه وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو
اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت في امري فاذا الخليفتان
اللذان اخذا بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مضيا وهذا الذي قد اخذ له الميثاق
قد اصيب فبايعني اهل الحرمين الشريفين واهل هذين المصرين فوثب من ليس مثلي ولا قرابته
مثل قرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه وذكر السيوطي في تاريخ
الخلفاء ان ثلاثة انفار من الخوارج وهم عبد الرحمن ابن ملجم والبرك بن عبد الله التميمي
وعمرو بن بكير التميمي اجتمعوا في مكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هولاء الثلاثة وهم علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعاوية ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص فقال ابن
ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير انا لكم بعمرو بن العاص وكان
العهد في ذلك ليلة سبعة وعشرين من رمضان ثم توجه كل منهم الى صاحبه فقدم ابن

يلجم الى الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم بما يريدونه الى ليلة الجمعة سبعة عشر
من رمضان سنة اربعين فاستيقظ علي رضي الله عنه وقت السحر وقال لابنه الحسن رايت الليلة
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما لقيت من امتك بعدك خيرا فقال لي ادع عليهم
فقلت اللهم ابدلني منهم خيرا لي وبدلهم شرا لهم ودخل المؤذن فقال الصلوة يا امير المؤ
منين فخرج علي رضي الله عنه فاعترضه ابن ملجم لعنه الله فضربه بالسيف فاصاب جبهته وو
صل الى دماغه فشدوا عليه الناس من كل جانب ووثقوا واقام علي رضي الله عنه الجمعة والسبت
وتوفي وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن بدار الامارة
بالكوفة واخفي قبره كيلا ينبشه الخوارج ثم قطعت اطراف ابن ملجم عليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين وجعل في قوصرة واحرقوها بالنار **واما** البرك فانه ضرب معاوية فاصاب اوراكه
وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فامر معاوية باتخاذ
المقصورة بالجامع من ذلك الوقت **واما** عمرو بن بكر فارصد عمرو بن العاص بمصر فاشتكى
بطنه تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة فصلى بالناس رجل من بني عامر يقال له خارجة فضربه
ابن بكير والى ذلك اشار ابن عبد الله في قصيدته الرائية حيث قال فليتها اذ فدت عمرا بخارجة
فدت عليا بمن شاءت من البشر **وقيل** بان عليا رضي الله عنه راى ابن ملجم لعنه الله فتمثل
بهذا البيت اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي **فقيل** له رضي الله عنه
تدعو فلم لا تقتله فقال كيف اقتل قاتلي **واخرج** ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما
قتل علي رضي الله عنه حملوه ليدفنوه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في المسير ليلا والا
فقد الجمل الذي هو عليه فلم يروا اين ذهب ولم يقدر عليه احد فلذلك تقول اهل العراق
هو في السحاب **وقال** ابن المعتز قد وقع في بلاد طي فاخذوه ودفنوه **وكان** اوصى بان
يخفى قبره لعلمه ان الامر يصير الى بني امية فلم يامن ان يمثلوا بقبره **وكان** عمره ثلاث وستون
وقيل ازيد وكان له تسعة عشر سرية ومدة خلافته اربع سنين واربعة اشهر ويوم
واحد ومدة اقامته بالمدينة اربعة اشهر ثم سار الى العراق وللناس اختلاف في مدة
عمره وفي مدة خلافته رضي الله عنه وارضاه وعنا به **الباب الثالث في ذكر الحسن والحسين**
رضي الله عنهما ابناء امير المؤمنين وسبطي سيد المرسلين واولادهما وفيه عدة فصول وهي
احدى عشر فصلا **الفصل الاول** في تاريخ المنى ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين وهو الحسن ابو محمد نقش خاتمه العزة لله وحده **اخرج** ابن سعد
عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين من اسماء اهل الجنة ما سمت العرب بهما في الجاهلية
ولد الحسن رضي الله عنه في سنة ثلاث من الهجرة في نصف شهر رمضان فلما اتاه النبي صلى
الله عليه وسلم فسره ذلك ولباه بريقه الشريف وقال اللهم اني اعيذه بك وولده من

الشيطان

الشيطان الرجيم وسماه وعق عنه يوم سابعه وحلق شعر راسه وامر بان يتصدق بوزنه فضة **واخرج**
الشيخان عن البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اني احبه واحب
يحبه **واخرج** الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن
على عاتقه فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو
وكان الحسن رضي الله عنه سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة وجود ممدوحا حايكره
الفتن والسيف **وكان** كثير التزوج مطلاقا للنساء واحصن سبعين امراه **وعن** علي بن
زيد بن جدعان قال خرج الحسن رضي الله عنه من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات
حتى ان كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وله مناقب كثيرة حسنة
واما عبادته وزهده فمشهور **ونقل** ابو نعيم في الحلية عنه رضي الله عنه قال والله اني لاستحي من
ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه **وروي** انه
حج خمسة وعشرين حجة ماشيا على قدميه وان النجائب لتقاد بين يديه **وتولى** الخلافة بعد موت
ابيه بما بايعه اهل الكوفة فاقام فيها ستة اشهر واياما ثم سار لمعاوية ليسلم اليه على ان يتولى
الخلافة بعده وعلى ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز بشيء مما كان عليه في ايام
ابيه وعلى ان يقضي عنه دينه فاجابه معاوية الى ما طلب واصطلحا على ذلك فظهرت معجزة
النبوة في قوله صلى الله عليه وسلم ويصلح به بين فئتين من المسلمين ونزل له من الخلافة في سنة
واحد واربعين في ربيع الاول واصحابه كانوا يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من
النار ثم ارتحل عن الكوفة الى المدينة واقام بها **قال** ابن الجوزي مات الحسن رضي الله عنه بالسم
سمته زوجته جعدة بنت الاشعث دس اليها يزيد بن معاوية ان سميه بهذا السم وانا اتزوجك
ففعلت فلما مات الحسن رضي الله عنه بعثت الى يزيد تقول له الوفا بما وعدته فقال
لها انا لا ارضاك للحسن افنرضاك لنفسه فخسرت الدنيا والاخرة وكانت وفاته رضي الله
عنه في خامس ربيع الاول سنة خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص وجهد به اخوه ان يخبره
عمن سقاه السم فلم يخبره وقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا يقتل بي
بري فلما توفي الحسن رضي الله عنه ادخل قبره الحسين ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهما ودفن
بالبقيع بعد ان اوصى بان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسرع له عائشة
فمنعه مروان لانه كان واليا على المدينة ولبس هو ومن معه السلاح حتى ردوه الى التربة رضي
الله عنه ثم دفن بالبقيع الى جنب امه ولم يكن للحسن رضي الله عنه عاقبة من اولاده
الا من اثنين وهما الحسن وزيد وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة ايام وفي ذلك صدقت بما ذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم تكون ملكا عضوضا عتوا ثم يكون في
الارض جبروتا وفسادا فكانت كما قال صلى الله عليه وسلم وكان عمره سبعا واربعين سنة
رضي الله عنه **الفصل الثاني في ذكر النجم الطالع من بين القرنين** الامام ابي

عبد الله الحسين رضي الله عنهم اجمعين ولد بالمدينة لخمس خلت من شعبان سنة اربع من الهجرة وكانت
والدته المطهرة البتول فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم حملت به بعد ان ولدت اخاه
الحسن بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه من التفاوت سوى هذه المده
المذكورة ومدة الحمل ولما ولد الحسين رضي الله عنه اخبر والنبي صلى الله عليه وسلم فجاء واخذه
واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى فجاء جبريل عليه السلام وامره بان يسميه حسينا
كما جاء في الحسن ويقال انه حلق راسه وتصدق بوزنه فضة وفعل به كما فعل بالحسن واعلم
ان غالب فضائله قد وردت مشتركة بينه وبين اخيه فمن خواص الحسين رضي الله عنه ما رواه
الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من
حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وكان نقش خاتمه لكل
اجل كتاب وروت ام الفضل بنت العباس رضي الله عنها انها دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله رايت حلما قال وما هو قالت رايت كان قطعة
من جسدك قطعت ووضعت في حجري قال خيرا رايتي تلد فاطمة غلاما فيكون
في حجرك فولدت فاطمة الحسين فوضعته في حجري ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالتفت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت له بابي
وامي يا رسول الله ما لك قال اتاني جبريل واخبرني ان امتي تقتل ابني هذا واتاني
بتربة من تربته حمراء وقد صح عند اهل الاثر في صحائف اهل السير ان اهل الكوفة لما
بلغهم موت معاوية وولاية يزيد كتبوا الى الحسين رضي الله عنه يدعونه اليهم للبيعة
فكتب جوابه وسير معه مسلم بن عقيل فلما وصل اليهم اجتمع الشيعة عليه فاخذ
عليهم البيعة للحسين ثم اراد المسير الى الكوفة نهاه جماعة كابن عباس وابن عمر وغيرهما
وحذروه غدر اهل العراق فلم يقبل وتوجه الى العراق وبلغ الخبر يزيد لعنه الله
وحذره حذرا فولى العراق عبيد الله بن زياد وامره بقتال الحسين فدخل ابن زياد
الكوفة قبل الحسين فظفر بمسلم بن عقيل فقتله وارسل جيشا الى الحسين رضي الله عنه
وامر عليهم عمر بن سعد وامره بان يحول بينه وبين الماء وذكر العلامة الدميري
في حياة الحيوان ان الحسين رضي الله عنه لما وصل الى كربلا سال عن اسم المكان
فقيل له كربلا فقال كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان فقال ههنا محط ركابهم
وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من ال محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون
ههنا ثم امر بها بنقل الخطب في ذلك المكان فلما التقيا قال الحسين لعمر بن
سعد ومن معه اختاروا مني واحدة من ثلاث اما ان تدعوني فالحق
بالثغور او اذهب الى يزيد او انصرف من حيث جئت فقبل عمر ذلك

ولم

110

ولم يقبل ابن زياد وقال حتى تضع يده في يدي فقال الحسين لا يكون ذلك ابدا وروي
ان ابن سعد المذكور حال بين الحسين وبين الماء فخرج اليه من جماعة الحسين ابن يزيد
والحسين فكلموه وقالوا له هذه الفرات تشرب منها الكلاب والدواب وهذا الحسين بن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته يموتون عطشا وانت تزعم انك تعرف الله ورسوله
فاطرق راسه ولم يجبهما وكان يزيد وعد لابن زياد ولاية الري يريدها اذا فرغ من
قتال الحسين وفي بهجة النواظر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى كان كلبا ابقع يلغ
في دمه فقال ان رجلا يقتل الحسين ابن بنتي وكان ذلك الرجل شمر قاتل الحسين رضي
الله عنه وكان الشمر ابرص فتاخرت الرؤيا بعد النبي صلى الله عليه وسلم خمسين سنة فلما
اصبح الصباح وكان يوم عاشوراء اخرج عمر بن سعد ومن معه وبهم اصحاب الحسين
رضي الله عنه وعدتهم وهم اثنين وثلاثين فارسا واربعين رجلا وقاتل الحسين رضي الله عنه وابنه
وقال لهم بم تستحلون قتلي وانتهاك حرمتي الست انا ابن بنت نبيكم فلم يكلموه وفي دون
اصحاب الحسين كلهم بقتوه عشرة شبانا من اهل بيته فاصاب ابن الحسين وهو في حجر ابيه
في النحر الدم عنه فقال اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا وبقي الحسين
زمانا كلما انتهى اليه رجل منهم انصرف عنه ولم يتولى قتله فحمل صبيا صغيرا من اولاده اسمه
عبد الله وقبله فاخذه رجل من بني اسد فذبحه فتلقى الحسين عليه دمه في يده والقاه نحو
السماء وقال يا رب ان تكن حبست النصر عنا من السماء فاجعله لنا خيرا وانتقم من ا
الظالمين فاشتد العطش عليه فمنعوه ثم حصل له شربة ماء فلما هوى بها ليشربها رماه حصين
ابن نمير بسهم من حنكه فصار الماء دما ثم رفع يده الى السماء وقال اللهم احصهم عددا وا
بددا ولا تذر على الارض منهم احدا ثم حملوا الرجال على الحسين رضي الله عنه من كل جانب
وهو يجول بينهم يمينا وشمالا فضربه زرعة بن شريك على يده اليسرى وضربه اخر على
عاتقه وطعنه سنان بن انس بالرمح فوقع فنزل الشمر لعنه الله فاحتز راسه ثم دفعه
الى خولة الاصبحي ثم انتهبوا اسلبه وذكر انه وجد بالحسين رضي الله عنه حين قتل ثلاث
وثلاثون طعنة واربعة وثلاثون ضربة وهم ايضا شمر بقتل الاصغر ابن الحسين
رضي الله عنه وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
فوقعت عليه فقالت والله لا يقتل حتى اقتل فكف عنه ثم ان عبيد الله ابن زياد جهز
علي ابن الحسين ومن كان معه بحالة تقشعر منها القلوب والابدان وجهز
منها مفاصل كل انسان الى البغيض اللعين يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق
مع الشمر فساروا الحال وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا
مكتوبا على بعض جدرانه اترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم المعاد فسالوا
الراهب الذي في الدير عن هذا الشعر من كتبه فقال لهم هذا الشعر مكتوب ههنا

من قبل ان يبعث نبيهم بخمسماية عام وقيل ان الجدار انشق وظهر منه كف مكتوب فيه هذا الشعر فلما دخل زحر بن قيس على يزيد براس الحسين رضي الله عنه وحكى له ما جرا دمعت عيناه وقال كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين ولكن لعن الله ابن مرجانة اما والله لو ان صاحبه لعفوت عنه رحم الله الحسين ولم يعطهم بشي فلما وضع الراس بين يدي يزيد بعد ان غسلوه وسرحوا لحيته وجعلوه في طشت من ذهب فجعل يزيد ينكت ثناياه بقضيب كان في يده فقال له ابو بردة الاسلمي تنكت بقضيبك شفت الحسين والذي نفسي بيده لا اله الا هو لقد رايت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما اما انك يا يزيد تاتي يوم القيمه وابن زياد شفيعك ويجي هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه فامر باخراجه ثم ان يزيد وجه الذرية صحبة علي بن الحسين ووجه معهم النعمان بن بشير مع ثلثين رجلا يمشون امامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان النعمان يسال عن حوايجهم ويتلطف بهم فقالت فاطمة لاختها زينب بنت علي رضي الله عنهم لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لكي ان تصليه بشي فقالت والله ما معنا شي نصله اليه الا حلينا فاخرجتا سوارين ودملجين فبعثنا بهما اليه واعتذرا اليه فردهم وقال لو فعلت شيا لكن الا لله تعالى ولاجل قرابتكن برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في الفصول المهمه ان الناس مكثوا شهرين بعد قتله كانت تلطخ الدماء الحايط ساعة حتى تطلع الشمس وترتفع وذكر ابو حيان الطبراني ان اهل كربلا لم يزالوا يسمعون نواح الجن على الحسين رضي الله عنه ويقلن مسح الرسول جبينه بيده للحسين وله بريق في الخدود وجده محمد صلى الله عليه وسلم خير الجدود وابوه من عليا قريش واختلفوا في راس الحسين اين هو موضوع وفي مسالك الابصار ان جسد الحسين رضي الله عنه الى المدينة المنوره ودفن عند قبر اخيه الحسن رضي الله عنهما والراس دفن بالقاهره بالمشهد المعروف بباب القراقه وقيل انه دفن في جامع دمشق الشام وجسده الشريف استقام بكربلا وله مشهد عظيم يزار الليل وبيتا ركبه قال الشريف الرضي كربلا لا زلت كرب وبلا ما لقي عندك ال المصطفى

كم على تربك لما صرعوا ❁ من دم سال ومن دمع جرى

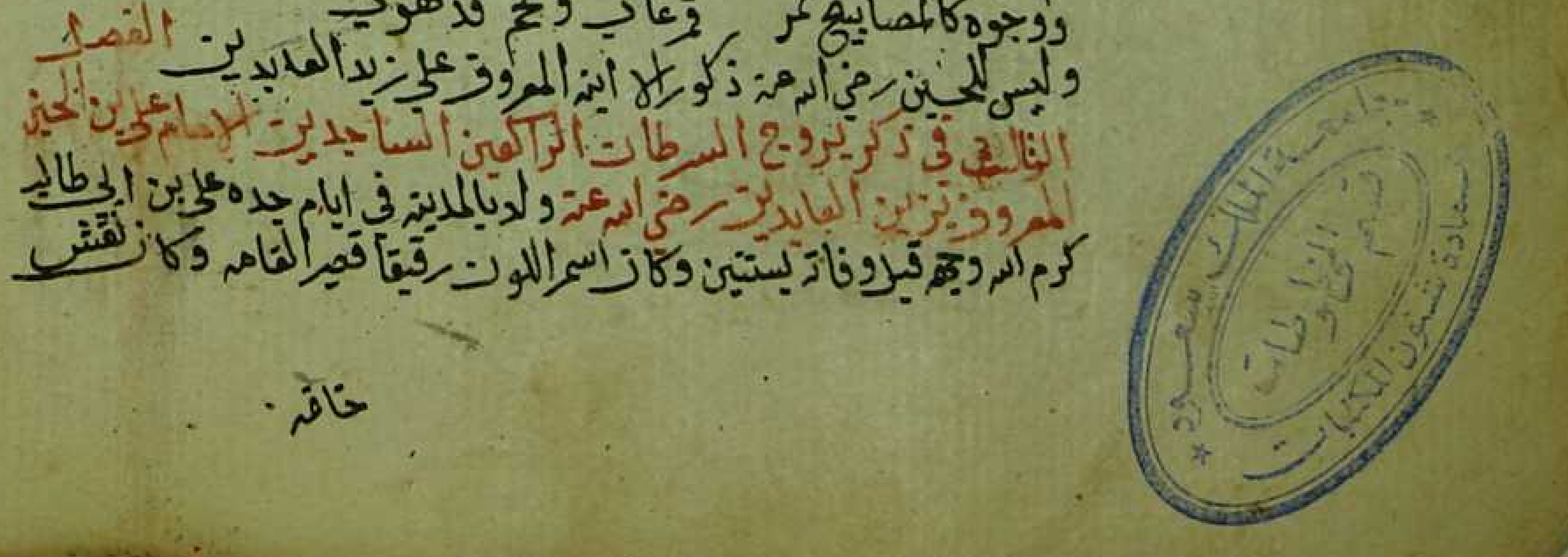
ووجوه كالمصابيح تمر ❁ قمر غاب ونجم قد هوى

ولبس للحسين رضي الله عنه ذكور الا ابنه المعروف علي زين العابدين

الفصل الثالث في ذكر بروج السرطات الراكعين الساجدين الامام علي بن الحسين المعروف بزين العابدين رضي الله عنه ولد بالمدينة في ايام جده علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قبل وفاته بسنتين وكان اسمر اللون رقيقا قصير القامه وكان نقش

خاتم

المصطفى



خاتمه وما توفيقي الا بالله وكان اذا توضي للصلاة يصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتريك عند الوضو فيقول اما تنظرون بين يدي من اريد ان اقف قدامه يوم القيمه وكان يصلي في اليوم والليله الف ركعه وكان يتصدق سرا ويقول ان صدقة السر تطفي غضب الرب وقال محمد ابن اسحاق كان الناس بالمدينة يعيشون ولا يدرون من اين معاشهم فلما مات علي بن الحسين رضي الله عنهما فقدوا ما كانوا يوتون به ليلا الى منازلهم فعلموا ان معاشهم كان من علي رضي الله عنه وقيل انه سقط في البير ففزعوا اهل المدينة من ذلك واجتهدوا حتى اخرجوه وعلي رضي الله عنه قايما يصلي بالمحراب فلما اتم صلاته وزال الفزع كان اخبروه عن ذلك فقال لم اشعر به لاني كنت اناجي جليلا له وكان يقول لاولاده اذا اصابتكم مصيبة او نزلت بكم فاقة او امر فازعه فليتوضا الرجل منكم وضوءه للصلاة وليصلي اربع ركعات او ركعتين فليقل يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافي كل بلوى يا عالم كل خفية يا كاشف كل بلية ادعوك دعاء من اشتدت بليته وضعفت قوته وقلت حيلته الغريب الفقير الذي لم يجد للكشف ما به الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال رضي الله عنه لا يدعو به احد الا فرج ما به وقيل انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه دخل الطواف وجهد بان يلتمس الحجر فلم يصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه لينظر الناس وحوله جماعة من اعيان الشام فبينما هم كذلك اذ اقبل زين العابدين رضي الله عنه يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحت الناس جميعا فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي هابته الناس هذه الهيبه فقال هشام لست اعرفه واذ ذاك كان الفرزدق حاضرا فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ❁ والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ❁ هذا التقي النقي الطاهر العلم

اذا راته قريش قال قايلهم ❁ الى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته ❁ ركن الحطيم اذا ما جا يستلم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ❁ فلا يكلم الا حين يبتسم

من جده دان فضل الانبياء له ❁ وفضل امته دانت له الامم

مشتقة من رسول الله نبعته ❁ طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ❁ بجده انبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما وفضله ❁ جرى بذاك له في لوحه القلم

لم ولد

سود

قد

فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حتى انتهى الى اخرها وهي طويلة فلما سمع هشام القصيدة غضب جدا وحبس الفرزدق بعسفان فقال الفرزدق هذا الشعر يهجو به هشام بن عبد الملك

ايحبسني بين المدينة والتي ... اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينين احولا باديا عيوبها

وتوفي زين العابدين رضي الله عنه سنة اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبعة وخمسون سنة ومات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع هكذا ذكره في تاريخ الخلفا رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم امين

الفصل الرابع في ذكر مناقب الفضائل الامام محمد بن علي المشهور بالباقر رضي الله عنه وقيل انما سمي الباقر لانه كان يبقر العلم وقيل لقب بالباقر لما روي عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر يوشك ان تلحق بمولود من ولد الحسين اسمه كاسمي يبقر العلم بقرا اي يبقره بقرا فاذا رايته فاقره مني السلام فقال جابر فاخر الله مدتي حتى رايت الباقر فقرات السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خليفة ابيه من بين اخوته ووصيه القايم بالامامة من بعده وكان معتدل القامة اسمر اللون وكان نقش خاتمه رب لا تذرني فردا وقال بعض العلماء ظني في الرحمن وبالنبي المؤتمن وبالحسن والحسين ولم يظهر احد من ولد الحسين من علم الدين والسنن وعلم الفنون والسير والادب ما ظهر من ابي جعفر الباقر رضي الله عنهم وروي عن معالم الدين وبقايا وجوه الناس لمن عن القرطبي بانه قال عن الباقر يا باقر العلم واهل التقى وخير من على الجبال رقي وقيل انه ولد قبل موت جده الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وقيل ما اغرورقت عين بمايها من خشية الله تعالى الا وحرم الله وجه صاحبها على النار وان سالت دموعها على الخدين لم يرهق وجه صاحبها على النار قترة ولا ذلة وما من شيء الا له اجر الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا صلى الله عليه وسلم بكى على امته لحرم الله النار على تلك الامة وقال بعضهم كنت بين مكة والمدينة واذا بشيء تارة يلوح وتارة يخفى فلما قرب مني تاملته فاذا هو غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرديت عليه السلام فقلت له من اين قال اغلوم اعرابي قلت ابن لي قال قرشي قلت ابن لي قال علوي ثم انشا يقول

ونحن

ونحن على الورود اوراده ... اوراد بجوت وسعد وراده
فاقات فهو من الانبياء ... وماخاب من جنبنا زاده
فمن سرنا قال السرور ومن ... ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبا حقنا ... فيوم القيمة ميعاده

ثم قال انا محمد بن علي الحسين بن علي ابن ابي طالب ثم التفت فلم اره ولم اعرف اين ارتقى في الارض ام صعد في السما وتوفي رضي الله عنه سنة ماية وواحد وسبعين للهجرة وله من العمر ثمانية وخمسون سنة وقيل مسموما في زمن ابراهيم الوليد ودفن بالبقيع في قبة العباس في القبر الذي دفن ابوه وعمه رضي الله عنهم اجمعين

الفصل الخامس في ذكر مناقب الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهم وكان من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره وكان رئيسا في الحديث وروي عن يحيى بن سعيد وابن جراح ومالك ابن انس والثوري وابن عيينة وابو حنيفه وشعبة وغيرهم ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة النبوية وامه ام فروه بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وكان معتدل القامة ادم اللون وكان نقش خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله ونقل من كتاب الجفر الذي بالمغرب له يتوارثون بني عبد المؤمن ومن كلامه لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله تعالى عليك بنعمة واحببت بقاها فاكثر من الحمد والشكر لله تعالى عليها فان الله تعالى قال في كتابه العزيز لئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطات الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله تعالى قال في كتابه العزيز استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية واذا احزنك امر سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفاتيح الفرج وكنز من الكنوز وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وكان اذا وقع الذباب على وجه المنصور امر ان كلا منهم يقتله حتى ضجر من ذلك فدخل عليه تلك الساعة جعفر الصادق فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله تعالى الذباب فقال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور واستغفر الله تعالى وروي انه قال لمولاه نافذ اذا كتبت رقعة كتابا في حاجة واردت بان تنجح حاجتك فاكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافذ فكنت افعل فتنجح حوايجي وقال ابراهيم بن مسعود كان رجل من التجار يختلف الى جعفر وقد ذهب ماله وتغير حاله

فانشد جعفر الصادق رضي الله عنه

فلا تجزع وان اعسرت يوما … فقد ايسرت في زمن طويل
ولا تيأس فان اليأس كفر … لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء … فان الله اولى بالجميل

ومناقبه كثيرة وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة في شوال وله من العمر ثماني وستون
سنة وقيل انه مات مسموما في زمن المنصور ودفن في البقيع الذي دفن فيه
ابوه وجده وعم جده رضي الله تعالى عنهم اجمعين ورضي عنا بهم امين الفصل السا
دس في ذكر المجتهد القايم المتصدق الصايم الامام موسى الكاظم رضي الله عنهم
بن جعفر الصادق وهو الامام الكبير القدر الوجيه الخير الساهر ليله قايما القاطع نهاره
صايما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند اهل العراق بباب
الحوايج الى الله لانه ما خاب متوسل به في قضاء حاجة الا قضيت له وامه
حميدة البربرية وكان اسمر اللون نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وكانت
له كرامات واضحة ومناقب باهرة فمن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في مثير الغرام
الساكن الى اشرف الاماكن عن شقيق البلخي قال خرجت حاجا في سنة ست
واربعين ومائة فنزلت بالقادسية فبينما انا انظر الى الناس في مخرجهم الى الحج و
زينتهم وكثرتهم اذ رايت شابا حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه
ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي
هذا الفتى من الصوفية يريد ان يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم والله
لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما راني مقبلا نحوه قال يا شقيق اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولى فقلت ان هذا الامر عظيم هذا
لالحقنه واسأله الدعاء فذهب عني ما ظننت به فغاب عني ولم اره فلما نزلنا واقصة
اذا هو يصلي واعضاؤه ترتجف ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي فلما فرغ
قال لي يا شقيق واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
ثم تركني فقلت هذا من الابدال كاشفني ثم رايته على بير وبيده ركوة فسقطت
في البير فرمق بطرفه الى السماء وقال اللهم انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا
اردت طعاما ثم قال يا سيدي ما لي سواها فلا تعدمني اياها قال شقيق
والله لقد رايت الماء ارتفع حتى تناول الركوة من البير وتوضأ وصلى اربع ركعات
ثم مال الى كثيب رمل فجعل يلقي في الركوة ويحركها ويشرب فجئت نحوه وسلمت

يقول

عليه

عليه وقلت له اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا
ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت ماء سكر حلو ما شربت
الذ ولا اطيب منه وبقيت اياما لم اشرب ماء ولا اشتهي طعاما ثم رايته بمكة وقد طاف واذا
له خدم وحشم وموالي يخدمونه ويطوفون به يمينا وشمالا ثم اقبل الناس يقبلون يديه
فتعجبت وقلت من هذا فقيل لي موسى الكاظم بن جعفر الصادق وله مناقب جليلة
القدر فمن ذلك ان المهدي لما حبسه راى في النوم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
فحينئذ ارسل الربيع اليه واخرجه من الحبس وعانقه وتلطف بمجاراته واخبره بصورة
الواقعة وقال له يا موسى تعاهدني بان لا تخرج علي ولا على احد من اولادي
فقال والله ما فعلت ذلك ولا هو من شاني قال صدقت فقال يا ربيع اعطه ثلاثة
الاف دينار ورده الى المدينة ثم سال الرشيد وقال له يا موسى لم قلتم انكم اقرب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم منا فقال يا امير المومنين لو ان رسول الله صلى الله عليه
الله عليه وسلم خطب كريمتك هل كنت تجيبه فقال له سبحان الله وكنت افتخر بذلك على
العرب والعجم قال موسى فهو لا يخطب الي ولا ازوجه لانه والدنا لا والدكم فلذلك
نحن اقرب اليه منكم ثم قال الرشيد وهل يجوز له ان يدخل على حرمكم وهن منكشفات
قال كلا قال موسى والنبي كان يدخل على حرمي ويجوز له ذلك فلذلك نحن اقرب
اليه منكم وكانت وفاته رضي الله عنه سنة مائة وثلاث وثمانين فلما توفي رضي الله عنه
امر الرشيد بان يوضع نعشه على جسر بغداد وينادى عليه هذا موسى بن جعفر
الصادق رضي الله عنه الذي تزعم الرفضة انه لا يموت فانظروا اليه ميتا ثم دفن
بمقابر قريش وله من العمر خمس وخمسون سنة وكان له رضي الله عنه سبعة وثلاثون ولدا
ما بين ذكور واناث وكان المخصوص منهم بجلالة القدر علي ذي الفضل والكرم
والفخر الفصل السابع في ذكر من اشبه شجاعة جده المرتضى رضي الله عنه وهو
الامام علي بن موسى الرضا فكانت امور علمه وصفاته سنية ولد بالمدينة وكان
شديد السمرة ونقش خاتمه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكنيته ابو الحسن
ولقبه الرضي والصابر الزكي وكراماته كثيرة ومناقبه مشهورة فمن ذلك كان عند المامون
بالمحل الاعلى اذا جاء اليه يتقدموا الحجاب والخدم اليه ويرفعوا الستر فلما جاء
كعادته وراهم لم يملكوا انفسهم ان فعلوا فعلهم الاول ثم تشاوروا فيما بينهم وتعاهدوا
بانه اذا جاء مرة اخرى لا يرفعوا له الستر فلما جاء على العادة ولم يرفعوا له
الستر جاءت ريح شديدة فرفعته كعادته والستر فلما دخل سكنت الريح ولما

اراد الخروج بعد ساعات فعنت الريح العاصف ثم سكنت فقال بعضهم لبعض ان لهذا الرجل
كرامة عند الله تعالى وشانا واله معظم العناية ثم رجعوا الى عادتهم وخدموه بالعز والاكرام
وقيل بانه جاء الى رجل وقال امراتي حامل فادع الله عز وجل ان يجعله ذكرا فقال ان امراتك
حامل باثنتين الواحد ذكر والاخرى انثى فسمي الواحد محمدا والاخرى ام عمر فلما ان
كان وقت الولادة ولدت غلاما وجارية وسماها كما قال وروى الحاكم باسناده الى ابي
حبيب قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قد جاء في المسجد وبين يديه
طبق فيه تمر حسنا فوقفت بين يديه فقبض قبضة من التمر وناولني اياها فعددتها
ثمانية وعشرون تمرة فقلت انني اعيش بعد ذلك ثمانية وعشرون شهرا ثم بعد ايام
قليلة جاء علي الرضى فذهبت اليه فرايته في المسجد في الموضع الذي رايت فيه النبي
صلى الله عليه وسلم والطبق التمر بين يديه فناولني قبضة كقبضة النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت له سيدي زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك
وقيل انه نظر الى رجل فقال له يا رجل اوص بما تريد واستعد لما لابد منه فمات الرجل
بعد ثلاثة ايام وبعد ايام مر علي جعفر بن عمرو العلوي وهو رث الهيئة فتضاحك
من بعض الحاضرين فقال رضي الله عنه سترونه بعد قريب بخدم وحشم فلم يمض
شهر الا ولي المدينة وحسن حاله وقد قال ابو نواس قيل لي انت احسن شعرا

في فنون من المقال النبيه — لك من جيد القريض بديع
يثمر الدر في يدي مجتنيه — فعلى ما تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمعن فيه — قلت لا استطيع مدح امام

كان جبريل خادما لابيه اسود اللون لان امه كانت سوداء فدخل يوما الى الحمام
فبينما هو في الحمام اذ دخل عليه جندي فازاله من موضعه وقال صب على راسي يا اسود
فصب على راسه فصاح الجندي هلكت يا اسود فقال له ابن موسى الشيخ يا ابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامام المسلمين فانتهى الجندي يقبل يديه ورجليه ويقول له
هلا عصيتني بما امرتك فقال له انها لمثوبة وانا ما اردت ان اعصيك ولا
اخالفك بما امرت ثم انشا يقول ليس لي ذنب ولا الذنب لمن قال
لي يا عبد يا اسود انما الذنب لمن البسني ظلمة هو الذي
رضي الله عنه قليل النوم كثير الصوم وكان جلوسه في الصيف على جلد شاة وفي
الشتاء على حصير قال في تاريخ النيسابوري دخل علي بن موسى الرضى على نيسابور
وكان راكبا على بغلة شهباء وعلى قمة فشق سوق نيسابور
فعرض له الامامان الحافظ ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق

فيه خلاف عنهم



من العلماء المحدثين فقالوا له ايها السيد الامام ابن السادة الكرام بحق ابائك الطاهرين
واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا
عن ابائك عن جدك فاستوقف البغلة وكشف المظلة واقر العيون بطلعته المباركة
فكانت له ذوابتان مدليتان على عاتقه فصارت الناس ما بين صارخ وباك
ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج وصاحت الائمة والعلماء معاشر الناس انصتوا فكان
المستملي الحافظ ابو زرعة ومحمد بن اسلم الطوسي فقال رضي الله عنه حدثني ابي موسى
الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن
ابيه الحسين شهيد كربلاء عن ابيه علي ابن ابي طالب قال حدثني اخي وحبيبي وقرة
عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل عليه السلام قال سمعت رب العزة
جل جلاله يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني
امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار فعدوا اهل المحابر والدوي فانوا على
عشرين الفا وكانت وفاته رضي الله عنه بطوس بقرية من قرى خراسان في اخر
شهر صفر سنة مايتين وثلاثة وله من العمر خمس وخمسون سنة رضي الله عنه وعن
ابايه الطيبين الطاهرين وعنا بهم يا رب العالمين.

الفصل التاسع في ذكر من ظهر من كرامات من كيلة المولد محمد بن علي الجواد رضي الله عنه

ولد بالمدينة تاسع شهر
رمضان سنة مايه وتسع وتسعين وامه ام ولد وكنيته ابو جعفر ولقبه ابو الجواد وكان
ابيض اللون معتدل القامة ونقش خاتمه القدرة لله واما مناقبه فما اتسعت اوقاتها
ولا تاخرت ميقاتها بل دارت على الاقدار الالهية بعلة بقائه في الدنيا فقلت ايامه وانجلى
حمامه ولم يطل مقامه حتى ان الله عز وجل خصه عنا قد شريفة وايات منيفة ومنها ان
المامون لما قدم بغداد خرج يوما في موكبه متصيدا فراى صبيانا يلعبون وفيهم محمد
الجواد واذ ذاك ابن تسع سنين فلما راه المامون قال له لم لا فررت مع الصبيان
فقال له يا امير المومنين وخليفة رب العالمين لم يكن لي بالطريق رفيق فاوسع
لك المضيق وليس لي جرم فاخشاك والظن بك حسنا انك لا تضر من لا ذنب
له فاعجبه كلامه وترحم على ابيه وتركه ومضى فلما بعد عن العمارة ارسل المامون
البازي يقصد الى اعلى الجو ثم عاد البازي ساعة وفي منقاره سمكة صغيرة وفيها بقية
روح فتعجب المامون من ذلك ورجع من الصيد فمر بالصبيان الذين بينهم
الجواد فلما دنا منه قال له يا محمد ما بيدي فالهمه الله تعالى بان يقول قال تعالى في
كتابه العزيز خلق في بحر قدرته سمكا صغارا يصيدها بازات الملوك والخلفاء
يختبر بها سلالة اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فتعجب المامون منه ولما توجه
المامون اخبر بذلك عن بعض العلماء وشكر من فضيلة علمه على صغر سنه

ن
سبع
نب

فقالوا له نحن نسأله فلما حضر يحيلوه ويناظروه وعن المسائل يستخبروه بحضور المأمون
والسائل يحيى ابن اكثم فسأله عن مسائل كثيرة اعدها له فأجاب بأحسن جواب
واعلم بافضل خطاب عن علم كثير وفضل غزير فقال له المأمون يا جواد انا ا
اسألك مسألة واحدة كما سألوك هؤلاء فقال الجواد سل يا سيدي فإن
احضرت لك الجواب والا استعذرت لك منه فقال له ما تقول في
رجل نظر الى امرأة بشهوة في اول النهار وكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار
حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه ولما دخل الليل حلت له فلما انتصف النهار حرمت
عليه ولما طلع الفجر حلت له بماذا حرمت فقال الجواد الله اعلم وانا لا ادري بان هذه
المرأة امة رجل من الناس فنظر اليها اجنبي في اول النهار لشهوة وذلك حرام عليه فلما
طلع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان وقت الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان
وقت العصر تزوجها فحلت له ولما كان وقت المغرب ظاهرها فحرمت عليه فلما كان
وقت العشاء كفر الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه ولما
كان الفجر راجعها فحلت له حينئذ قال المأمون صدقتموني قالوا نعم فالتفت المأمون
الى الجواد وقال له قد زوجتك ابنتي ام الفضل الى المدينة المشرفة وقيل انه لما اراد التوجه
الى المدينة المنورة صلى بالمسجد الذي عند باب الكوفة وكان في صحن المسجد شجرة نبق وكان
يتوضأ عند اصلها فحملت النبقة يوم الذي توضأ فرضي الله عنه كرامة له وقبض ببغداد
فرضي الله عنهم اجمعين لان المعتصم استقدمه هو وزوجته ام الفضل بنت المأمون
في آخر محرم سنة عشرين ومائتين وتوفي آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن
في مقابر قريش في قبر جده ابي الحسن موسى الكاظم رضي الله عنهم اجمعين ورضي عنا بهم
يا رب العالمين

الفصل التاسع في ذكر ابي الحسن والزاهد الامام علي بن محمد الهادي رضي الله عنه

ولد بالمدينة في رجب سنة اربع عشرة ومائتين وله ام ولد وكنيته ابو ا
لحسن ولقبه الهادي والمتوكل وكان اسم النور نقش خاتمه الله ربي وهو عصمتي
من خلقه ومناقبه سنية واوصافه مشرقة فمن ذلك قصده رجل اعرابي من
عرب الكوفة فلما وصل اليه قال انا رجل من اعراب الكوفة المستمسكين بولاء
جدك علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد ركبتني ديون اثقلتني فلم ار امرا اقصد
لقضائها سواك فقال ابو الحسن كم دينك قال نحو عشرة آلاف درهم فقال له طب
نفسا بقضى دينك ان شاء الله تعالى فقال له يا اخا العرب اريد منك حاجة لا تعصيني
ولا تخالفني بالله فيما امرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى فقال لا اخالفك
في شيء تامرني به فاخذ ابو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا للاعرابي بالمبلغ
المذكور وقال خذ هذه الخط معك فاذا جئت مجلسا عاما فطالبني الخط و

وطالبني واغلظ علي في القول ولا عليك فلما جلس ابو الحسن مجلسا عاما بسر
من رأى جاء ذلك الاعرابي واخرج الخط وطالبه واغلظ في الكلام فجعل ابو الحسن
يتعذر اليه بالقول ويعده بالخلاص وطلب منه المهلة ثلاثة ايام فلما انفض المجلس
نقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر لابي الحسن بثلاثين الف درهم فلما حملت اليه تركها
الى ان جاء الاعرابي فقال له خذ المال فاقض منه دينك واستعن بالباقي على وقتك
والقيام على عيالك فاخذه الاعرابي وانصرف وقيل للمتوكل ان في بيت الهادي
مالا وسلاحا ويريد الخروج عليك فامر المتوكل سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويا تيه
على هيئته التي يجده عليها فهجم عليه الحاجب ليلا فوجده يصلي وهو على حصير وعليه جبة
صوف ولم ير عنده مالا ولا سلاحا وقبض رضي الله عنه في داره بسر من رأى
وله من العمر اربعون سنة رضي الله عنهم اجمعين

الفصل العاشر في ذكر برج الاصل الزكي الكاشف الامر الخفي الامام حسن ابن علي العسكري

رضي الله عنه ولد بالمدينة
لثمان خلت من ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائتين من الهجرة وامه ام ولد وكنيته ابو
محمد ولقبه الخالص وكان لونه بين السمرة والبياض نقش خاتمه سبحان من له مقاليد
السموات والارض وكانت مناقبه رضي الله عنه نفيسة ولم تطل ايامه في الدنيا ليظهر
للناس مآثره ومزاياه وعن ابي الهيثم بن عدي قال لما امر المعتز بحمل ابي محمد الى
الكوفة كتب اليه ما هذا الخبر الذي بلغنا فقلقنا وغمنا فكتب بعد ذلك ياتيكم الفرج ان
شاء الله تعالى فقتل المعتز في اليوم الثالث وسأله رجل بان يدعو له الى الله تعالى بالغنى
لفقره فقال له ابشر فانه مات ابن عم لك وخلف مائة الف درهم فتغنى قريب ثمانية
فورد الخبر بعد قريب من المال معه ثم ذكر قال ابو هاشم قحط الناس بسر من رأى
فامر الخليفة المعتمد بالاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايام فما ادنت السماء اصحوا وفي اليوم
الرابع خرج النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده رفعها نحو السماء هطلت
بالمطر ففتن به الناس فارسل الخليفة الى الحسن واخرجه من الحبس فلما حضر ابو محمد الحسن
عند الخليفة قال له ادرك امة محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان ترتد وكان في ذلك
المشهد الخليفة فلما مد يد الراهب امطرت السماء فامر الحسن بالقبض على يد الراهب
فاذا بين اصابعه عظم يد آدمي فاخذ منه وقال للراهب استسق فانكشف السماء فتعجب
الناس فقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم من الانبياء ظفر به هذا الراهب
وما كشف عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت السماء بالمطر فامتحنوه فوجدوه كما قال
فكفن ذلك العظم ودفن وتوفي رضي الله عنه بسر من رأى في يوم الجمعة لثمان خلت
من شهر ربيع الاول سنة واحد وستين ومائتين ودفن بالدار التي دفن فيها والده
بسر من رأى وله من العمر ثمانية وعشرون سنة رضي الله عنهم اجمعين

الفصل الحادي عشر في ذكر ناصر الدين المحمدي الامام محمد بن حسن المهدي رضي الله عنه

رضي الله عنه نجبة الخلف الصالح وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين وقد اتاه الله
فيها الحكمة كما اتاها ليحيى عليه السلام صبيا وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر اقنى
الانف صبيح الوجه وزعم الشيعة انه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه سنة
اثنين وستين فانه صاحب السيف القايم المنتظر قبل قيام الساعة وله قبل قيامه
غيبتان احدهما اطول من الاخرى فاما القصيرة فمنذ ولادته الى انقطاع السفورة
بينه وبين الشيعة ببغداد والثانية انها الطويلة وفي اخرها يقوم بالسيف قيل
انه في كل يوم جمعة يأتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السرداب
ويدعون باسم المهدي واستمروا على ذلك الحال الى ان ال الامر الى السلطان
سليمان خان ابن السلطان عثمان واستولى على مدينة بغداد وبطل
تلك العادة واتفق العلماء على ان المهدي القايم في اخر الوقت حقيقة ولكن
قد تواردت الاخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على اشراق نوره وستزول
ظلمة الايام والليالي المستورة وتنجلي لرؤيته الظلمات انجلاء الصبح عند
ديجوره ويسير عدله في الافاق فهو اضوأ من البدر في الاشراق المنير في ساير الافاق
واما السنة التي يقوم فيها القايم المنتظر واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت به
الاخبار عن ابي نصير عن ابي عبد الله قال لا يخرج القايم الا في وتر من السنين سنة
احدى وثلاثين او خمس وثلاثين او سبع او تسع في يوم عاشورا ويظهر في
يوم السبت العاشر من المحرم قايما بين الركن والمقام ويشخص ينادي بين يديه
بالبيعة فيسير اليه انصاره من اطراف الارض ويبايعونه فيملأ الارض عدلا كما
ملئت جورا ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فيقف على نجفها ثم يفرق الجنود
الى الامصار قلت لابي عبد الله كم سنة يملك القايم قال سبع سنين ولكن
تطول الايام حتى تكون سنة من سنينه بمقدار عشرة سنين فيكون مدة ملكه
سبعين سنة والله سبحانه اعلم

الباب الرابع في ذكر خلفاء بني امية ومن وصف منهم
بالاخلاق السنية وهم قسمان الاول يذكر فيه الخلفاء المقيمين بالشام وهم خمسة
عشر خليفة ومدة خلافتهم نيف وثمانون سنة والقسم الثاني يذكر فيه من
الخلفاء بالمغرب فاما الخلفاء المقيمين بالشام عدة فصولهم خمسة عشر

الفصل الاول في ذكر معاوية ابن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف وولد بالخيف من منى وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن اسلم قبل ابيه وقيل اسلم هو وامه يوم فتح

مكة

مكة وشهد حنينا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينظر اليه ويقول هذا كسرى العرب وكان
نقش خاتمه رب اغفر لي وكان احد كتبة الوحي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وثلاثة
وستون حديثا وروى عنه من الصحابة ابن عباس والزبير وابو الدردا وجرير بن عبد الله
البجلي والنعمان بن بشير وغيرهم وقد ورد في فضله احاديث قل ما تثبت اخرجها ومنها
عن عبد الرحمن بن عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية اللهم اجعله
هاديا مهديا واخرج الترمذي ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن ولما خلع الحسن رضي الله عنه نفسه من الخلافة واستقام
لمعاوية الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم وبايعه اهل
الشام واختلف عليه اهل العراق الى ان صالح الحسن رضي الله عنه وسلم اليه الخلافة
في شهر ربيع الاول سنة واحد واربعين من الهجرة وسمي عام الجماعة لان الامة
اجتمعت على امام واحد فبايعوه وكان قبل ذلك عاملا لعمر رضي الله عنه استعمله
على امارة دمشق فلم يزل عليها عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر وعثمان رضي
الله عنهما وفي خلافة علي رضي الله عنه لما عزله صار متغلبا عليها وكان معاوية قنوعا
في ماكله ومشربه وملبسه وكان من الموصوفين بالراي والعلم والحلم وكان
يضرب بحلمه المثل وقد افرد ابن ابي الدنيا وابو بكر بن عاصم تصنيفا في حلمه منها انه لما
حج سنة احدى وخمسين فلما قدم المدينة لقيه ابو قتادة الانصاري فقال له الا خرجت
مع القوم الذين لقوني يا معشر الانصار قال لم يكن لنا دواب قال فاين النواضح
قال عقرناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر فسكت معاوية والاخبار
كثيرة في حلمه ولم نذكر في هذا الكتاب ما جرى بينه وبين علي كرم الله وجهه لانه يطرق
للنفوس الضعيفة واهل الاهوا من البغض لمعاوية ونسكت عن حرب الصحابة
رضي الله عنهم والذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا توفي رضي
الله عنه بدمشق في نصف شهر رجب سنة ستين للهجرة
وصلى عليه الضحاك بن قيس ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان عنده شعر من شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلامة اظفاره فاوصى بان يجعل ذلك في جبهته وعينيه
وان يكفن بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال افعلوا ذلك وادفنوني وهو ارحم
الراحمين وقيل انه عاش سبعا وسبعين سنة وكانت مدة خلافته بعد ان خلص له
الامر تسعة عشر سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة ولم يملك

تعالى

احد من الائمة بما لكن معاوية رضي الله عنه وارضاه

الفصل الثاني في ذكر يزيد بن معاوية

ولد في سنة خمس وعشرين او ست وعشرين وكان كثير اللحم وكثير الشعر وامه
ميسون بنت بحدل الكلبية ونقش خاتمه امنت بالله ربنا وقد بويع له بالخلافة يوم موت
ابيه باستخلافه له وكتب الى الافاق بالبيعة فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن علي ولا عبد الله ابن الزبير رضي
الله عنهما الى ان قتل الحسين رضي الله عنه بكربلا وكان قتله يوم عاشورا ودعا لنفسه ابن الزبير
عنه وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب واللهو بالكلاب والتهاون بالدين فبايعه اهل تهامة والحجاز
فلما بلغ يزيد ذلك ندب اليه الحصين بن نمير واخذ جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن
عقبة المزني وجعله امير الامرا وامرهم بمحاربة ابن الزبير فلما ودعهم قال لمسلم اجعل طريقك
على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فادعهم ثلاثة فسار مسلم ومن معه
حتى نزل الحرة وخرج اليهم اهل المدينة بعسكرها فدعاهم مسلم فقاتلهم فقتل امير المدينة عبد
الله بن حنظلة وسبعماية من المهاجرين والانصار ولم يبق احد بعد ذلك من قريش
ومن ساير الناس والموالي والعرب والتابعين الا عشرة الاف وكانت الوقعة
في الثالث يعني من ذي الحجة ثلاث وستين ودخل مسلم المدينة ومكث بها
ثلاثة ايام واقتض فيها الف عذرى فانا لله وانا اليه راجعون وقد جاء في
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه قال من اخاف اهل المدينة اخافه الله
تعالى ومن لم يخف الله تعالى كانت عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم توجه
مسلم بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما فعل بالمدينة فلما بلغ مسلم [illegible]
اعتل ومات لا رحمه الله فتولى امرة الجيش الحصين بن نمير فسار حتى
اتى مكة فحصر فيها ابن الزبير في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب المنجنيق
على جبل ابي قبيس ورمى به على الكعبة زادها الله تعالى شرفا وذلك في شهر صفر
سنة اربع وستين واحترق من شرار نيرانه استار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش
الذي فدى اسمعيل نبيه عليه الصلاة والسلام لانه كان في سقف الكعبة فبينما
هم كذلك اذ ورد على الحصين خبر موت يزيد فارسل الى ابن الزبير يسأله
الموادعة فاجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكرين في البيت
ثم انصرف بمن معه الى الشام سُئل الكيا الهراسي الفقيه الشافعي رحمه
الله تعالى عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة ام لا وهل يجوز لعنه ام لا
فاجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في زمن عثمان بن عفان

رضي الله عنه واما قول السلف ففيه لكل واحد من ابي حنيفة واحمد ومالك قولان
تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح فكيف لا يجب عليه اللعنة وهو
المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر وغير خايف من الله تعالى ومن شعره في الخمر قوله
اقول لصحب ضمت الكاس شملهم وداعي صبابات الهوى يترنم خذوا بنصيب من نعيم ولذة فكل
وان طال المدى يتصرم وكتب فصلا طويلا اضربنا الصفح عنه ولولا الاطالة لاطلت
العنان وبسطت الكلام على مخازي هذا الرجل وقد افتى الغزالي رضي الله عنه في المسئلة
المذكورة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح بلعن يزيد بن معاوية هل يكون محكوما بفسقه
ام يكون ذلك مرخصا فيه وهل يسوغ الترحم عليه وهل كان مريدا لقتل الحسين
رضي الله عنه ام كان قصده الدفع وهل يجوز الترحم عليه ام السكوت عنه افضل
فاجاب رضي الله عنه لا يجوز لعن المسلم اصلا ومن لعن مسلما فهو ملعون
وقد ورد النهي عنه وحرمة المسلم افضل من حرمة الكعبة ويزيد صح اسلامه
وما اراد قتل الحسين رضي الله عنه ولا رضيه واذ لم يصح عنه ذلك لم يجز ان
يظن به فانه سوء الظن بالمسلم حرام وعن ابي الورد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد ومات
يزيد في الشهر الاول بذات الجنب بحوارين وحمل الى دمشق وصلى عليه
اخوه خالد ابن معاوية ودفن بتربة باب الصغير وقبره الان مزبلة وقد
بلغ من العمر سبع وثلاثون سنة وكان مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة
اشهر لا غير

الفصل الثالث في ذكر معاوية بن يزيد بن معاوية

وهو المشهور بمعاوية
الاصغر بويع له بالخلافة يوم مات ابيه وكان شابا صالحا عاقلا دينا وامه بنت
خالد بن هاشم ابن عتبة نقش خاتمه الدنيا غرور لانه كان زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة لم ينظر في الامور الحسنة فلما لم يمكنه الاصلاح تحير وجمع الناس
وخطب فيهم على المنبر بدمشق بعد ما حمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال معاشر
الناس اني نظرت الى امركم واني قد ضعفت عن القيام لكم والساخط
علي اكثر من الراضي وان كنت لا احمل الى اباكم فليس حسنا ان يراني
الله جلت قدرته متقلدا اوزاركم وقايم بتباعكم فشانكم امركم فخذوه ومن
رضيتم به فعليكم ولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم وكلهم فاجتمعوا
اليه بنو امية وقالوا اعهد بمن تريد فقال ما بحرت من حلاوتها حتى احمل

امرأتها فدخلت عليه امه وهي تبكي وقالت له ليتك كنت حيضة ولم اسمع عنك هذا وما ودد
واته ذلك فقال لها يا اماه وددت ان لم يرحمني ربي ثم ان بني امية قالوا لمعلمه
عمر المقصوص انت علمته هذا وصددته عن الخلافة وجملة كلامهم ما سمعنا به من الظلم
وحسنت له ذلك حتى نطق بما نطق فقال والله ما فعلت ولكنه مجبول ومطبوع
على حب علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فلم يقبلوا منه ذلك بل دفنوه حيا حتى مات و
توفي معاوية بعد خلع نفسه باربعين يوما وكان له ثلاث وعشرين سنة وصلى عليه ا
خوه عبد الرحمن ودفن خارج باب الجابية وفي المسامرات قال صلى عليه الوليد بن
عتبة بن ابي سفيان فلما كبر تكبيرتين مات قبل ان يقضي صلوته فصلى عليه مروان
ابن الحكم المذكور ودفن بجنب معاوية بن يزيد وكان خلافته ثلاثة اشهر واثنين
وعشرين يوما وقال مروان بن الحكم على قبره

اني ارى فتنة تغلي مراجلها ... والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا

واظهر ابن الضحاك بن قيس الفهري ودعى الناس لبيعته فخرج على مروان ابن
الحكم في بني امية والله العليم

الفصل الرابع في خلافة مروان ابن الحكم

ابن ابي العاص بن امية بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام له اهلها بالطاعة ثم دخل
مصر بعد حروب كثيرة فبايعوه اهلها وكان يقال له الطريد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرده الى الطائف فرده عثمان بن عفان حين ولي الخلافة وكان كاتب السر له
بسببه جرى عليه ما جرى كما تقدم وكان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي
المدينة في خلافة معاوية وهو قاتل طلحة احدى العشرة المبشرين بالجنة وروى
عن الحاكم في كتاب الملاحم والفتن من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه انه قال كان لا يولد مولود الا اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فلما دخل عليه مروان
ابن الحكم فقال صلى الله عليه وسلم هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون
ثم روى الحاكم عن مرة الجزري رضي الله عنه قال ان الحكم بن العاص استاذن على
الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا
المؤمن منهم وقليل منهم يترفون في الدنيا ويوضعون في الاخرة وما لهم في
الاخرة من خلاق وروي ان مروان رأى انه بال في محراب النبي صلى الله عليه وسلم
اربع مرات فعبره ابن سيرين وقال ان صدقت رؤياك فانه سيقوم من اولادك
اربعة ويتقلدون الخلافة بعدك وكان كذلك وهم الوليد وسليمان و
هشام ويزيد ومات مروان مطعونا وقيل وثبت عليه زوجته لكونه شتمها

فاذعن

فوضعت

فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت وجواريها حتى مات وصلى عليه ابنه وولي
عهده عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية وكان عمره ثلاثة وثمانين سنة وكانت
مدة خلافته تسعة اشهر وثمانية ايام وكان نقش خاتمه رجاي الله قال الذهبي ان مروان
لا يعد با امير المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولا عهده لابنه ليس
بصحيح وانما صحت خلافته من قتل ابن الزبير وكانت داره في ناحية بحر الذباب
قبلي باب الحمزة بدمشق الشام

الفصل الخامس في خلافة عبد الملك بن مروان

كانت ولادته في سنة اثنين وعشرين للهجرة ولد استقام في بطن امه ستة اشهر
عايشة بنت معاوية بن المغيرة وتعرف بالبيضا بويع له بالخلافة بعد موت ابيه مروان
وكان طويلا اقنى الانف رقيق الوجه مستدد الاسنان بالذهب نقش خاتمه
آمنا بالله مخلصا وكان شديد البخل يقال له رشح الحجر ولقب اخر ابا الذباب
كان ابخر اذا وقع الذباب على فمه يموت لشدة نكهته وكان مقدما على سفك
الدما وعماله بالعراق الحجاج والمهلب بن ابي صفرة بخراسان وهشام ابن
اسمعيل بمصر وموسى بن نصير ومحمد اخو الحجاج باليمن ومحمد ابن مروان
بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جائر وهو اول من سمي بعبد الملك في
الاسلام ولقب عليها الغزاة وكتب في مدة التاريخ وكان قبل نقش الدنانير
بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية وهو اول من غدر بالاسلام واول
من نهي عن الكلام بحضرة الخلفا واول من نهى عن الامر بالمعروف وكان
قبل الخلافة معتبرا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان يلقب بحمامة المسجد
وذكر السيوطي في تاريخه نقلا عن ابي بكر بن عبد الله المزني قال اسلم يهودي
اسمه يوسف وكان ممن قرا الكتب المنزلة فمر بدار مروان فقال ويل لامة محمد
من اهل هذه الدار فقلت له الى متى فقال الى حتى تجي رايات سود من بلاد
خرسان وكان صديق عبد الملك بن مروان فضرب يوما على منكبيه
وقال اتق الله في امة محمد وامرهم قال لما جهز يزيد جيشا لقتل
ابن الزبير بمكة فقال عبد الملك اعوذ بالله اتبعث جيشا الى حرم الله
فضرب يوسف على منكبه وقال والله جيشك اعظم قال يحيى الغساني لما
نزل مسلم ابن عقبة بالمدينة وهو عازم على قتال عبد الله بن الزبير دخل

مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى جنب عبد الملك فقال من امير هذا
الجيش قال انا قال انت قال نعم قال ثكلتك امك اتدري لمن تسير الى اول
مولود ولد في الاسلام والى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات
النطاقين والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه الشريف اما والله
ان جئته نهارا وجدته صائما وان جئته ليلا وجدته قائما فلو ان اهل الارض
اطبقوا على قتله لاكبهم جميعهم الله تعالى في النار فلما صارت الخلافة لعبد الملك وجهنا
مع الحجاج حتى قتلناه **وقال** ابن ابي عائشة لما افضى الامر الى عبد الملك بن مروان
كان المصحف في حجره وهو يقرأ فاطبقه وقال السلام عليكم هذا فراق بيني وبينكم
قال الثعلبي كان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وفطمت في رمضان وختمت
في رمضان واخاف ان اموت في رمضان وكلما كان يدخل رمضان يفتم الى
ان يدخل شوال فيقول امنت من الموت ومات في شوال بدمشق الشام تسع
وعشرين ولمن العمر ثلاثة وستين سنة وخلف سبعة عشر ولدا ولي الخلافة منهم اربعة
وصلى عليه ابنه الوليد ودفن ما بين باب الجابية وباب الصغير وكانت خلافته احدى و
عشرين سنة وستة اشهر منها ثمان سنين لابن الزبير **الفصل السادس في ذكر خلافة
عبد الله ابن الزبير** وهو ابن العوام رضي الله عنه وكان احد العشرة المشهود لهم بالجنة
وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذات النطاقين واسم ام ابيه صفية بنت عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة وهو اول ولد للمهاجرين
بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون سحرناهم
فلم يولد لهم ولد وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها وسماه عبد الله وكناه ابو
باسم جده ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان صواما قواما قسم الدهر ثلاث
ليال ليلة يصلي قائما وليلة راكعا وليلة ساجدا حتى يطلع الفجر **وروي** عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثين حديثا **وروى** عنه جماعة كثيرة وكان فارس قريش
في زمانه وصاحب المواقف المشهورة **واخرج** ابو علي بسنده عن الزبير ان النبي صلى
الله عليه وسلم احتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك
احد فلما ذهب به شربه فلما رجع قال له ما صنعت به قال عمدت الى موضع خفي
فجعلته فيه قال لعلك شربته قال نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس
وكانوا يقولون ان القوة كانت فيه من ذلك الدم وهو ممن ابى البيعة ليزيد
ودعا الى نفسه فبايعه اهل الحرمين واليمن والعراق وخراسان وجهز يزيد جيشا الى
قتاله كما تقدم ففي اثناء الحرب شاع موت يزيد ورجع الجيش الى الشام فلما تفرقت

الكلمة

الكلمة وقعت الفرقة على خليفة اكبرها ابن الزبير فاخرج عبد الملك لقتاله الحجاج في اربعين
الفا وحصره بمكة اشهرا ونصب المنجنيق على جبل ابي قبيس فاخذ يحاصره ويضيق عليه فغدا
اربعة اشهر **وعن** محمد بن يزيد قال صعدت فوق جبل ابي قبيس حين وضع المنجنيق
على ابن الزبير فنزلت صاعقة كانت انظر اليها كانها جمرات تخرج من
المنجنيق وقتلت نحو الخمسين رجلا واصاب المنجنيق كسوة البيت فاحترقت جميعها
نوحي البيت فلما قتل عبد الله ابن الزبير هدم الحجاج الكعبة وبناها وضيقها وسد باب
الغربي وعلا باب الشرقي وهي الان على بناء الحجاج ولما كانت الليلة التي قتل فيها عبد
الله ابن الزبير اغتسل وتحنط ودعا بامه اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما وقال لها
يا اماه ما ترين فقد خذلني ولعن حصيان بني امية فقالت عش كريما ومت كريما فقال اني
اخشى ان يمثل بي واصلب فقالت يا ولدي ان الشاة لا تتالم بعد الذبح فقبلها بين
عينيها وودعها وخرج واسند ظهره الى الكعبة وجعل يقاتل وحده فهزمهم واخرجهم خارج
ابواب المسجد فبينما هو يقاتل اذ اتاه حجر من احجار المنجنيق فصرعه فبادروا اليه العسكر
وحملوه الى الحجاج فامر بالنطع وجز راسه وبعث به الى عبد الملك بن مروان وصلبه
منكسا وذلك يوم الثلاثاء لسبع عشر خلت من جمادى الاولى ثم اتى الحجاج ليعزيها به
فقالت يا حجاج اقتلت عبد الله قال لها يا بنت ابي بكر قتلت الملحدين قالت بل
انت قاتل الموحدين لقد افسدت عليه دنياه افسد الله اخرتك ولا شك ان
الله اكرمه وخذلك ولقد اهدي راس يحيى ابن زكريا الى باغية من بغاة بني اسرائيل
وكلم الناس الحجاج ان ينزل جسد ابن الزبير وبه دفنه فحلف بان لا ينزله حتى تشفع فيه
امه فبقي على تلك الحالة فمرت امه يوما فقالت اما ان لهذا الخطيب ان ينزل عن منبره
فامر الحجاج بان ينزل ويعطى لامه فاخذته وغسلته ودفنته بالمدينة في دار صفية
بنت حيي ولما اتي به اليها حاضت ودر اللبن من ثديها فقالت حنت اليه مواضعه
وكانت تقول قبل ذلك اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما اتى عليها بعد ذلك ايام حتى
ماتت رضي الله عنها وعن ابيها وعن ابنها **ولما** بلغ عبد الملك قتل الحجاج لابن الزبير
اتاه الى الحرمين **وسنذكر** هنا من اخبار الحجاج وافعاله القبيحة ذكر المسعودي
في مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعة بنت همام كانت عند الحارث ابن كلدة
فدخل عليها فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت بطلاقي ماذا رايت مني
قال دخلت عليك عند السحر وانت تتخللين فان كنت بادرت الغداء فانت شرهة
وان كنت بت والطعام في اسنانك فانت قذرة فقالت ذلك لم يكن ولكن

٢٠٠٨
٢٤٨

تخلت من شعث المسواك فتزوجها بعده يوسف بن عقيل الثقفي ابو الحجاج فولدت
له الحجاج بلا دبر فنقبوا دبره وابى ان يقبل تدي امه وغيرها فاعياهم امره فيقال ان
الشيطان تصور لهم انه الحارث بن كلده فقال ما خبركم فقالوا ان ابن يوسف بن عقيل
جاءه ابن من الفارعة وابى ان يقبل تدي امه وغيرها فقال اذبحوا له تيسا والعقوه من
دمه ثم اسود سالخا والعقوه دمه او اطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي ففعلوا ذلك فلاجل
هذا كان لا يصبر على سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان اكثر لذاته سفك الدماء وكان
يرتكب امورا لا يقدر عليها غيره ولا يسبقه اليها سواه **وكان** بدو امره انه كان
في خدمة روح بن زنباع وزير عبد الملك فلما غلب الخوارج على البصرة ولاه عبد
الملك العراق فتقلد الامر وهو ابن عشرين سنة وكان عقيق السياف احصى من قتله
بامره سوى من قتل في حروبه فكانوا ماية وعشرين الف ومات في سجنه خمسون الف
رجل وثلاثون الف امراة وكان يحبس الرجال والنسا واحد لم يكن لحبسه سقف يستر الناس
من الحر والبرد فتتبعت سجونه فوجد فيها ثلثة وثلاثون الف لم يجب عليهم قطع
ولا صلب فاطلقهم الوليد بن عبد الملك **وقيل** انه ركب يوم الجمعة فسمع ضجة عظيمة
فقال ما هذه الضجة فقالوا المسجونين يشتكون مما هم فيه من الجوع والالم فالتفت
الى ناحيتهم وقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون فما صلى بعدها جمعة اخرى فكفره العلما
بهذا القول **وقيل** انه لما فعل بعبد الله بن الزبير ما فعل لقيه الحجاج ان راى الناس يطوفون
حول حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون باعواد ورمم وكان مع هذا
شجاعا جبارا عنيدا وانه كان عالما فصيحا مجود القران قال الثعلبي لو جاءت
كل امة بفاجرها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم **ويروى** عن عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه قال رايت الحجاج في المنام بعد موته جيفة منتنة فقلت له
ما صنع الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة الا سعيد ابن جبير فانه قتلني به سبعين
قتلة وعند الله علم حاله وحقيقة امره وهلك في شهر رمضان سنة خمس وتسعين
في خلافة الوليد ودفن وخفي قبره واجري عليه الماء **وقيل** لما هلك لم
يعلم بموته احد حتى خرجت جنازته وهم يقولون اليوم يرحمنا
بسقيطنا واليوم نتبع من كان لنا تابعا فلما علم بموته سمعوه يقول
عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تغفر لي
وقيل له الناس في مرضه يزعمون انك من اهل النار

فقال

فقال يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا بايمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون على عمياء ويحهم ما ظنهم بعظيم العفو غفار
فلما نقل ذلك الى الحسن البصري رحمه الله تعالى قال والله لقد خشيت ان
يكون هذا الرجل حاز الدنيا والاخرة وكانت مدته في خدمة عبد الملك تسع
سنين واثنين وعشرين يوما وله من العمر ثلثة وستين سنة

الفصل السابع في ذكر الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان اسمر اللون طويل
القامة اثنى افطس وفي وجهه اثر جدري وكان جبيا سايل الانف مخنقا في
مشيه قليل العلم وان ابوه كان من زيادة المحبة له فشب بلا علم وكان لحانا جابرا
ظالما غادرا امه بنت العباس بن حزن العبسي ونقش خاتمه ربي الله لا اشرك به شيا
قال الحافظ ابن عساكر ابن منده كان الوليد عند اهل الشام افضل من خلفائهم وكان
يعطي الناس الارزاق وينفق على الصالحين والمحتاجين وفرض للمجذومين وقال
لا يسالون الناس واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قايدا وكان يعطي حملة
القران ويقضي ديونهم وبنى جامع الاموي بدمشق الشام وهدم كنيسة يحيا
يوحنا بن واقيها وذلك في ذي القعده سنة ست وثمانين **وذكروا** انه كان في
بناية الجامع اثني عشر الف رخم وتوفي ولم يتم بنايه فاتمه اخوه سليمان وكان
جملة ما انفق على بنايه اربعماية صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف
دينار وكان في الجامع ستماية الف سلسلة من الذهب للقناديل وما زالت الى
ايام عمر بن عبد العزيز فجعلها في بيت مال المسلمين وجعل عوضها سلاسل نحاس اصفر وفي
في قبة النسر وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخل الحجرة الشريفه فيه وله
اثار حسنة كثيره ومع ذلك فقد روي عن عمر ابن عبد العزيز قال لما اتخذ الوليد اذهو
يضرب الارض برجله وغلت يداه الى عنقه نسال الله العفو والعافية في
الدنيا والاخره ونساله خاتمة الخير وفي ايامه فتحت الاندلس وحملت
المايده اليه وهي مايدة سليمان ابن داود عليهما السلام وهي من خليطين ذهب
وفضة وعليها ثلث اطواق من اللولو وحمل اليه كل ما هو من زمرد وياقوت
سوى ما اخفوه وهي مايدة تلوح ثلثة الوان **وفي** ايامه كان طاعون الجارف
مات في مدة قليلة ثلثماية الف انسان ~~وفيها الحجاج بواسطه~~ وتوفي
الوليد في خامس عشر من جمادى الاخر سنة اثنين وتسعين بدير مروان
وحمل على اعناق الرجال الى دمشق الشام وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن
بباب الصغير وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية عشر يوما وله من العمر ستة

قال

جامع دمشق



واربعين سنة وخلف اربعة عشر ولدا والله اعلم **الفصل الثامن في خلافة سليمان**
بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة وهو بالرملة بعد موت اخيه الوليد بثلاثة
ايام ثم توجه الى الشام وكان كبير الوجه احمر اللون مقرون الحاجبين
مقصوص الشعر مهابا جدا وكان ذا عرج ومولده سنة ستين للهجرة وامه ام
الوليد ونقش خاتمه امنت بالله وحده وكان من خيار ملوك بني امية من محاسنه
ان عمر بن عبد العزيز كان عنده لمثل الوزير وكان يمتثل اموره بالخير ومن
حسن طاعته استخلفه موضعه **قال** ابن سيرين رحمه الله ان سليمان بن عبد
الملك افتتح خلافته باحياء الصلاة في مواقيتها واختتمها باستخلافه عمر
بن عبد العزيز مع وجود اولاده وهو تمم عمارة جامع الاموي بدمشق
الشام وجهز اخيه مسلمة الى غزوة الروم وانتهى الى القسطنطينية فنازلها
مدة كما سياتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى فلم يتمكن. بدار الامارة
بباب الحضرة بركة تحت داره مع سقايتين جيرون وكان من الاكالين المذ
كورين بالاكل مائة رطل شامي **وفي** تاريخ نيسابور ان سليمان بن
عبد الملك اطبخ له اربعمائة دجاجة واربعمائة بيضة واربعمائة كلوه وثمانين
جردقة فاكلهم جميعهم ثم اكل مع الناس في السماط في مجلسه ثم اكل
واحد وسبعين رمانة **وفي** زمانه اصطنعوا الكنافة لانه كان يتسحر
كل ليلة عشرين رطل شامي مع خمسة ارطال سمن وعسل وكان سبب موته
التخمة اكل مائة دجاجة ومائة بيضة ومائة كلوه فتخم من ذلك ومات رحمه الله
ومما حكي انه دخل اعرابي عليه وقال له يا امير المؤمنين انشدك الله والاذان
فقال له سليمان اما الله فقد عرفته فما الاذان قال قوله تعالى فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال له الخليفة وما ظلامتك
قال ضيعة غلبني عليها عاملك فنزل الخليفة من على السرير ورفع البساط
ووضع خده على الارض وقال والله لا ارفعه عن الارض حتى يكتب برد ضيعته
فلبث الكاتب وخده على الارض وكان ذلك خوفا من الله تعالى لما سمع كلام
الله الذي خلقه وخوله نعمه خشي على نفسه من الظلم فتنزل عليه لعنة الله فيطرده
من رحمته **وقيل** بانه خرج يوما من الحمام وكان الجمعة فلبس حلة خضرا
وتعمم بعمامة خضرا وجلس على فراش اخضر وفرش حوله اخضر ثم نظر في
المراة وكان جميلا فاعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه صديقا وكان عمر رضي
الله عنه فاروقا وكان عثمان رضي الله عنه حيا وكان علي رضي الله عنه شجاعا وكان
معاوية حليما وكان يزيد صبورا وسايسا وكان عبد الملك وكان الوليد جبارا
وانا الملك الشاب ثم انه خرج للصلاة يوم الجمعة فوجد الحظية في صحن الدار
فانشدته
انت نعم المتاع لو كنت تبقى … غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب … عابه الناس غير انك فاني
فلما فرغ من الصلاة دخل داره فقال لها ما قلتي لي في صحن الدار
وانا خارج للصلاة فقالت له ما قلت شيا الا رايتك واتى لي بالخروج اذن
الى صحن دار امير المؤمنين فقال انا لله وانا اليه راجعون فقاد الى نفسه متفكرا
في هذا الامر فدارت عليه جمعة اخرى حتى مات **وقيل** انه لما مرض قال لرجا بن
حيوة من لهذا الامر بعدي قال ابنك ثم قال اري استخلف عمر بن عبد العزيز
لكن اخاف اخوتي اخاف منهم عليه قال رجا استخلف عمر ومن بعده قال رجا استخلف
عمر ومن بعده اخاك يزيد بن عبد الملك قال اكتبنا واختم عليه وادعهم على بيعته
فان يبايعوا عليه مختوما فخرج وجمع الناس وامرهم بالبيعة فمن ابا اضرب عنقه
ففعل كما قال فبايعوه فلما مات سليمان وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز
فتغيرت وجوه بني امية فلما سمعوا بعده يزيد بن عبد الملك تراجعوا واتوا الى عمر بن
عبد العزيز وسلموا اليه الخلافة فلم يستطيع النهوض **قال** ابن خلكان مات سليمان
بن عبد الملك من التخمة كما مر وقيل من ذات الجنب وكانت وفاته في عاشر صفر سنة
ثمان وتسعين بمرج دابق بارض قنسرين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وله من العمر
خمس واربعين سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر ودفن بارض قنسرين
كما ذكرنا رحمه الله تعالى ورحمنا بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **الفصل التاسع في خلافة**
امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز هذا عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح
خامس الخلفاء الراشدين وامه ام عاصم بنت الخطاب رضي الله عنهم فعمر بن الخطاب
جده لامه وهو تابعي جليل ومولده سنة احدى وستين بقرية حلوان من اعمال
مصر لان والده كان اميرا عليها وكان بوجهه شجة كانت ضربته دابة في وجهه وهو
غلام فجعل ابوه يمسح الدم من على وجهه ويقول ان كنت اشج بني امية فانك
سعيد وكان ابيضا جدا مليحا جميلا مهابا نحيف الجسم حسن اللحية نقش خاتمه عمر يؤمن

بامه مخلصا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يكون من ولدي رجل في
وجهه شجة يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وكان هذا بن عبد العزيز من اعظم
الناس في منبه ولفظه وحسن معانيه المشهوره قبل ان يستخلف قوم ثيابه التي عليه
فاذا هي تعدل اثني عشر درهما لانه كان عفيفا عابدا زاهدا ناسكا مؤمنا
تقيا صالحا بارا حليما عاملا وهو الذي ازال ما كانت بنو امية تذكر به عليا
رضي الله عنه لانهم كانوا يسبون عليا من سنة احدى واربعين الى سنة ست
وتسعين اخر ايام سليمان بن عبد الملك فلما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز
انتهى ذلك السب فكتب الى بني امية بابطاله وان يقرؤوا في اخر الخطبة ان
الله يامر بالعدل والاحسان الاية وكتب الى عماله بان لا يقيدوا مسجونا لانه
يمنعه عن الصلاة وكتب الى عامله بالبصرة عدي بن ارطاة عليك باربع
ليال في السنة فان الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة افراغا وهي اول ليلة من
شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة العيدين وكتب الى عماله
اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله عليكم ونفاد ما تأتون
عليهم وبقاء ما يأتي عليكم من العذاب بسببهم وذكر السيوطي في تاريخه ان بعض عمال
عمر بن عبد العزيز كتب اليه ان مدينتنا قد خربت فان راى امير المومنين
بان يقطع لنا مالا نرمها به فكتب اليه عمر اذا قرات كتابي هذا فحصنها بالعدل
وتجنب الظلم فانه مرمتها وذكر عند عمر بن عبد العزيز انه لما دفن سليمان بن عبد الملك
وخرج من قبره سمع ضجة فقال ما هذه فقيل له مراكب الخلافة قدمت اليك
يا امير المومنين لتركبها فقال ما لي بها حاجة قربوا الي دابتي فقربت اليه فركبها و
قال انما انا رجل من المسلمين ثم سار مخالطا بالناس فدخل المسجد فصعد على
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس لا كتاب الا كتاب الله تعالى ولا نبي بعد محمد
صلى الله عليه وسلم والله لست بقاض ولكني ابتليت بهذا الامر ولست بمبتدع ولكني
متبع ولست بخير من احدكم ولكني اثقلكم حملا ولكني ابتليت بهذا الامر من غير
راي اتاني فيه ولا طلبته ولا مشورة ولكني حللت اعناقكم من بيعة فاختاروا لا
نفسكم غيري فصاح المسلمون قد اخترناك يا امير المومنين وخليفة
رب العالمين ثم قال ايها الناس من اطاع الله وجبت طاعته ومن عصى
الله فلا طاعة له فاطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم
ثم نزل ودخل دار الخلافة وامر بالستور فهتكت والبسط فرفعت وبيع ذلك

وتفاوت ما ترون

الدار

الدار التي للخلافة وادخلها في بيت مال المسلمين وراح الى دار الخلافة التي
بباب الحصر وسكن شمالي الجامع الاموي المعروفة بدار الخانقاه الشميصاتية وهو مسكن
الفقراء الصالحين وقيل انه قال لزوجته فاطمة بنت عبد الملك وكان عندها جواهر
لم ير مثلها اختاري اما ان تردي حليك الى بيت مال المسلمين واما ان تأذني
لي في فراقك فاني اكره ان اكون انا وانت وهو في بيت واحد قالت لا بل
اختارك عليه وعلى اضعافه فامر بحمله الى بيت مال المسلمين فلما مات عمر
واستخلف يزيد قال لفاطمة ان شئت رددت اليك حليك قالت لا والله
لا اطيب به نفسا في حياته وارجع فيه بعد مماته وعن فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز
كان نهاره في اشتغال الناس ورد المظالم وليله في عبادة ربه قائما وروي
عن فاطمة بنت عبد الملك بنت الخليفة والخليفة جدها اخت الخلائف
والخليفة زوجها قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على امير المؤمنين عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه لكي اعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت غيروا
ثوب امير المومنين فان الناس يعودونه في مرضه فقالوا والله ما له غيره قال
مالك بن دينار ولما وضع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في قبره وقعت من صحيفة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار
فاخذوها ووضعوها في قبره رضي الله عنه الغصن العاشر في خلافة يزيد بن عبد
الملك بن مروان ولي الخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز من اخيه سليمان
كما تقدم وكان جميلا حسن الوجه نقش خاتمه افنى الشيب يا عزيز وولد في دمشق
الشام سنة احدى وسبعين للهجرة وامه عاتكة بنت يزيد قال سليم بن بشر كتب
عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك لما احتضر سلام عليك فانك تدع الدنيا
لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك قال فلما وصل اليه الكتاب اخذ يعمل بسيرة عمر بن
عبد العزيز مدة ثم دخل عليه اربعون رجلا من مشايخ دمشق واغروه وحلفوا له
بان ليس على الخلفاء عقاب ولا حساب في الاخرة وخدعوه بذلك فخدع لهم
وكانت طائفة من جهال الشام يعتقدون ذلك وقال الحافظ ابن عساكر وغيره
ان يزيد بن عبد الملك اشترى في ايام اخيه سليمان جارية بالف دينار وكان اسمها
حبابة فاحبها حبا شديدا فبلغ اخاه ذلك فقال لقد هممت ان احجر على يزيد فباعها خوفا
من اخيه فلما افضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا امير المومنين هل بقي في نفسك من
الدنيا شيء قال نعم قال وما هو قال حبابة فاشترتها وهو لا يعلم وزينتها واجلستها
وراء سترها ثم قالت يا امير المومنين هل بقي لنفسك شيء من الدنيا قال و

كم

بزانها قالت والله ما اغتسل عمر
من جنابة ولا احتلم منذ ولي الخلافة
وقبر بدار عمر بن عبد العزيز

اعلمك الي انها حبابة فرفعت الستر وقالت ها انا حبابة فتركته هو وابا بها وخلت عنده
فعلمت بقلة عقله وانه لم ينتفع به في الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون
انه لم يصف لاحد من الملوك يوما واحد كلاما من الدهر واني اريد ان اكذبهم في
ذلك ثم اقبل على حبابة واختلا معها وامر ان يحجب عن سمعه وبصره كلما يكرهه فبينما هو
على تلك الحالة في صفاء العيش وزيادة فرح وسرور اذ تناولت حبابة رمانة وهي
تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقله وتكدر عيشه وذهبت رويته ووجد عليها وجدا
شديدا ثم تركها اياما وهو لا يدفنها بل يقبلها ويرشفها حتى انتنت وجيفت حينئذ
امر بدفنها ثم نبشها بعد ايام ولم يعيش بعدها سوى خمسة عشر يوما وكانت
من السل وقيل بانه قبل وفاته قال هذا الشعر

ان تسلي عنك النفس اوتدع الهوى … فباليأس تسلو عنك لا بالتجلدي

وكل خليل زارني وهو قائل … من اجلها هالك اليوم اوغدي

ومات يزيد بن عبد الملك بن مروان عاديتين وقيل بالجولان وحمل
على اعناق الرجال الى دمشق الشام ودفن بين باب الصغير وباب الجابية وقيل
دفن عادية وذلك سنة خمس ومائة وله من العمر تسع وعشرون سنة وكانت
خلافته اربع سنين وشهر **الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة هشام بن عبد الملك**
استخلفها بعد موت اخوه يزيد في مدينة الرصافة على القراه فاخذ اصحابه وساير اليه
الى دمشق الشام وكان ابيضا سمينا جميلا وشعره احمر يختضب بالسواد ونقش
خاتم الحكم لله وكانت ولادته سنة اثنين وثمانين وامه بنت هشام المخزومي وكان
حازما على قوله نار اى دهاء وعزم وقلة بشر وكانت داره عند سوق
الخياطين مكان تربة نور الدين الشهيد فقحط البادية فتقدموا اليه العرب
فهابوا ان يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ستة عشر سنة وله دوية عليه
شملتان فوقعت عليه الخليفة فقال الحاجب من اراد ان يدخل علي فلا تمنعه
فدخل درواس بصباه ووقف بين يديه مطرقا فقال له تكلم يا غلام فقال
يا امير المومنين ان الكلام طيا ونشرا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان
اذن امير المومنين لنشرته فاعجبه كلامه فقال له انشره لله درك فقال يا امير
المومنين اصابتنا سنون وهي ثلاثة سنوات سنة اذابت الشحم وسنة
سلت اللحم وسنة اذهبت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت
لله ففرقوها على عباده وان كانت للمومنين فلما تحبسوها عليهم
وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين ثم قال الغلام
يا امير المومنين ليس لي في واحدة من هذه الثلاثة عذر قام للبوادي عناية

الف

الف دينار فقال الكم حاجة قال ما لي حاجة لنفسي دون عامة المسلمين **وكان** هشام
لا يدخل بيت ماله مالا حتى يشهد اربعون رجلا في انه اخذه من حقه ولقد اعطى
لكل ذي حق حقه **ويقال** انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله **ويقال** انه لما خرج
الى الحج حملت ثيابه على ستمائة بعير **ولما** مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته وما
غسل ولا كفن حتى اتي من عانات بينه وبين وتوفي بالرصافة ودفن بها وقد بلغ
من العمر احدى وستين وكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام
وفي ايامه توفي محمد البطل الغازي في سنة مائة وثمانين ودفن بالمدينة المونية
المرسومة به اليوم بالديار الرومية وهو معروف بالسيد غازي رضي الله عنه
الفصل الثاني عشر في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الفاسق
وكان من اجمل الناس واحسنهم شكلا وقواما واجودهم نقش خاتمه الوليد
انذر بالموت ولد سنة تسعين وامه بنت اخا الحجاج محمد بن يوسف
الثقفي بويع له بالخلافة يوم مات عمه هشام وكان في البرية فسار من فوره
الى دمشق الشام وكان فاسقا شاربا للخمر منهمكا على اللذات منتهكا حرمات
الله فوقع لانه لما حج نزل الخمر فوق بيت الكعبة **وقيل** عنه انه دخل يوما الى
عند ابنته فوجدها جالسة مع مربيتها فبرك عليها فازال بكارتها فقالت المربية
له هذا دين المجوس فقال من راقب الناس مات غما وما اللذة الا للرجل الجسور
وجلس يوما مع بعض جلسائه ليشرب خمرا ومغنية تغني في المجلس فنهض من دامر
بعض غلمانه بان يلوط به قدام الناس ففعل وغضوا ابصارهم وهو يضحك
وقيل عنه بما ورد في كتاب ادب الدين والدنيا انه تفاءل يوما بالمصحف
فخرج قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وفتح مصحفا اخر
فخرج قوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين فلم يزل يرمي المصحف بالنشاب
حتى خرقه وهو يقول للمصحف انذر عوني بجبار عنيد … فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر … فقل يا رب مزقني الوليد **وقد** ورد في مسند احمد حديثا
ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد وهو اشد على هذه الامة من فرعون
على قومه **ويقال** انه جامع جارية وهو سكران اذ جاء المؤذن يؤذن للصلوة

فخلفت ان لا يصلي بالناس الا الجارية فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين
وهي جنب سكرانة ويقال انه اصطنع بركة ملأها خمرا وكان اذا طرب القى نفسه
في البركة ويشرب منها حتى يظهر النقص في اطرافها وذكر صاحب الحوادث انه ابتلي بالنو
ثيين بلغ اقلها انه كان يبول من سرته فلما كثر من فسقه مقتوه الناس وخرجوا عليه
قاطبة واجتمع اهل دمشق على ان يجعلوا خليفة من الخلفا عليهم وهو الوليد بن
عم الملقب بالناقص فاستدعى من البادية لانه كان مقيما بها وكان بدمشق الشام
الوخم فاتفقوا مع الجند ليلا وجا بنو الوليد وجرى بينهم وبينهم حرب شديد
اخرها ان انهزم عنهم الوليد واصحابه ودخل القلعة فحاصروه فيها وهجموا عليه
وقتلوه ابن تحتها وصلبوا راسه على سور قصره ثم دفن خارج باب الفراديس وقد
بلغ من العمر تسعة وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة وشهرين وعشرين يوما
وهلك في جمادى الاخر وذلك بتاريخ سنة ماية واثنين وعشرين للهجرة الفصل
الثالث عشر في ذكر خلافة ابن خالد يزيد الناقص ابن الوليد بن عبد الملك
بن مروان وثب على الخلافة بعد قتل عمه الوليد بن يزيد وسمي الناقص لكونه
نقص الجند من عطاياهم وقيل لنقصان في رجله وكان مظهره حسنا بقراءة القرآن
وكانت اخلاقه احسن من اخلاق عمر بن عبد العزيز وكان اديبا وورعا
الا انه لم يتمتع بالخلافة وعاجلته المنية ونقش خاتمه يا يزيد قم على الحق تنصر
وكانت ولادته في الكعبة ولم يولد في الكعبة خليفة غيره وامه يقال لها شاه فريد
بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى وام فيروز بنت شيرويه بنت خلفا ملوك
الفرس وام شيرويه بنت قيصر ملك الروم فلهذا كان يزيد يفتخر ويقول
انا ابن كسرى ابن مروان وقيصر جدي وجدي خاقان قال الثعلبي هو
اعرق الناس بالملك والخلافة من الطرفين ومات في الطاعون في عامه في
سابع ذي الحجة سنة ماية وتسعة وثمانين وكانت مدة خلافته ستة اشهر وما
استطالت مدة خلافته وهكذا كل من كان سببا في قطع رزق لا تطول مدته
وكان له من العمر خمسة وثلاثين سنة الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة ابرهيم بن
الوليد بويع له بالخلافة يوم مات اخيه يزيد الناقص في ذي الحجة سنته ونقش
خاتمه توكلت على الحي القيوم وامه ام ولد يقال لها نعام ولم يثبت له بالخلافة
تمام فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة لا بالخلافة ولا بالامارة

الخليفة

وبويع محمد ابن مروان وبايعه طائعا وعاش ابرهيم بعد ذلك سنين وقتل مع
من قتل من بني امية في وقعة السفاح ومكث في الخلافة سبعين يوما فقط الفصل
الخامس عشر في ذكر خلافة محمد بن مروان الملقب بالحمار لانه كان يصبر على
مكارهة الحرب لا ينثني لشجاعته ويقال في المثل فلان اصبر من حمار ولد في الجزيرة
لان ابوه كان متوليها سنة اثنين وثمانين وامه ام ولد يقال لها لبابة الكردية
وكان بطلا شجاعا عالما بابا ابيض مشربا بحمرة كث اللحية نقش خاتمه اذكر الموت
يا غافل وفي ايامه ظهر ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوة لبني العباس وظهر السفاح
بالكوفة فبويع له بالخلافة ووجه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس لقتال محمد بن
مروان فالتقى الجمعان بقرب الموصل فاقتتلوا قتالا شديدا واخذت دمشق
الشام على يد عبد الله بعد حصار وحروب وقتل عدة الوف من الامويين وغيرهم وانهزم
محمد بن مروان الى مصر وقتل من عسكره ما لا يحصى عدده وتبعه عبد الله المذكور الى
ان وصل الاردن فراى جماعة من بني امية وكانوا نيفا وثمانون رجلا فقتلهم
عن اخرهم ثم امر عبد الله بالجلوس على القتلى فبسط عليهم البسط وجلس هو وا
صحابه واستدعى بالطعام فاكلوا وهم يسمعون انينهم من تحت البسط فقال عبد الله
اليوم يوم الحسين ولا سوا فروا الى ان وصلوا الى قرية ابو صير وهي قرية
عند الفيوم فقال الحاكم المصري ثم دخل الكنيسة فبلغه ان خادمها نم عليه فامر
بقطع راسه وسل لسانه والقاه على الارض فجات هرة واكلته ثم بعد ذلك
لحقه عامر بن اسماعيل المدلجي الذي قدم صالح بن علي ابن عم السفاح الذي
جهز بسبب قتاله حين على الكنيسة فقاتل محمد بن مروان حتى قتل وقطع راسه
في ذلك المكان وسل لسانه والقاه على الارض فجاءت تلك الهرة واكلته
فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجيب الا كان هذا كافيا وجلس عامر على فرش
محمد بن مروان وكان يتعشى فلما سمع الحمحمة وثب عن عشائه وتركه
جلس على عشائه واكل الطعام وادعى بابنة محمد بن مروان وكانت احسن
بناته فقالت له يا عامر ان الدهر الذي انزل محمد بن مروان عن فرشه واقعدك
مكانه حتى تعشيت بعشائه واصبحت بمصباحه ونادمت ابنته هو ابلغ في موعظتك
واجمل في ايقاظك فاستحى عامر فاصرفها وقتل محمد بن مروان في سنة ماية
واثنين وثلاثين وكانت خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وسبعة ايام وهو اخر
خلفاء بني امية والله سبحانه اعلم بالصواب القسم الثاني من خلفا بني امية بالمغرب

فلما انتقلت الخلافة من بني امية الى بني العباس واكثروا في قتلهم تفرقوا في
البلاد جميعها فهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى المغرب
فبايعه اهل الاندلس سنة مائة وتسعة وثلثين وولي الخلافة ثلاثة وثلاثين
سنة واربعة اشهر وكان اصهبا خفيف العارضين طويلا نحيفا وكان له فرد
عين ودعي الخلافة لنفسه فبايعوه واذعنوا له بالطاعة وفي سنة مائة واحدى
وسبعين واقاموا بعده هشام بن عبد الرحمن خليفة وكان مدة خلافته سبعة سنين
وثمانية ايام وتوفي سنة مائة وثمانين من الهجرة واستخلف بعده الحكم بن هشام ولما
ولي الخلافة خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكان الظفر للحكم فقتل عمه سليمان
ونفى عبد الله فهرب منه وخلف من الاولاد اثنى عشر ذكرا واقاموا بعده ابنه عبد الرحمن
خليفة وفي ايامه خرجت المجوس الى اقاصي بلاد الاندلس من البحر وجرى بينهم وبين
المسلمين عدة وقائع حتى هزموا المجوس واخذوا منهم اربعة الف غنيمة وهربوا المجوس
في بقية المراكب الى بلادهم وكان عبد الرحمن اسمر طويلا عظيم القامة مهابا جدا
وكانت مدة ولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وخلف خمسة واربعين ولدا
ولما مات ملك بعده ابنه محمد وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد وقال ابن الجوزي
هو صاحب وقعة سليط التي لم يسمع بمثلها وقد قتل فيها من الكفار ستمائة الف وتوفي
محمد المذكور سنة مائتين واثنين وسبعين وعمره خمسة وستون سنة وكانت مدة
ولايته اربعة وثلاثين سنة واحدى عشر شهرا وخلف من الاولاد احدى عشر ولدا وتولى
مكانه عبد الرحمن بن محمد وهو من لقب بامير المؤمنين من الامراء بالاندلس
وكانوا من قبل يسمون بني الخلائف وكان ابيض اللون اشهل حسن الوجه
يلقب بالناصر وكانت مدة خلافته خمسين سنة ونصف وعمره ثلاثة وسبعين سنة
ولما توفي تولى مكانه الحكم ويلقب بالمستنصر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره
وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وعمره ثلاثة وستين سنة وسبعة اشهر
ولما ان عاهد لابنه هشام وهو ابن عشر سنين ولقبه المويد بالله واشتغل بالغزو حتى
بلغ في الغزا خمسة وخمسون غزوة وكانت مدة ولايته سبعة عشر سنة فخرج عليه
عمه محمد بن هشام فقبض على عمه هشام وحبسه في قرطبة واستولى على ملكه الى ان خرج
عليه سليمان بن الحكم فهرب محمد واستولى على مملكته سليمان وفي موت عمه عاد محمد المهدي
الى الملك وهرب سليمان ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على محمد المهدي واخرجوا هشاما
المويد من الحبس واعادوه الى الملك واحضر محمد المهدي بين يديه فامر بقتله واستمر
المويد في الملك ثم بعد ذلك اتفق البربر مع سليمان السابق واخرج هشام المويد
من قصره الذي بقرطبة ولم يتحقق للمويد خبر بويع سليمان الحكم على الخلافة

ولقب

قال

ولقب المستعين بالله ثم خرج من الاندلس على سليمان الحكم رجل من الغزاة يقال له
جبر ابن المقابري وانضم اليه عسكر كثير وجماعة واقره وعاد الى سليمان الحكم واخذه
اسيرا ثم ان جبر امر بقتل سليمان وابنه واخيه فقتلوهم ودامت قرطبة في يده الى ان قام
رجل من بني امية يقال له عبد الرحمن بن هشام المويد ولقبه المستظهر بالله وانه كان
اخو المهدي ثم قتلوه جماعة عبد الرحمن بن هشام المويد في ذي القعدة من
هذه السنة وبويع الملك محمد بن عبد الرحمن ولقبه المستكفي بالله وكانت خلافته
بعد عبد الرحمن بن هشام سنة واربعة اشهر وهرب وتاه في الطريق ومات
ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى بن حمود العلوي ثم بعد ايام زهيده خرجوا
عن طاعته وبويع رجل من بني امية يقال له هشام ولقبه المعتد بالله وصار في
ايامه فتن وشرور يطول شرحها ثم خلع من الخلافة واقاموا اهل قرطبة بعده
شنجان بن عبد الرحمن من بني امية فلما ارادوا ان يولوه قالوا الا نخشى عليك
بان تقتل لان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال لهم بايعوني انتم اليوم
وانتم تقتلوني فلم ينتظم اليه امر واختفى ولم يظهر له خبر ثم ان الاندلس ونواحيها
اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا مثل الطوايف كل ملك منهم قايم بقسمة
وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس وغيرها فسبحان الله تعالى الدايم له العز والبقا
وهذا ما وجد من اخبارهم في كتاب البحر الزاخر والعلم الباهر والله العليم الباب
الخامس في ذكر الخلفا العباسيين ذوو الفضل والعلم والدين وهم على
قسمين الاول في الخلفا المقيمين بالعراق وعدة فصوله اثنين وثلاثين فصلا وعدد
الخلفا خمسة وعشرين خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة وعشرين سنة والقسم الثاني
من الخلفا الذين اقاموا بمصر وعدة فصوله ستة عشر فصلا وعدد الخلايف ستة عشر
خليفة ومدة خلافتهم مائتين وخمسين سنة ونصف سنة والله سبحانه وتعالى اعلم الفصل
الاول في ذكر خلافة عبد الله السفاح وهو عبد الله بن العباس بن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بويع له بالكوفة
لثلاث ايام بقين من ربيع الاول وامه رابطة بنت عبد الله الحارثي ونقش خاتمه
الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وكان جميل الصورة ابيضا حسنا مليح اللحية والهيبة
وكان [illegible] من الناس ما اوعد وعدا واخره قط عن وقته وكان سريعا الى سفك
الدماء قال الطبري عن النبي صلى الله عليه وسلم يروا ابن العباس اعلم عمه العباس
بالتولية الى ولده فلم يزل اولاده ينتظرون الى ان اتى الامر مروان فلما بويع
السفاح صلى بالناس الجمعة وقال في خطبته الحمد لله الذي اصطفى الاسلام
لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه و

وفي الوعد

حصنه

والقوامين بحقه ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قام بالامر اصحابه الى ان قال حتى فروان في الارض واستجاروا فاملى الله لهم حتى استوثقوا وانتقم منهم بايدينا ورد الينا حقنا ليمن على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما استفتح بنا وما توفيقنا اهل البيت الا بالله ولما بلغ مروان الحمار مبايعة السفاح خرج لقتاله فانكسر وقتل كما تقدم وقتل السفاح من بني امية وجندهم من الخلايق مالا يحصى وامر بنبش قبورهم بدمشق الشام فنبش قبر معاوية ابن ابي سفيان فوجدوا فيه خطا اسود كانه رماد ونبش قبر يزيد بن معاوية فما وجد فيه غير عظم فقط فاخذه وحرقه ونبش قبر عبد الملك فوجدوا فيه عظامه فاحرقها ونبش قبر هشام فوجده صحيحا فصلبه ثم احرقه بالنار وذراه في الهوى ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان بن عبد الملك من ارض دابق وتتبع قتل بني امية واولادهم فلم يفلت منهم الا الرضيع ومن هرب الى الاندلس والقى القتلى على الطريق لتاكلهم الكلاب وتوطت به الممالك الى اقصى الغرب وذكر المؤرخون بان في دولة العباس افترقت كلمة الاسلام وسقط اسم العرب من الديوان ودخل الاتراك والديلم في الديوان وصارت لهم دولة عظيمة وانقسمت الارض عدة اقسام وصار بكل قطر قايم ياخذ قلبهم باخذ المال بالسيف وعكلهم بالقهر وفي سنة مايه واربع وثلاثين انتقل السفاح الى الانبار وجدد دار الخلافة وحكى ابن خلكان في ترجمته ان نظر السفاح يوما في المراة فقال اللهم عمرني طويلا متمتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول اللهم اخر الاجل بيني وبينك شهرين وخمسة ايام فتغير من كلامه وقال حسبي الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فامضى الايام المذكورة حتى اخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة ايام بالجدري بالمدينة التي بناها وسماها الهاشمية فكانت وفاته وهو ابن اثنين وثلاثين سنة وكانت مدة خلافته اربعة سنين وتسعة اشهر ودفن بالانبار والله سبحانه اعلم

الفصل الثاني في ذكر خلافة ابي جعفر المنصور

واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولد في سنة تسع وتسعين بويع له بالخلافة بعد موت اخيه السفاح ولما اراد الحج وكان بمكة حسين ابنه وكان بمكان يقال له بالصافية فما وصله ما تم ان شاء الله فلما رجع الى الهاشمية فبايعه الناس البيعة العامة وكان ابو جعفر فحل بني العباس وكان طويل القامة اسمر اللون خفيف اللحية رحب الوجه كان لسانه ينطقان وامه سلمية بنت بشير البربرية وكان نقش خاتمه الله ثقتي وكان ذا هيبة وشجاعة وجبروت جامعا للمال تاركا للعب واللهو قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه وهو اول من قتل ابو مسلم الخراساني صاحب دعوتهم وحامي ملكهم وهو

الذي

الذي ضرب ابو حنيفة على القضا ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل قتله بالسم لكونه افتى عليه بالخروج وهو الملقب بابي الدوانق لمحاسبة عماله وصناعه على الدوانق والحبة وهو ابو الخلفاء العباسيين كلهم وهو اول خليفة قرب المنجمين اليه وعمل باحكام النجوم واول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية باللغة العربية وكتاب كليلة ودمنة واقليدس قال الذهبي سنة مايه واربعة واربعين شرعت علما الاسلام واشتهرت الى هذا العصر في تدوين العلوم والحديث القدسي والفقه والتفسير فصنف ابن جريج بمكة ومالك الموطا بالمدينة والاوزاعي في الشام وابن ابي عروة وحماد بن ابي سلمة وغيره بالبصرة ومعمر باليمن وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن اسحاق المغازي وصنف ابو حنيفة الفقه ثم بعد يسيره تبعه هاشم وابو الليث وابن الهيعة وابن المبارك وابو يوسف وابن وهب وابن كثير بتدوين العلم وسيبويه واصحابه دونوا الكتب العربية واللغة والتواريخ وقيل بان في ذلك العصر كانوا ايمة العلما يتكلمون من حفظهم ويروون بالعلم من صحف صحيحة غير مرتبة وفي سنة مايه وثمانية وعشرين استملك الممالك كلها ابي جعفر المنصور وعظمت هيبته في النفوس واذعنت له كافة الاقطار ولم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الاندلس فقط لانه غلب عليها عبد الرحمن ابن معاوية الاموي وبقيت في يد اولاده الى اربعماية سنة وفي سنة مايه وثمانية وخمسين تشكى الناس من ضيق المسجد الحرام عمره الله فاشترى المنازل الذي حوله حتى زاد فيه اربعين ذراعا وعمر مسجد الخيف بمنى وزخرفه وهو اول من زخرفه وكان سبب وفاته انه لما عزم على الحج كان مقصوده بان يقتل سفيان الثوري فلما وصل الى بير ميمون بعث اناسا وقال لهم اذا رايتم سفيان الثوري فاصلبوه فجاوا ونصبوا الخشب وكان رجلا لسا بفناء الكعبة وراسه في حجر الفضيل بن عياض وراس الفضيل في حجر سفيان فقيل له يا ابا عبد الله قم فاختفي ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الى استار الكعبة واخذها ثم قال برئت منه ان كان دخلها ابي جعفر ورجع الى مكانه فركب ابو جعفر المنصور من عند بير ميمون فلما كان بين الحجونين سقط من فرسه فاندقت رقبته ومات في سابع ذي الحجة وقت السحر سنة مايه وثمانية وخمسين ودفن هناك وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته

فتنه

احدى وثلاثين سنة واحدى عشر شهرا واربعة عشر يوم الفصل الثالث في ذكر خلافة
محمد المهدي ابن ابي جعفر المنصور بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وهو يومئذ ببغداد
وكان جوادا ممدوحا محبا للرعية حسن الخلق والخلق وله امرين موسى بن يزيد
الحميري ونقش خاتمه حسبي الله وهو اول من امر بتصنيف كتب الجدال في
الرد على الزنادقة والملحدين وافنا منهم خلق كثير في سنة مائة وستين حج
المهدي فلما دخل المهدي الحرم اشتكى له حجاب الكعبة بان تراكب على البيت كسوة
كثيرة اثقلتها ويخشى على جدرانها فامر بنزعها فنزعت واقتصر على كسوتها
التي لبساها وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من اعلاها الى اسفلها ومن
داخلها الى خارجها وكانوا يسلبونه قرب ماء الورد مع الغالية الممسك
المطيب على الجدران من الاربع جوانب ثم كسيت ثلاث مرات من
القباطي والخز والديباج وفرق على اهل الحرمين الشريفين اموالا
وكانت الكعبة ليست في وسط المسجد بل في جانبه فاشترى بيوت الكبراء و
وزاد في الحرم حتى جعله على التربيع وصارت الكعبة في وسطه وحمل اليه امير
ثم امر وان الثلج الى عرفات فلم يتهيا ذلك الى ملك من الملوك قط وامر بان يعمل عامل
لبناء اميال طريق مكة وقصر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اول من جوز الصر لاهل الحرمين وتوفي بقرية من قرى ماسبذان
وسببه ان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره في باب الخربة من قوة عزم
الفرس فتلف في وقته وقيل سمته جارية وكانت وضعت السم في الطعام
لضرتها فقدم الخليفة ومد يده فاكل منه وما جسرت بان تقول انه مسموم
وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة مائة وتسعة وعشرين ولم
يوجد له نعش يحمل فيه فحمل على باب ودفن تحت شجرة الجوز وصلى عليه ابنه
الرشيد وعمره اثنين واربعون سنة وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهر
واحد رحمه الله تعالى الفصل الرابع في ذكر خلافة الهادي بن محمد المهدي
بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان مقيما بجرجان فبويع له باسيدان
ثم اخذ له اخوه الرشيد البيعة العامة ببغداد فلما قدم بغداد على خيل البريد
يستلقوه بالعز والتعظيم وكان طويلا حسنا جسيما ابيض مشربا بحمرة وكان
مولده بالري سنة مائة واربعين وامه بربرية اسمها الخيزران
وفيها يقول مروان ابي حفصة   يا خيزران هناك ثم هناك اضحى
ابن

يسوس

يسوس العالمين ابناك وهي ام الخليفتين ونقش خاتمه انا مؤمن بالله و لقبه
اطبق وسببه ان شفته العليا كانت تقلص وكان ابوه وكل به في صغره خادما
لكي كلما رآه مفتوح الفم يقول له اطبق فيفيق على نفسه ويضم شفته فشهر بذلك
وسمي قال الذهبي وكان يشرب المسكر ويلعب ويركب حمارة فاذا رآه ابوه يغتم
ويتنهد وهو اول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة و القسي
الموترة وكان انعام عمارة المسجد الحرام في ايامه ومن اخباره ما ذكر المدايني
انه عزى الهادي رجلا في ابن له فقال له سرك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو فتنة ورحمة
وثواب وتوفي ببغداد في داره في شهر ربيع الاول سنة مائة وسبعين وله من
العمر اربع وعشرين سنة واختلف في سبب موته فقيل اصابته قرحة وقيل سمته امه
الخيزران لما عزم على قتل اخيه الرشيد وكانت خلافته سنة واربعين
يوما الفصل الخامس في ذكر هرون الرشيد رحمه الله تعالى ابو جعفر بن
محمد المهدي بويع له بالخلافة بعد موت اخيه في الليلة التي توفي فيها اخيه الليلة
التي ولد فيها المامون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها مات فيها خليفة وولد
خليفة وولي خليفة وكان يلقب بابي موسى وكنيته بابي جعفر وكان ابيضا
حسنا جميلا فصيحا نحيل الجسم وقد خطه الشيب فيه وولد بالري حين كان
ابوه عاملا بها وعلى خراسان سنة مائة واربعين للهجرة وامه
الخيزران ونقش خاتمه العظمة لله والقدرة لله والعزة لله وكان اجل ملوك
الارض علما وادبا وكان يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة ويتصدق من
خالص ماله كل يوم بالف درهم وكان يحب العلم ويوقر العلما قال الضرير اكلت
مع الرشيد فصب الماء على يدي رجل لست اعرفه ومن ما اتفق له ان اخاه
الهادي لما ولي الخلافة سال عن خاتم جليل القدر كان لابيه المهدي
فبلغه ان الرشيد اخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فالح عليه فالقى الرشيد الخاتم
وكان الرشيد رماه في الدجلة فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة جاء الى
ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه في ذلك المكان وامر الغطا سين
ان يخرجوه ففعلوا فاخرجوا الخاتم الاول فعند ذلك عرف الرشيد بان
ذلك من سعادته واقبال مملكته قال الجاحظ جمع الرشيد ما لم يجمع لغيره من
وزراه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان ابن ابي حفصة ونديمه العباس
بن محمد ابن عم ابيه وزوجته زبيده ومغنيه ابرهيم الموصلي وحاجبه الفضل

يسر

بن الربيع ابهى الناس واعظمهم وكانت ايام الرشيد كلها خير كانها من حسنها العرا[س]
تنجلي وحول الرشيد على امور يطول شرحها ومحاسن جمة يعجز حصرها وله اخبار
كثيرة في العهود والمطربات ومن الحوادث التي جرت في ايامه انه افترى
عبد الله بن مصعب الزبيري على يحيى بن حسن العلوي انه طلب منه ان يخرج
معه على الرشيد فقرا يحيى بحضرة الرشيد فوضع يده على يده وقال اللهم ان
كنت تعلم ان يحيى لم يدعو الى الخلاف ولا الى الخروج على امير المومنين فكلني الى
حولي وقولي واسحتني بعذاب من عندك امين يا رب العالمين فتلجلج الزبيري
وقالها ثم قال يحيى مثل ذلك وقاما فمات الزبيري من يومه وقيل ان
الرشيد دعى بابي يوسف ليلا وقال له اني اشتريت جارية واريد ان
اطاها الان قبل الاستبرا فهل عندك حيلة لجواز ذلك قال نعم فهبها
الى بعض اولادك ثم تزوجها فامر له بمائة الف دينار فقال له ابو يوسف ان
راى امير المومنين فالامر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها فقال جماعة
كانوا عند الرشيد ان الخازن في بيته والابواب مغلقه فقال ابو يوسف
قد كانت الابواب مغلقة حين دعيت والان فتحت فلم يلبث ساعة الا
وقد اتي بالمال وقبض عليه ومما نقل ان الرشيد كانت له جارية وكان
يحبها كثيرا واستقام اياما لا يدخل عليها ولم يشترط فقال فيها

صد عني معذبي وا | طلت ايامه ان نطن
كان مملوكي فاصبح مالكي | ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم احضر الى المغناهم

وقال في الجارية ردها فقال

وعن الجارية بده ذلتي | في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له | ولهذا قد شاع ما بي علن

وذكر القرطبي ان ابو نواس تغدى مع الرشيد يوما فجاء بهرسية عجيبة
وفي وسطها سكرجة عظيم فيها دهن الدجاج فقال ابو نواس اشتهيت من
هذا الدسم ومد يده ليغمسها فانقلب الدهن الى نحو ابو نواس فقال له الر
شيد اخرقتها لتغرق اهلها فقال له ابو نواس يا امير المومنين سقناه
الى بلد ميت فضحك الرشيد حتى مسك صدره وله محاسن لا تحصى
ومناقب لا تستقصى منها ما روي ان ابن السماك بانه دخل على
دخل على الرشيد يوما فعطش فاتي بكوز فلما اخذه قال يا امير المومنين
على رسلك لو منعت هذه الشربة فيما كنت تشتريها قال بنصف ملكي

منعت

قال قال

قال اشرب هنا لك الله فلما شربها قال ارايت لو كنت منعت خروجها بم كنت تشتري
خروجها قال بجميع ملكي قال ابن السماك يا امير المومنين ملكا لا يوازي شربة ماء و بوله
فالاولى بان لا يستانس فبكى هرون من ذلك قال الموصلي خرج الرشيد في السنة
التي ولي فيها الخلافة الى اطراف الروم فغزا وحج اخر السنة وفرق مالا كثيرا وكان
قد راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ان هذا الامر قد ظهر في هذا فاغزوا
وحج وفرق الاموال على اهل الحرمين ففعل هذا في عام واحد لانه حج ماشيا
وكانت تفرش له اللبد من منزل الى منزل ولما ولي الرشيد قلد جعفر بن يحيى
بن خالد البرمكي وزارته وكان جعفر من العطا والكرم على جانب عظيم واخباره
في ذلك مشهورة وفي الكتب المسطورة ولم يبلغ احد من وزراء الملوك مثل ما بلغ جعفر
من الرشيد فقال يحيى لابنه جعفر يا بني ما دام الملك يرعد فامطره معروفا
وكانت مدة وزارته سبعة عشر سنة واختلف في سبب قتله والارجح ان الرشيد
كان لا يصبر عن اخته العباسة بنت المهدي ساعة ولا عن جعفر لذلك
فقال الرشيد لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولكن لا تمسها وكانت
اجمل النساء فكان لما زوجها له صارا يحضران مجلسه ثم لما يقوم الرشيد عن المجلس
فيتمليان من الشرب جعفر وزوجته فيقوم اليها ويجامعها لانهما شابان
فحملت منه وولدت غلاما حسنا فخافت من الرشيد فوجهت الغلام مع خواصها
الى مكة زادها الله شرفا ولم يزل الامر مستورا حتى وقع بين العباسة
وبعض جواريها شر فانتهى امر الصبي الى الرشيد واخبر بانه فلما حج الرشيد ارسل
حاجبه ليستخبر عن الصبي فوجد الامر صحيحا فاوقع بالبرامكة ما اوقع وقيل
سبب قتلهم انه دفعت اليه رقعة ولم يعرف دافعها وفيها هذه الابيات

امين الله رد الى امره | وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى | الفرس ولا الهند لها قد
الدر والياقوت حصباؤها | وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث | ملكك ان غيبك اللحد
وهل يباهي العبد اربابه | الا اذا ابطر العبد

فلما وقف الرشيد على الرقعة اوقع بهم السوء ونكبهم وقيل بان البرامكة ارادوا
اظهار الرفضة لاجل فساد الملك فقتلهم وكان قتلهم باستحقاق وذلك
في اوائل شهر صفر سنة مائة وسبع وثمانون ولما نصب راس جعفر على خشبة
وقف يزيد الرقاشي وقال اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام

وعاد بالناس

ساع

لطفنا حول جذعك واستلمنا   كما للناس بالحجر استلام

فما ابصرت مثلك يا بن يحيى   حسام قده السيف الحسام

فبلغ الرشيد الذي قاله فقال ما حملك على ذلك وقد بلغك ان من يحذر من نعمى عليه او يرثى له اقتله قال يا سيدي كيف لا ارثي له وابكي عليه وقد كان يعطيني في كل سنة الف دينار فامر له الخليفة بالفي دينار وقال له في ذلك ما دمنا في قيد الحياة **وقيل** ان امراة تنظر وقفت الى جعفر والى راسه معلقا فقالت اما وانه اذ صرت اليوم ايه   لقد كنت في المكارم غاية

ولما بلغ سفيان بن عيينه رحمه الله قتل جعفر وما حل بالبرامكه حول وجهه الى القبله وقال اللهم ان كان جعفر كفاني مونة الدنيا فاكفه مونة الاخره **وفي** نزهة النواظر ان اخبار البرامكه كثير ينبغي للمورخ بان يجعل طراز تاريخه ذكر صفاتهم لان فيها خمس فوايد اولها ان الكريم اذا سمع في كرمهم يزيد الثاني ان البخيل يعنف نفسه والثالث ان الاديب يكتسب من ادبهم الرابع ان المغرور بدنياه يعتبر بما جرى عليهم بعد عز سلطانهم والخامس بناسياتهم دارت عليهم و مات الرشيد في الغزو بطوس من اعمال خراسان ودفن بها في ثالث جمادى الاخر سنة مايه وثلاثه وتسعين وله من العمر خمس واربعون سنة وصلى عليه ابنه صالح **وقيل** انه راى مناما انه يموت بطوس فلما وصل الى طوس المذكوره ذكر انه ميت بها واختار لنفسه مدفنا وقال احفروا قبري في هذا المحل فحفروا فقال قربوني الى شفيره فحملوه في قبة الى ان نظر الى المحل فسالت عبراته وقال ويحك يا ابن ادم الى هذا مصيرك ولا بد من هذا المصير ثم امر ان ينزلوا الى اللحد من يقرى الختم ففعلوا ذلك وعهد بالخلافة الى ابنه الامين وهو يوميذ ببغداد واخذ الخادم البرده والخاتم والقضيب وسار مع البريد في اثنى عشر يوما حتى قدم بغداد ودفع ذلك الى ابنه الامين فحينيذ قال ابو نواس هذه الابيات جامع بين الهنا والعزا

جرت امور بالسعود وبالنحس   فنحن في ماتم وفي عرس

القلب يبكي والعين ضاحكة   فنحن في وحشة وفي انس

يضحكنا القايم الامين   ويبكيات موت الامام بالامس

بدران بدر غدا ببغداد في   الخلد وبدر غدا بالطوس في الرمس

وكانت مدة خلافته ثلاثة وعشرون سنة ونصف سنة فرحمه الله ورحمنا و جميع المسلمين ٠ **الفصل السادس في ذكر خلافة محمد الامين**

ابن

ابن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد ابيه وكان من احسن الناس صورة وكان طويلا ابيضا جميلا بديع الحسن ذو قوة مفرطة وبطش وشجاعة وفصاحة وادب وفضل وكان اشرف الخلفا ابا واما وامه ام العزيز زبيده بنت جعفر ابن ابي جعفر المنصور وكان سيء الخلق كثير التبذير لا يلتفت الى قول المشير نقش خاتمه لكل عمل ثواب ولم تكن للخلفا ام هاشمية سواه وسوى علي ابن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم **وكان** مشتغلا باللهو والطرب وقد قيل فيه هذه الابيات   اذا غدا ملكا باللهو مشتغلا   فاحكم على ملكه بالويل والحرب

اما ترى الشمس بالميزان هابطة   لما غدا وهو برج اللهو والطرب

فلما ولي الخلافة فرق الاموال والعكف على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد وجمع المغاني واجرى عليهم الروات واحتجب عن الامرا والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر على الخصيان والنسا واشترى غريبه المغنيه بماية الف دينار وجارية ابن عمه ابراهيم بعشرين الف دينار ولم يزل يغمز براية السوء وشدد على ذلك اشد تعصيم وكتب الى اخيه هذه الابيات

يا ابن الذي بيعت بابخس قيمة   بين الورى في سوق هل من زايد

ما فيك موضع غرزة ابرة   الا وفيه نطفة من واحد

فاجابه المامون بقوله

وانما امهات الناس اوعية   مستودعات وللاباء ابناء

فرب معربة ليست بمنجبة   وطالما انجبت في الخدر لحناء

ثم ان المامون عزل اخاه من الملك وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهزيمه بن العين فسار اليه ودخل بغداد فبلغ الخبر الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه يتصيد سمكا وكان وضع في انف كل سمكة درة نفيسة تسلكها بقضبان الذهب تكلل من مسلك واحد كانت الدرة لها فرفع الامين راسه وقال للذي اخبره ويحك دعني فان الجارية فلانه قد اصطادت سمكتين وانا لم اصد شيا ثم استمر القتال بينه وبين اخيه وفسد الحال ونفدت الاموال وكثر الحريق والهدم من القتال احتوى على بغداد ودام حصارها خمسة عشر شهرا ولحق غالب العباسيين واركان الدولة بجند المامون ولم يبق مع الامين من يثق به من الناس الا القليل الى ان استهلت سنة مايه وثمانية وتسعين فدخل طاهر بن الحسين ومن معه بغداد وحاطوا دار الخلافة ونهبوها ومسك طاهر الامين بيده واجلسه فلما راى الامين ما ال اليه حاله كان

لطاهر اعلم يا طاهر بانه ما قام لنا قايم قط وكان جزاؤه عندنا الا السيف فانظر
لنفسك ودع عنك الحمق فان ابا مسلم الخراساني وامثال الذين بذلوا مهجتهم
واموالهم في قيام الدوله فكان ما لهم الى القتل وعمر ابن سعيد لما قام دولة عبد
الملك بن مروان فقتلوا ابا مسلم قتله المنصور وعبد الله القايم بدولة العبيديين قتله
عبيد الله المهدي وامثال ذلك كثير فاثرت هذه الكلمات في قلب طاهر وخاف
وكان كلام الذي تكلم الامين صدق لان المامون قتل طاهر بيده ثم ان طاهر
ترك الامين ومضى فلما راى بان القتل لم تسلم ولبس له وجه على الامين ادخل
عليه قوما من العجم فضربوه بالسيوف وذبحوه من قفاه وذهبوا براسه الى طاهر
فجعله على حايط بستان ونودي عليه هذا راس الامين المخلوع وجرت جثته
بحبل ثم بعث طاهر بالراس والبرده والقضيب والخاتم والمصلى وهو من
سعف مبطن الى المامون فاشتد على قتل اخيه وكان يحب ان يرسله
اليه حيا ليرى فيه رايه فحقد بذلك على طاهر وامهل الى ان ظفر به وقتله بيده وذكر
اهل التاريخ ان المامون دخل يوما على زبيده فراها تحرك شفتاها بشي
لا يفهم فقال لها يا اماه اتدعين علي لاجل اني قتلت اخي وسلبت عنه ملكه
فقالت لا والله يا امير المومنين قال لها فما الذي قلتيه قالت يعفيني
امير المومنين عن ذلك فلح عليها وقال لها لا بد ان تقوليه قالت قلت قبح الله
اللجاجه قال كيف ذلك قالت لعبت يوما مع امير المومنين هرون الرشيد
بالشطرنج والشرط الحكم والرضا فغلبني فامرني ان اتجرد من ثوبي واطوف
القصر عريانه ففعلت ذلك وانا حنقة عليه ثم عاد باللعب فغلبته فامرته
بان يذهب الى المطبخ ويطا اقبح جواره صورة وفعلا فلم اجد جارية اقبح ولا
انجس من امك فامرته بان يطاها ففعل ذلك فحملت بك فكنت سببا لقتل
ولدي وسلب ملكه منه فولى المامون وهو يقول قبح الله اللجاجه التي
لججت عليها حتى اخبرتني بهذا الخبر وكان قتله في شهر محرم كما سبق ولهن
العمر سبعة وعشرين سنه ودفن ببغداد وخلف فترستين وثمانية اشهر

الفصل السابع في خلافة المامون بن هرون الرشيد

بويع له بالخلافة في حياة اخيه وكان اسمر ربوع القامة حسن الوجه طويل اللحية دينا عالما
عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة في العلم وكان قرا مع الامين
على علي بن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وسمع
الحديث من ابيه وولد في سنة مائة وسبعين في ليلة نصف شهر
ربيع الاول وكانت ليلة الجمعه وهي الليلة التي مات فيها الهادي وامه

ام ولد

ام ولد اسمها مراجل وماتت في نفاسها به وكان نقش خاتمه الموت حق وذكر اهل
التاريخ ان المامون كان عظيم العفو وكان يقول لو علم الناس ما يوجد من
العفو من اللذات لتقربوا الي بالذنوب وكان جوادا بالمال عارفا بعلم النجوم
وغيره ولم يكن في خلفاء بني العباس اعلم منه وقيل انه كان في شهر رمضان يختم
ثلاثة وثلاثين ختمة وفي ايامه ظهر القول بخلق القران وكان يبهر الناس عن
القول بخلق القران وكل من يقر بخلقه كان يلحقه اشد عقوبة ثم انه لما غزا بلاد
الروم فتح فتوحات كثيره وكان امره نافذا بافريقية واقصى بلاد خراسان
وما بين النهرين الى الهند والسند وكان يخرج بالليل يتفقد احوال عسكره
وينظر الى من يحبه ويبغضه وكان لاجل معرفة الناس واحوالهم الف وسبعماية
عجوز ليذوروا في المدينه ويعرفونه باحوال الناس وكان من افرس الشعرا
وعن عمارة بن عقيل انه قال والله انا كنا ننشد ابيات عند المامون فيسبقنا الى
اخره من غير ان يكون سمعه واخرج ابن عساكر عن ابي حنيفة عن الفضل قال
سمعت بعض النخاسين يقول عرضت على المامون جارية فصيحة شاعرة لبيبة
فساوت في ثمنها بالفي دينار فقال المامون ان هي اجابت بيتا اقوله ببيت
من عندها اشتريتها بما تقول وزدتك في ثمنها فانشد المامون هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شفه ارق	من اجل حبك حتى صار حيرانا
فاجابته مسرعة اذا وجدنا محبا قد	اضر به وجد الصبابة اوليناه احسانا

فاشتراها بما قال وغنع بها وفي سنة مائتين وثمان من الهجره جعل ولي العهد من بعده
علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق احد الايمة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين فحمله على ذلك افراطه في التشيع حتى قيل انه هم ان يخلع نفسه ويفوض الامر
اليه فاشتد على بني العباس ذلك وخرجوا الى الخذ الى سنة مايتين واحدى وعشرين
وامر المامون بان ينادى انا بري الذمة ممن ذكر معاويه بخير وان افضل
الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وفي هذه السنة
ظهر القول بخلق القران مضافا الى تفضيل علي كرم الله وجهه وعمر رضي الله عنه
فاشمازت نفوس العموم وكادت ان تقع وكتب ذلك الى عماله بان يمتحنوا
الناس بخلق القران فاجابت طايفه وامتنع اخرون فامر باحضار من
امتنع فاحضر جماعة منهم الامام احمد ابن حنبل فقيل له ماذا تقول في كلام
الله مخلوق قال هو كلام الله ولم يزد على هذا فبلغ المامون ان الذين
اجابوا انما اجابوا كرها فغضب وامر باحضارهم اليه ولطف الله بهم وفرج
عنهم بانه توفي قبل احضارهم ونقل الى طرسوس ودفن بها فلما احتضر

سال عن المكان وتفسيره بالعربية مذ رجلان فقطير ثم سال عن اسم البقعة
فقيل له رقه وقد علم ان بانه يموت بالرقه وكان يتجنب نزول الرقه فلما سمع هذا
الكلام علم انه آيس من الحياة وقال يا من لا يزول ملكه ارحم من زال
ملكه ولما انت وفاته حمل الى بغداد رحمه الله قال ابو سعيد المخزومي هل
رايت النجوم اغنت عن المامون او عن ملكه المانوس خلفوه بساحتي طرسوس
مثل ما خلفوا اباه بطوس ثمانية واربعون سنة وخمسة اشهر وواحد وعشرون
يوما وهكذا كانت خلافته وله من العمر [illegible] وسبعون سنة رحمه الله تعالى

الفصل الثامن في خلافة المعتصم بالله وهو ابرهيم بن هرون الرشيد بو
يع له بالخلافة في يوم مات اخيه بعهد منه بسر من راى وكان اصهب اللحية
مربوع القامة شجاعا مهابا قوي البدن الى الغاية ظالما عنيفا وكان انصب
الاعداء ولد في سنة مائة وثمانين وامه ام ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة
بنت شبيب ونقش خاتمه سل الله يعطيك **وكان** اذا غضب لا يبالي من قتل
وكان يشمر عن ساعده ويقول للرجل عض ساعدي باكثر قوتك فلا انه لم
تؤثر فيه الاسنان فضلا عن الانسان **قال** بعضهم كان المعتصم من
اشد الناس بطشا وكان يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره وكان يحمل الف
رطل بغدادي وكان قليل العلم وسببه ان الرشيد كان يميل اليه وهو صغير
فاتفق انه مات غلام للرجل كان يتعلم معه في الكتاب فقال له الرشيد يا ابرهيم
مات الغلام الذي كنت تتعلم معه فقال له يا سيدي استراح من
الكتاب قال وان الكتاب يبلغ منك هذه دعوه لا تعلموه فلا جرم كان
كانت قراءته وكتابته ضعيفة ولم يكن في خلفاء بني العباس مثله في القوة والشجاعة
والهيبة ومما يزيد على ذلك انه قال ابن الجوزي في مرآة الزمان ان المعتصم
بالله كان جالسا في مجلس انس والكاس بيده فبلغه ان امراة شريفة في
الاسر عند علج من علوج الروم في مدينة عمورية وان العلج لطمها على وجهها فصاحت
وامعتصماه فقال لها العلج ما يجي اليك المعتصم الا على خيل بلق فلما سمع
ذلك اغتم غما شديدا واختم الكاس وناوله للساقي واقسم انه لا يشربه الا بعد
خلاص الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح صار في ذلك اليوم برد عظيم
وثلج كثير حتى ان الرجل لم يقدر على اخراج يده ولا امساك قوسه فنادى
بالرحيل الى غزوة عمورية وامر عسكره بان لا يخرج منهم احد الا على فرس
ابلق فخرج في سبعين الف فارس على سبعين الف فرس ابلق فاناخ على
عمورية ولم يزل يحاصرها حتى فتحها قوة واقتدارا فلما دخل قال لبيك
يا بنت لبيك وطلب العلج صاحب الشريفة وقتله وفك قيود الشريفة
ثم قال للساقي ائتني بالكاس الذي ودعته عندك فاتاه به ففك ختمه

وشربه

نكاية

وشربه وقال الان طاب لنا الشراب واحتوى على ما في عمورية من الاموال وقتل
منها ثلاثين الف وسبى ثلاثين الف وكان هذا فتحا عظيما لم يسمع بمثله عن خليفة
وذكر عبد الواحد العباسي قال كتب عبد الاحد ملك الروم الى المعتصم كتابا
يتهدده به فلما قرئ عليه قال للكاتب اكتب له جوابه بسم الله الرحمن الرحيم اما
بعد فقد قرات كتابك والجواب لا يسمع وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ولما عهد المامون الى اخيه المعتصم بالخلافة اوصاه بان يحمل الناس على القول
بخلق القران فاستمر الامام احمد بن حنبل محبوسا الى ان بويع المعتصم فاحضر الى
بغداد وعقد له مجلس المناظرة ثلاثة ايام ولم يزل معه في الجدال الى اليوم الرابع
فامر بضربه حتى غشي عليه وهو مع ذلك صائم وفي اثناء الضرب ربطت يداه فحرك
بشفتيه فانحلت يداه من رباطها فسئل ماذا قلت حتى حلت يداك قال
قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحني فرمى على بادية ثم حمل الى منزله
ولما اوثقه بالحنا وتخلعت اكتافه فلم يشتكوا ذلك حتى مات وكانت مدة
سجنه ثمانية وعشرون شهرا ولم يزل بعد ذلك يفتي ويحدث الى ان مات المعتصم
بالله وولي موضعه بالخلافة الواثق بالله فاظهر ما قد اظهره المامون والمعتصم
من المحنة فقال للامام احمد لا يجمع اليك احدا ولا تسكن في بلد انا فاستقام
الامام مختفيا في دار الى ان مات الواثق بالله وولي الخلافة المتوكل الخلافة
فرفع المحنة واحضر الامام احمد رضي الله عنه واكرمه جدا **وحكي** ان الامام الشافعي
رضي الله عنه لما كان بمصر راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول بشر احمد بن حنبل
بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القران فلم يجب فلما اصبح الشا
فعي رضي الله عنه كتب صورة ما راى في منامه وارسله مع الربيع الى بغداد للامام احمد بن
حنبل فلما دخل عليه قرا الكتاب بكى رضي الله عنه وقال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **وقال** ابرهيم الحربي جعل الامام احمد بن حنبل جميع من ضربه في
حل ومن حضر ومن ساعد اعلمه الا ابن ابي دؤاد وقال لولا انه داعية
ولو ناد من بدعته لكان في حل وجعل المعتصم بالله في حل في فتح عمورية وقال هو في
حل من ضربي **وقال** ابن خلكان ان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ولد في
سنة مائة واربع وستين وتوفي في سنة [illegible] ومائتين وحزر من حضر جنازته
من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الف واسلم يوم موته الف يهودي
ونصراني **وفي** سنة مائتين وثمانية وثلاثين احتجم المعتصم بسر من راى فحم ومات
وذلك في اثني عشر ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثمانية واربعين سنة وكانت
خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وهو ثامن الخلفاء العباسيين وفتح ثمان
فتوحات ووقف ببابه ثمان ملوك وخلف ثمان ذكور وثمان بنات وثمانية الف
الف دينار وثمانية الف الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف جمل وثمانين

الف بغل وثمانين الف خيمة وثمانين الف جارية وثمانية الف فرس وكانت غلمانه
من الاتراك ثمانية عشر الف وكانت طالعه الثمانية في كل شي فلهذا ادعي
بالثماني **الفصل التاسع في خلافة الواثق بالله** هرون بن المعتصم بالله بن
هرون الرشيد بويع له بالخلافة في سر من راى يوم مات ابيه وكان ابيضا حسنا
يعلوه اصفرار حسن اللحية عالما اديبا شاعرا شجاعا فهما اصابا فيه جبرين وامه
ام ولد رومية اسمها قرطاس ونقش خاتمه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما ولي الخلافة
استخلف سيا ولبس التركي ولبسه ديباجا وتاجا مجوهرا وهو اول خليفة استخلف
استخلفهم سلطانا وكان اعلم من الخلفا بالغنا وله الحان نحو مائة صوت وكان
راوي للاشعار والاخبار وكان كثير الاكل جدا وله خوان من ذهب مختلف
باربع قطع يحمل كل قطعة اربعون رجلا وكان جميع ما يحمل على هذا الخوان
المذكور من صحون واواني كلها من ذهب **قال** احمد بن حمدان حضرة الواثق
بالله بن المعتصم بالله وكان عنده ابن زيادة فاعزه واكرمه غاية الاكرام فقيل له
من هذا يا امير المومنين قال هذا اول من فتق بكر ابي نخ وادناني من رحمته
وكان قد تبع الخليفة ابيه بالقول على خلق القران وقتل احمد بن النضر وقيل
ان الواثق رجع عن القول بخلق القران قبل موته وسببه ما ذكر الحافظ ابن
الجوزي ان اوتي الواثق بالله بشيخ من العلما فامر به بالسجن مدة طويلة ثم ان الواثق
بالله احضره اليه فلما وقف الشيخ بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه الواثق بالله السلام
فقال الشيخ يا امير المومنين بيس ما ادبك ومن مودبك فان الله جل وعلا له
قال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فما حييتني باحسن منها ولا
رديتها فقال الواثق بالله وعليك السلام ثم قال الخليفة لابن ابي دواد واسئل
الشيخ فقال الشيخ المسلة لي فمن يجيبني فقال ابن ابي دواد سل ما شئت فا
جيبك فاقبل الشيخ على ابن ابي دواد وقال اخبرني عن هذا الامر الذي تدعوا
الناس اليه هل دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قال ودعى اليه ابو بكر او عمر او
عثمان او علي رضي الله عنهم اجمعين قال لا قال الشيخ فاذا كان هذا الشي ما دعى
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه لا يخلوا اما ان يكونوا علموه وجهلوه فان
قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا واياك السكوت عنه وان قلت جهلوه وعلمته انت
فيالله العجب كيف يجهله النبي صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين وتعلمه انت فسكت
ابن ابي دواد فلم يرد جوابا فحينئذ اكرم الشيخ اكراما وامر ان تقطع قيوده فاخذ الشيخ
القيود ووضعهم في كمه فقال الواثق ماذا تصنع بهم قال اوصي بهم من بعدي اذا
مت ان يوضعوا بيني وبين الكفن حتى اخاصمك بهم يوم القيمة واقول
يا رب سل عبدك هذا الظالم لم قيدني بهذا القيود وروع اهلي واولادي
واخواني بلا حق وجب علي ثم بكى وبكى الحاضرون ثم امر الواثق بالله بان

يحمل

يحمل [في] حل فقال الشيخ قد جعلتك في حل اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا
من اهله فرجع الواثق بالله عن ذلك الاعتقاد واطلق الشيخ وانعم عليه واعطاه ثلثماية
دينار ورده الى بلده والشيخ المذكور هو ابو عبد الرحمن بن محمد الازدي شيخ
ابو داود والنسائي رحمهم الله اجمعين ونفعنا بهم في الدين **ومن** شعره في خادم كان
يهواه . ابن يهيج المهيج يمرهفه اللحاظ والدعج حوى العذار نقطة يملو
وروده يحي ليس الجمال حتى بدا عن المديح بنرجس ج **وانشد** الصولي عن جعفر بن
علي بن الرشيد قال كنا بين يدي الواثق بالله وقد اصطبح فنادى بخادم ومعه
ورد ونرجس فانشد الواثق بالله في ذلك قال حياك بالنرجس والورد
معتدل القامة والقد فالهبت عيناه نار الهوى وزاد في اللوعة والوجد املت
بعلك لقربه فصار مكلو بسبب البعد وتحته سكرات الهوى فال
بالوصل الى الصد ان صال اوسال ثنا عطفه واسل الربع عن
عن العهد عزما تجنيه الحاظه لا يعرف بحال الصد والبعد مولاتنا
الظلم من عبده فانصفوا المولى من العبد **فاجمع** الصولي بانه ليس لاحد من
الخلفا من هذا الباب **وكان** الواثق بالله مومن الكثرة الجماع فقال الطبيب
اضع لحد واكثر الباه فقال له الطبيب يا امير المومنين لا تهدم بدنك بالجماع
واتق الله في نفسك فقال له لابد من ذلك فامر الطبيب بان يوخذ لحم سبع فيغلي
عليه سبع غلوات ويتناول منه ما يكون ثلاث دراهم ولا يتجاوز ذلك المقدار فامر
بذبح سبع وان يطبخ كما امر الطبيب وصار يتناول منه على شرابه فلم يلبث الا
قليلا حتى استسقى فاجمع راي الاطبا ان لا دوا له الا ان ينزل في تنور
قد احمي بحطب الزيتون حتى يصير جمرا ثم ان يجلس فيه ففعل ذلك ومنعوه
عن ذلك ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار في
جسده نفطات مثل شطل الرمان ثم امر بخرجه من التنور فجعل يقول ردوني
الى التنور من شدة البرد فردوه فلك عليه صاحه ثم انفجرت تلك النفطات
وخرج منها شيا منتنا فخرج من التنور وقد اسود جسده ومات لعكسه فلما
احتضر جعل يقول هذه الابيات المستظرفات

الموت فيه جميع الناس مشترك ... لا والد لا يبقى منه ولا ولد
ما ضر اهل قليل في تفاوتهم ... فليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت له ثم الصق خده على الارض وهو يقول يا من لا يزال
ملكه ارحم من زال ملكه ولما مات سجي بثوب واشتغل الناس بالبيعة
فجاء جرذون من البستان فسل عينه اليمنى وذهب بها ولم يعلموا بي غسلوه
وهذا امر غريب ما سمع وكانت وفاته في شهر رجب سنة مايتين واثنتين وثلاثين
وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة ومدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر رحمه الله تعالى

وايانا والمسلمين اجمعين **الفصل العاشر في خلافة المتوكل على الله جعفر بن الواثق بالله ابن المعتصم بالله** بويع له بالخلافة [illegible] بعد موت اخيه الواثق بعهد منه في ذي الحجة سنة مائتين واثنين وثلاثين وكان اسمر اهليجا صغير العيون خفيف اللحية مربوع القامة فيه انهماك على اللهو والملاهي وكثرة احياء الخدعة والقول بخلق القرآن وامه ام ولد اسمها شجاع نقش خاتمه المستعين بالله ولما ولي الخلافة كتب الى الآفاق باحياء السنة وتكلم بها في مجلسه العلماء واعزهم ووضع المعتزلة بعد ما كانوا في نشره وكان المتوكل بالله يبغض عليا ويبغضه ويكثر الوقوع فيه والاستخفاف به وفي سنة مائتين وسبعة وثلاثين امر بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مواضعه مزارع ومنع الناس من زيارته وحرث موضعه وبقي صحرا فتألم الناس من ذلك فكتب اهل بغداد شتمه وهجوه على الحيطان بذلك ومما قيل فيه

تالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

ومن العجائب في ايامه هبت ريح شديدة في العراق وسموم لم يكن مثلها فاحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين خمسة وخمسين يوما واتصلت بهمدان واحرقت الزرع والمواشي واتصلت بارض الموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الاسواق ومن المشي في الطرقات واهلكت خلقا كثيرا وجاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور كثيرة واهلكت تحتها خلقا كثيرا **وفي** هذه السنة ظهرت نار بعسقلان واحرقت البيوت والبيادر ولم تزل تحرق ثلث ليال ثم كشفت وفي سنة مائتين واثنين واربعين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد المنتشر وفي سنة مائتين وثلاث واربعين صارت زلزلة عظيمة بارض تونس واعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان واصبهان وتقطعت الجبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل ورجمت قرية السويداء بناحية مصر ونزلت حجارة من الاحجار فكانت مقدار خمس جبال وسار جبل باليمن مزارع تنصل الى مزارع آخرين وفي سنة مائتين وستة واربعين قدم المتوكل الى دمشق الشام فاعجبته فبنى له قصرا بداريا وعزم على الاقامة بها فلم يرد الرجوع بعد شهر فسمع ان اهل اخلاط جاءتهم صيحة عظيمة من السماء فمات منها خلق كثير ووقع بردا بالطرقات كبيض الدجاج وخسف بثلاث عشر قرية بالمغرب وفي هذه السنة عمت الزلزلة بالدنيا واخربت المدن والقلاع وسقط من انطاكية جبل في البحر وصار منه صيحة عظيمة فمات خلق كثير **وفي** هذه السنة [illegible] فارسل المتوكل مائة الف

دينار

دينار فجرى الماء من عرفات اليها وكان المتوكل جوادا ممدوحا يقال انه ما اعطى شاعرا على شعره مثل ما اعطى المتوكل وفيه يقول مروان بن ابي الحسن فامسك نداك عني ولا تزده فقد خفت ان اطغى واتجبر **فقال** لا امسك حتى اغرقك جودي ثم اجازه بمائة الف دينار وخمسين الف درهم وعشرين ثوب **ودخل** ابن الجهم عليه يوما وبيده درتان يقلبهما وليس لها نظر فانشده بقصيدة وذكر فيها الدرتين فدفع له درة فقبلها واطال النظر اليها فقال له المتوكل كانك تستنقص بها وهي والله خير من مائة الف درهم فقال لا والله الا اني افكر في ابيات اعملها لآخذ بها الاخرى فقال له قل فقال

بسر من راى امام عدل ... تغرف من بحره البحار
يرجى ويخشى لكل خطب ... كانه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه ... ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضرتان ... عليه كلتاهما تغار
لم تأت منه اليمين شيئا ... الا اتت مثله اليسار

فدفع له الدرة الاخرى **قال** المسعودي في اخبار الزمان ان المتوكل كان منهمكا في اللذات والمسرات وكثير الشهوة والنشاط وقد كان له اربعة الاف سرية وقد وطئ الجميع وكان مشغوفا بام ولده المعتز وكان اسمها قبيحة وكان لا يصبر عنها ساعة فوقعت له يوما واقعة فكتبت على خدها جعفر فتأملها المتوكل فانشد يقول

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا ... لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
لئن اودعت من المسك خالها ... بنفسي مخط المسك من حيث اثرا

واتفق ان الترك اختلفوا على المتوكل واتفقوا على المستنصر على قتل ابيه فدخل عليه جماعة رجال وهو في جوف الليل في مجلسه فقتلوه هو ووزيره ابن خاقان **ومن** التحفة ما ذكره صاحب كوكب الملك انه لما قدم الى المتوكل سيف لم ير مثله في ساير البلاد فسال اعيان العسكر فاجودهم فقال هذا ما يصلح الا لساعد امير المؤمنين فقتل بذلك السيف وذلك في شهر شوال سنة سبع واربعين ومائتين وله من العمر اربعون سنة وكانت خلافته اربع عشرة سنة

الفصل الحادي عشر في خلافة المستنصر بالله واسمه عبد الله ابو محمد بن المتوكل بويع له بالخلافة في الليلة التي قتل ابوه فيها وكان مربوع القامة سمينا احمر اقنى الانف حسنا مهابا كامل العقل قليل [illegible] وامه ام ولد رومية اسمها حبشية نقش خاتمه انا من آل محمد والله ربي **وذكر** السيوطي في تاريخ الخلفاء ان المستنصر بالله جلس على كرسي ملكه فرأى في البساط دائرة فيها فارس وعليه تاج وحوله كتابة فارسية فطلب من يقرأ ذلك فقرأها رجل ماهر بالفارسية فاذا هي شيرويه انا شيرويه ابن كسرى قتلت ابي فلم امتنع بالملك بعده غير ستة اشهر فتغير وجه المستنصر وامر برفع البساط **قال** الثعلبي رحمه الله تعالى في لطائف المعارف ومن العجائب اني اعرف من الاكاسرة بالملك شيرويه الذي قتل اباه فلم يعش بعده غير ستة اشهر **وقيل** انه راى ابوه في النوم فقال له

ويلك يا عبد الله قتلتني وظلمتني والله لا يتمتع بالخلافة ثم مصيرك الى النار فانتبه مرعوبا
فلم يزل يبكي وينتدب ولما ولي الخلافة صار يسب الاتراك فبغضهم فخافوا من امراء الترك
وكان قد حم فسالوا طبيبه ابن طيفور بدنانير كثيرة فاشار بفصده ثم فصده بريشة
مسمومة فمات ويقال ان ابن طيفور مرض بعد ذلك فامر غلامه بفصده ففصده
بتلك الريشة فمات ولما احتضر المستنصر قال لقد ذهبت عني الدنيا والاخرة
عاجلت ابي فعاجلني ومات وله من العمر ستة وعشرون سنة وكانت خلافته
ستة اشهر لا غير والله سبحانه اعلم فالله لا يرحم الجميع الفصل الثاني عشر في
ذكر خلافة المستعين بالله واسمه احمد بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة في ليلة الاثنين
لست خلت من ربيع الاول سنة مائتين وثمن ثمنين وكان مربوع القامة
مليح الوجه بوجهه جدري وكان الثغا يجعل السين ثا وكان كريما عاقلا لا لهو
وامه ام ولد صقلبية اسمها مخارق ونقش خاتمه احمد بن محمد وهو اول من لم لابيه
واول من احدث لبس الاكمام الكبار وجعل وسعها ثلاثة اشبار وصغر القلانس
لانهم كانوا من قبل طوالا ثم اشهد على نفسه انه خلعها من الخلافة وانه
قد احل الناس من بيعتها بالشرط وجعل للمعتز بن المتوكل خليفة عوضه ونقل
المستعين بالله الى قصر الحسن بن وهب بواسط واعتقل به تسعة اشهر وجا
عنه وكلائه من يحفظه ثم دبر على سعيد المعتز لسعيد الحاجب فقتله غدرا ودخل
على المعتز براسه وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا راس المخلوع فقال له
دعه هناك حتى افرغ من اللعب فلما فرغ احضره ونظر اليه وامر بدفنه
فكانت خلافته سنتين وتسعة اشهر وله من العمر احدى وثلاثين سنة والله اعلم الفصل
الثالث عشر في ذكر خلافة المعتز بالله بويع له بالخلافة واسمه محمد بن عبد الله بن
المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين بالله نفسه وكان بديع الحسن لم يل الخلافة
قبله احد اصغر منه وامه ام ولد رومية واسمها قبيحة نقش خاتمه محمد بن جعفر وهو اول
خليفة احدث الركوب بحلية الذهب وكانوا الخلفا قبله يركبون بالحلية الخفيفة
من الفضة واول سنة تولى الخلافة مات بنان الذي كان الواثق بالله استخلفه
على السلطنة فولى مكانه علي وفا الرشاني والبسه تاج الملك فخرج على المعتز لعسكره
فقتل وجي براسه وكان المعتز مغلوبا للاتراك فاتفق ان جماعة من كبرايهم اتوا
اليه وقالوا يا امير المومنين اعطنا ارزاقنا لنقتل لك صالح بن وصيف وكان
المعتز يخاف منه فطلب من امه مالا لينفقه فيها فابت عليه وشحت نفسها ولم يكن
في بيوت الاموال شي فاجتمع الاتراك حينئذ على خلعه ووافقهم صالح بن وصيف
فلبسوا اخيه السلاح واتوا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان يخرج الينا فبعث
يقول شربت دواء وانا ضعيف فهجموا عليه جماعة وجروه من رجله وضربوه
بالدبابيس واقاموه في الشمس وهم ينظرون وجهه ويقولون له اخلع نفسك
وخلعوه ثم احضروا محمد بن الواثق بالله الى بغداد وهو يومئذ بسر من راى

وكان

وكان المعتز ابعده عن بغداد فسلم اليه الخلافة وبايعه المخلوع لان المخلوع اخذ المعتز بعد
خمسة ايام من خلافته وادخلوه الى الحمام ومنعوه من الماء حتى عاين التلف ثم اتوه
بماء الثلج فشربه وسقط ميتا وذلك في شهر شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين
واختفت امه ثم ظهرت في شهر رمضان واعطت لصالح بن وصيف مالا كثيرا من ذلك
الف الف دينار وسفط فيه مكوك لولو كبار ومثله من زمرد وسدس اردب ياقوت
احمر وغير ذلك قيمتها اربع ضف ولديها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذا المال
كله فاخذ منها الجميع ونفاها الى مكة فبقيت هناك الى ان تولى المعتمد بالله فردها
الى سر من راى وعاش المعتز سبعة وعشرين سنة وكانت خلافته اربع سنين وستة
اشهر والله سبحانه اعلم الفصل الرابع عشر في ذكر خلافة المهدي بالله وهو ابو عبد
الله جعفر بن الواثق بالله بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة في يوم خلع
ابن عمه المعتز بالله وكان اسمر رقيقا مليح الوجه ورعا ميالا متعبدا عادلا قاطعا في
امر الله بطلا شجاعا ولكن لم يجد له ناصرا ولا معينا وامه ام ولد اسمها وردة و
نقش خاتمه المهدي بالله يثق وهو الخليفة الصالح ولما ولي الخلافة اخرج من
منزله الملاهي وحرم الشراب وسماع الغناء وامر بنفي المغنيات وازالة المنكرات والزم
نفسه بالجلوس لقضاء مصالح الناس وازالة المظالم عنهم وقال اني لاستحي من الله
تعالى ان لا يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية ويقال
انه كان كثير الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالي خبز وخل وزيت وكانت
شديدا على قضاء اموره لانه كان يجلس بنفسه ويقضيها وضرب جماعة من الروسا
لاجل ظلمهم للرعية واحسن [illegible] في افعاله وبطش في الامور الا انه فوق وكلت الى
ما كانت اقبل موسى ومفلح احد عمال الاتراك او يمسكهما ويكون هو الامين
على الاتراك كلهم فلما وقف على كتابه قال انني لست افرح بهذا العمل
فاطلعهم فاجتمعوا على قتل المهدي بالله وثاروا اليه فقتل من الاتراك في يوم واحد
اربعة الاف رجل ودام القتال الى ان انهزم جيش الخليفة وامسكوه واعتصر على
خصيتيه الى ان مات من ذلك وكان قتله في شهر رجب الفرد سنة مائتين واثنين وخمسين
وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما وقد بلغ من العمر نحو اربعين سنة ودفن
في سر من راى رحمه الله تعالى الفصل الخامس عشر في ذكر خلافة المعتمد بالله واسمه
احمد ابو العباس بن بويع له بالخلافة في يوم قتل عمه المهدي وكان تسطا اسمر اللون
رقيق الجسم مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكا على
على اللهو واللذات وكان يسكر كثيرا ويعض يديه وولد في سنة مائتين وتسعة عشر
سنة وامه رومية ونقش خاتمه المعتمد على الله فلما قتل المهدي كان المعتمد محبوسا
بالجوسق فاخرجوه وبايعوه فانهمك باللهو واشتغل عن الرعية فكرهوه الناس
واحبوا اخوه طلحة ومن الحوادث في ايامه دخلت الافرنج البصرة واعمالها واخربوها
وبدلوا اهلها السيف واحرقوها ونهبوها وسبوها وجرى بينهم وبين العسكر عدة وقائع

فات فيها خلق لا يحصون ثم اعقبهم رعد وزلازل فمات تحت الردم الوف من الناس
واستمر القتال مع الافرنج من حين تولى المعتمد سنة مايتين وثمانية وخمسين الى سنة ما
يتين وثمانين فقتل فيها امير الافرنج وكان اسمه بهودا وكان المعتمد بعث عليه علويا
يرسل الى الخليفة الرسالة فردوا اليه الرسالة وانه يطلع على المغيبات وذكر الصولي انه قتل
من المسلمين الف الف رجل وخمسماية الف رجل وكان له منبر في المدينة يصعد عليه ويسب
عثمان وعلي وطلحة والزبير وعايشة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكان زنيا ينكح فيه
المراة من العلويات في عسكره بدرهمين وكان ينادي على بعض نساء علويات فيطاهن
ويجدبهن ولما هلك ودخل براسه الى بغداد على رمح ثم زينت البلد وضجوا
الناس بالدعا للخليفة ومدحها الشعرا وكان يوما مشهورا ورجعوا الى المدن التي
اخذوها منهم الافرنج وفي هذه السنة وقع غلو مفرط بالحجاز والعراق حتى انه بلغ
كيل الحنطة الى خمسين دينارا وفي هذه السنة دخلت عساكر الروم الى ديار بكر فقتلوا
اهلها وهرب اهل الجزيره الى الموصل وفيها وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فنهبوها
وفي سنة مايتين وثمانين غلت اهل مصر ولم يدع لهم شي وغلت الاسعار
وفيها ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملحدين يدعون بان لا غسل في
الجنابة وان الخمر حلال وان الصوم في السنة يومان يوم نوروز ويوم المهرجان
ويزيدون في اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان جهة القبلة الى بيت
المقدس واشيا اخر ونفي الناس بهم غاية التعب وسياتي تفصيل ذلك ان شاء الله
تعالى مبينا ومات المعتمد في شهر شوال سنة مايتين وتسعة وثمانين وقيل انه سم
ومات وقيل كان نايم فغم في بساط ومات وكانت خلافته ثمانية وعشرين
سنة ومات كالمحجور عليه من جهة اخيه وله من العمر خمسون سنة الفصل السادس
عشر في ذكر خلافة المعتضد بالله واسمه احمد ابو العباس بن طلحة بن المتوكل بالله
بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت عمه المعتمد فاستقل بالامر
وكان اسمر نحيف معتدل الشكل فيه اثار الحمرة وافر العقل شديد الوطاة موقر في خلفا
بني العباس وكان يقاوم الاسد وحده من شجاعته وكان متوسطا في احكامه وولد في ذي
الحجة سنة مايتين واثنين وسبعين وامه ام ولد ومن اسمها صواب ونقش خاتمه توكلت
على الله يكفيني وكانت ايامه كثيرة الخير طيبة الامن والرخا وكان قد ازال المكس ونشر
العدل ورفع الظلم واجرى الحق على الرعيه وكان يسمى السفاح الثاني لان جده
ملك بني العباس وكان لما صار خليفة كاد ان يزول على الخلافة لانه كان في اضطراب
اضطراب من حين قتل المتوكل وفي ذلك قال ابن الجوزي

هنيا لبني العباس ان امامكم ۞ امام الهدى والجود والباس احمد
كما بابي العباس انشا ملككم ۞ كذا بابي العباس ايضا يجدد
امام يظل العدل يعمر نحوكم ۞ بلهف الملهوف ويشتاقه الغد

ومن الحوادث في ايامه سنة مايتين وخمسة وثمانين ورد كتاب من اردبيل ان القمر

كسف

كسف في شهر شوال وان الدنيا اصبحت مظلمة الى العصر وخرج غيم اسود فدام الى ثلث
الليل ثم اعقبه زلزال عظيم اذهبت عقول اهل المدينة وكان عدد من اخرج من تحت الردم
ماية وخمسون الف رجل وفي هذه السنة غارت عيون الري وطبرستان حتى ابيع
الماء ثلاثة ارطال بدرهم وقحط الناس واكلوا الجيف وفيها هدم المعتضد دار الندوة
بمكة وصيرها مسجدا الى جانب المسجد الحرام وفي هذه السنة ظهر بالجو حمرة عظيمة حتى
ان الرجل كان ينظر الى وجه الرجل فيراه احمر وكذلك الحيطان ايضا فتضرع
الناس الى الله تعالى واستقامت من العصر الى الليل وفي هذه السنة هبت ريح
اصفر بالبصرة ثم خضرة ثم سوداء ثم اشتدت الامطار ووقع البرد العظيم وزن
البرده ماية وخمسون درهما وقلع الريح ستماية نخلة وفي سنة مايتين وستة وثمانين
ظهر في البحرين داعية قاهرة يجاهد ابو سعيد القرمطي وهو الذي قلع الحجر الاسود ووقع
بينه وبين عسكر الخليفة وقعة الى البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرات كثيرة
وكان المعتضد كثير الجماع فاعتراه من ذلك مرض وصار يبس مزاج وتوفي لسبع
بقين من جمادي الاخر سنة مايتين وتسعين قال المسعودي لما شكى مرض المعتضد تقدم
اليه الطبيب وجس نبضه ففتح عيناه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا فمات الطبيب
ومات المعتضد لوقته وهو ابن سنة واربعين سنة وكانت ايام خلافته تسع سنين
وتسعة اشهر وخلف اربع ذكور واحدى عشر انثى رحم الله الجميع وايانا الفصل
السابع عشر في ذكر خلافة المكتفي بالله هو ابو محمد بن المعتضد بويع له
بالخلافة يوم موت ابيه وكان رجلا جميلا بديع الحسن معتدل القامه دري اللون
اسود الشعر وكان حسن السيرة كارها لسفك الدما وكانت ولادته في غرة
ربيع الاول سنة مايتين واربع وستين واسم امه جركيه وكانت يضرب بحسنها الامثال
ونقش خاتمه المكتفي بالله بن المعتضد قال السيوطي في تاريخ الخلفا ليس
في الخلفا احد اسمه علي غير هذا وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما جاءت اليه
الخلافة كان في الرقة فنهض لبغداد ومر بدجلة في سماريه وكان يوما عظيم
وهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها للظلم من غضب عليه وهو حي فاتخذها
مسجدا وامر بان تعطى ما اخذ من المسجونين وسار سيرة جميلة فاحبوه الناس
واسرعوا اليه ومن الحوادث المرضاة في ايامه انه نزل ببغداد ثلج عظيم
ودامت اياما كثيرة وهبت ريح عظيمه بالبصرة فقلعت جميع نخلها وفي سنة
مايتين وستة وتسعين [illegible] وغنم فيها واخذ منها
مالا يحصى وفي سنة مايتين وثمانية وتسعين زادت الدجلة زيادة لم يرى
مثلها احد وغرقت الارض وبلغت الزيادة واحدا وعشرون ذراعا قال
الصولي لما احتضر المكتفي سمعته يقول والله ما اسفي على الستماية الف دينار التي
صرفتها من مال المسلمين في وما احتجت لبغداد سنة مايتين وتسعة وتسعين

ففتحت انطاكية عنوة

اليها وكنت مستغنيا عنها واخاف ان يسالني الله عنها وانا استغفر الله منها وتوفي وهو شاب في

وهو ابن اربع وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة واربعة اشهر وخلف ثمانية اولاد ذكورا وثمانية
اناث **الفصل الثامن عشر في ذكر خلافة المقتدر بالله** واسمه جعفر بن
المعتضد بالله بويع له بالخلافة يوم موت اخيه ببغداد وهو ابن ثلاثة عشر
سنة فلم يول الخلافة من الخلفا اصغر منه ولد في شهر رمضان سنة مايتين واثنين
وثمانين وامه ام ولد رومية واسمها شغب ونقش خاتمه جعفر يثق بالله
وكان عاقلا فصيحا ذا راي وفطنة وكان يحب اللذات والشهوات وشرب الشراب
وكان من كثرة شربه يغلبن عليه النسا فاخرج عليهن الجواهر النفيسة التي في الخزاين
واعطا لبعضهن الدرة اليتيمة ووزنها ثلثة مثاقيل واعطا زيدان القهرمانة
سبحة جوهر لم ير مثلها واتلف اموالا كثيرة لصغر سنه حتى تغلب عليه امر المهدي
بالمغرب وتكلم في الامامة ودعا بالخلافة وبسط في الناس العدل والاحسان ومن ثمت
اهل المغرب مع بني العباس واستصبا الوزير للخليفة ووافقه جماعة من
الناس فاجتمعوا عليه وهو يلعب بالكرة فهرب ودخل الى دار الخلافة وغلقت
الابواب حينئذ استنزل المقتدر الى عبد الله بن المعتز وبايعوه بالخلافة ولقبوه
المرتضي بالله فلم يتم له الامر بل انهزم ثم عاد المقتدر الى ما كان عليه ولم يمكث ا
لمرتضي بالله في الخلافة غير يوما واحدا ولاجل ذلك لا يعدونه من المرتضين
خلافته بين الخلفا ثم ظهر عليه تقلبه وقال الزمان وفرق على الجيش الاموا
ل الجزيلة فكان يصرف في كل سنة في كلفة الحج الى اهل الحرمين ثلثماية الف دينار
ومن الحوادث التي صارت في ايامه سنة ثلثماية وفي الزيتون بانه ساخ جبل
عظيم على الارض وخرج ومن تحته ما غرق قرى كثيرة وفي هذه السنة ولدت
بغلة فلوا فسبحان القادر على كل شي وفي سنة ثلثماية واربعة ظهر ببغداد حيوان
يقال له الزبزب وكانوا يرونه بالليل على الاسطح وكان ياكل الاطفال
ويقطع ثدي المراة وخصوتي الرجل وكانوا الناس يتحارسونه ويضربون على
الطاسات ليهرب واستمر مدة ايام وفي سنة ثلثماية وتسعة قتل المنصور الحلاج
بافتاء العلما وابا حوادثه وله اخبار يطول شرحها وهي مذكورة بالتفصيل
في غير هذا الكتاب وفي سنة ثلثماية واربعة عشر دخلت الروم ملطية بالسيف
وفيها نقصت الدجلة بالموصل وعبرت الناس عليه بالدواب وهذا امر لم يعهد وفي
سنة ثلثماية وخمسة عشر دخلت الروم دمياط واخذوا كلما فيها وضربوا النواقيس
في جوامعها وفي سنة ثلثماية وثمانية قويت شوكة القرمطي واخذ البلاد
وقتلوا بالمسلمين كثيرا وهزموا جيش الخليفة مرارا كثيرة وانقطع الحاج خوفا منهم
ونزح اهل مكة عنها وفي هذه السنة سار المقتدر الى الحج مع منصور الديلمي فوصلوا
الى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية ابو طاهر القرمطي فقتل الحجاج قتلا ذريعا
وطرح القتلى في بير زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه
يوم الاربعا بعد العصر لسبع بقين في ذي الحجة لذلك العام واستقام

مطلب الحلاج

واحد

واحد وعشرون يوما ثم اخذوا الحجر الاسود وبقي معهم مقدار عشرين سنة فدفعوا المسلمون
فيه خمسين الف دينار فابوا حتى اعيد في خلافة المطيع **وقيل** لما اخذوه من مكة هلك
تحته اربعون جملا ولما اعيد حمل على جمل هزيل وجاوا به الى مكة وجعلوه موضعه **وفي**
سنة ثلثماية وستة وعشرين خرج موسى البربري على الخليفة وكان معظم جنده
البربر فلما التقى الجمعان رمى بربري للخليفة بحربة فسقط منها الى الارض ثم ذبحه ورفع
راسه على رمح وسلب ما عليه وبلغ منزله وبقي مكشوفا حتى ستره الحشيش ثم حفر
له موضع وستره ودفن يوم الاربعا لثلاث بقين من شوال من السنة المذكورة
واما البربري الذي قتله ساق فرسه الى نحو الخليفة فصاحوا عليه فصادفه حمال
فزحم الحمال الجدار فخرج الفرس من تحته فمات فاخذوه الناس واحرقوه
مع حمال الشوك وقد بلغ الخليفة من العمر سبعة وثلاثين سنة الا سبعة ايام وكانت
خلافته سبعة عشر سنة وقد خلع من الخلافة مرتين وخلف من الاولاد الذكور اثني
عشر ولدا **الفصل التاسع عشر في ذكر خلافة القاهر بالله واسمه محمد بن المنصور**
بن المقتدر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه ببغداد وكان اهوجا طايشا سفاكا للدما
قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر وكانت له حربة ياخذها بيده ولا يضعها
حتى يقتل انسانا وامه ام ولد اسمها فتون نقش خاتمه يا املي اختم بالخير على فلما ولي
الخلافة قبض على المقتدر وعذبهم وقبض على ابن اخيه المكتفي بالله وحبسه وتقدم امره
به فاقيم في بيت وسد عليه الباب بالاحجار حتى مات وقبض على ام المقتدر وطالبها بما
قدرة لها عليه فضربها وعلقها منكسة حتى جرى بولها على وجهها وهي تقول الست
بامك من اهل كتاب الله وخلصتك من اخيك فلما تعاقبني بهذه العقوبة فلم يبق
عندي مال ثم انها ماتت عقب ذلك **وكان** ابن مقلة احد وزرايه وكان كاتبا
جوادا وهو الذي نقل الخط الكوفي الى طريقتنا هذه **وذكر** ان الكتابة العربية
اولا كانت حميرية فاولها اهل اليمن وغيرها الى الاسلام بعد مدة ثم انتقلت
الى الكوفية وتداولت على يد شخص يسمى عمر بن مرة وتكوفت وثبتت في الكوفة فشهروا
الناس فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم استمر الناس يكتبون على هذا القلم وهو
طريقة كتابة المصحف العثماني **وفي** المائة الثالثة استظرفوا الناس على الطريقة
العربية لسهولتها وجاء حروفها على تحرير الكوفي وبعد ذلك ظهر على ابو محمد بن
مقلة الوزير فنقل الخط الى العربي فلم يترك فيه شيا يشابه خط الكوفي
فصار في ايامه للخط الرونق بهيا والوزير المذكور قد اتفق مع الجند فحضروا
الى دار الخلافة وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح الحمام واستتر
فيه فاتوا اليه وقبضوه وحبسوه وخلعوه من الخلافة واسملوا عينيه بمسمار محمي

ام

ستمروها

حتى سالت على خديه وهو اول خليفة سملت عيناه وذلك في سادس جمادى الآخرة قال
ابن البطريق في تاريخه ان القاهر على الخليفة قد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها
وذكر المسعودي في اخبار الزمان ان القاهر بالله اخذوا العذيبو الخليفة بانواع
العذاب بعد ما خلعت عنه الخلافة وسملت عيناه ولم يبق شي من المال فاخذه الراضي
وقربه وادناه وقال له اترى مطالبة الجند لي بالمال وانا ليس عندي شي
والذي عندك ينفعك فاعترف به وقال ان المال مدفون في البستان والقصر
فمضوا الى البستان وحفروا فيه فلم يجدوا شيا ثم قلعوا الاشجار كلها واساسات
القصر فلم يجدوا شيا فقال له الراضي بالله انا ارسلنا الى البستان جندا وحفروا فلم يروا اشيا
فاخبرنا اين المال كله فقال وهل عندي مال وانما كانت حسرتي في جلوسك في
القصر والبستان وتنعمك بهم فاردت بان افجعك فيهم فتقدم الراضي بحبسه
مدة واطلقه وحكي بان رجلا قال اني دخلت الجامع المنصور ببغداد واذا انا بانسان
اعمى وعليه عباية قد ذهب وجهها وبقي خيطانها وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي فاني بالامس
كنت خليفة رب العالمين واليوم صرت من فقرا المسلمين فسالت عنه فقيل لي انه الخليفة
القاهر بالله وهذه الحكاية اعظم عبرة لمن اعتبر فنعوذ بالله من سخطه وزوال النعم وكانت
خلافته سنة ونصف وله من العمر ثلث وثلثون والله اعلم الفصل العشرون في ذكر
خلافة الراضي بالله واسمه محمد ابن العباس بن المقتدر بالله بويع له بالخلافة يوم خلع
عمه القاهر بالله وكان اسمر اقصر نحيفا وكان سمحا جوادا واسع الصدر اديبا شاعرا و
لكنه الوغاية وسعة وخمسون وامه ام ولد رومية اسمها نفيسه نقش خاتمه امن الراضي
وفي ايام انخرم امر الخلافة جدا وصارت البلاد بين خارجي وقد تغلب على كل ناحية عامل
ولم يبق بيده الا وسط مثل ملوك الطوايف وكل من حصل بيده بلد ملكها وابتعها
فالبصرة وواسط والاهواز في يد عبد الله البريدي واخوته وفارس والموصل وديار
بكر وديار ربيعة ومصر في يد بني اخشيد وخرسان وما وراء النهر في يد نصر بن
احمد الساماني واليمامة والبحرين في يد طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان
في يد الديلم ولم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد فبطلت دواوين المملكة ونقص
قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك ووهت اركان الدولة العباسية ثم
ان الراضي مسك ابن مقلة وقطع يده ولا مع قطع عنقه عما وقع عنقه قال
الخطيب وللراضي فضائل كثيرة ومن جملتها انه اخر خليفة له شعر يدون واخر خليفة
انفرد بتدبير الجيوش والاموال واخر خليفة جالس الندما فمن شعره قوله كل صفوا
الى كدر وكل امن الى حذر ومصير الشباب الموت فيه والكبر ذا الحكم قادر مقتدر ايها
الآمل الذي تاه في الجهل والغرور اين من كان قبلك ذهب الشخص
والاثر رب فاغفر خطيئتي عند نزول القدر وتوفي الراضي ليلة السبت
خامس ربيع الاول في علة الاستسقا وله من العمر سنة واربعين وستة اشهر ودفن
بالرصافة

٤٩

بالرصافة **الفصل الحادي والعشرون في ذكر خلافة المتقي بالله** واسمه ابرهيم بن
اسحق بن المقتدر بويع له بالخلافة بعد موت اخيه الراضي وهو ابن ثلث وثلثين سنة
فصلى ركعتين وصعد على سريره وكان ورعا عاقلا وكان كثير القيام والتهجد
وتلاوة القران العظيم ولم يشرب خمرا قط وامه ام ولد رومية اسمها خلوب نقش
خاتمه كفى بالله معينا ولم يكن له اسمه لغيره وفي اول سنة من خلافته سقطت القبة
الخضرا بالمدينة وكان بناها المنصور تاج بغداد وهو من بني العباس وارتفاعها
ثمانون ذراعا وتحتها ايوان طوله عشرين ذراعا وعليه تمثال فارس بيده
رمح وكان اذا استقبل بوجهه علم ان خارجا تظهر من تلك الجهة فجاءت ليلة من
الليالي مطر عظيم ورعد كثير فسقطت القبة في سنة ثلثماية وثلثة وثلثين سنة خرج
المتقي بالله من الرقة الى بغداد في رابع شهر محرم فخرج عليه توزون الديلمي فقبض
عليه وعلى ابن مقلة ومن معه ثم انه كحل الخليفة وادخله الى بغداد مسمول العينين
وقد اخذ الخاتم والبرده والقضيب واحضر توزون عبد الله بن المكتفي وبايعه
ولقبه المستكفي بالله ثم اتى المتقي بالله المسمول واشهد على نفسه بالخلع وذلك
في عشرين من شهر محرم وقيل في عشرين صفر ولم يحل الحول على توزون
حتى هلك واما المتقي فانه اخرج الى جزيرة مقابل السندية فسجن بها واقام في
السجن خمسا وعشرين سنة ومات في شهر شعبان فلما بلغ القاهر ان تسمل تمثال
صرنا اثنين ونحتاج الى ثالث فكان كذلك لانه سمل المستكفي بالله
وهو عبد الله بن المكتفي بالله بن المعتضد وامه ام ولد رومية اسمها املح الناس
بويع له بالخلافة عند خلع المتقي بالله في شهر صفر سنة ثلثماية وثلث وثلثين
ولما دخل احمد بن بويه بغداد ودخل دار الخلافة ثم وقف بين يدي الخليفة
فاخلع عليه ولقبه معز الدولة ولقب اخاه عليا عماد الدولة وحسن ركن الدولة وضرب
القابهم على السكة ولقب نفسه بامام الحق وضرب لقبه على السكة ثم ان
معز الدولة قوي امره وتحجر على الخليفة وجعل له كل يوم برسم النفقة خمسة
الاف درهم وهو اول من ملك العراق من الديلم ثم ان معز الدولة تخيل
من المستكفي وخلعه في جمادى الآخرة سنة ثلثماية واربعة وثلثين
فتقدم اثنين من الديلم الى الخليفة وجذباه من السرير وطرحاه الى الارض
وجراه بعمامته وهجم الديلم على دار الخلافة ونهبوها ولم يبقوا فيها شيا ومضى
معز الدولة الحجر الى داره والمستكفي بالله ماشيا وسملت عيناه يوميذ وكانت
خلافته سنتين واربعة اشهر واحضر ابو الفضل وبايعه ثم قدم ابن
عمه المستكفي انه فوض اليه الخلافة واشهد على نفسه بالخلع ثم سجنه الى
ان مات وله من العمر ستة واربعون سنة والله سبحانه اعلم

الفصل الثاني والعشرون في ذكر خلافة المطيع لامر الله ابو القاسم الفاضل
ابن المقتدر بن المعتضد وامه ام ولد اسمها شعلة بويع له بالخلافة عند خلع ا
المستكفي وقرر له معز الدولة كل يوم ماية دينار ومن الحوادث في ايامه هوا
انه من اول سنة خلافته اشتد الغلا ببغداد حتى اكلوا الجيف والروث
واكلوا الكلاب ايضا حتى ماتوا على الطرق واكلت الكلاب لحومهم وبيع ا
العقار برغيفان خبز ووجد المهالك في تلك السنة وبيع العقار بن
عفان ووجده السقارة جالسا مع المساكين وفي سنة ثلثماية واربعة و
ثلاثون نقص البحر ستين ذراعا وظهر فيه جبال وجزاير لم تعهد وكانت
بالري ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من
اهلها سوى ثلاثون رجلا وخسف ايضا حولها ثلاثون قرية واتصل
ذلك الى حلوان فخسف اكثرها وقذفت الارض عظاما وتفجرت منها المياه
وانقطع بالري جبل عظيم وعلقت قرية بين السما والارض بمن فيها نصف نهار
ثم خسفت باهلها فيها وتخرقت الارض خروقات كثيره عظيمة وخرج منها مياه
منتنة ودخان عظيم كذا نقله ابن الجوزي في كتاب الصدور في التاريخ وفي
يوم عاشورا سنة ثلثماية وثمانية وخمسين الزم معز الدولة الناس بان يغلقوا الا
سواق ويمنعون الطباخين من الطبخ ونصب القباب في الاسواق
وعلق عليها المسوح وخرجن النسا منتشرات الشعور يلطمن في الشوارع
على الحسين وهو اول يوم نيح على الحسين ببغداد واستمرت هذه البدعة
سنين كثيره وكان من عادت الخلفا السالفين بان يولوا القاضي المقيم
ببلدهم القضا بجميع الاقاليم والبلاد التي تحت حكمهم ويجعل نايبا من
يختاره في كل اقليم وفي كل بلد ولهذا السبب كان يلقب القضا بقاضي
القضاة في ذلك الزمان كان اوسع حكما من سلاطين هذا الزمان وفي
سنة ثلثماية وثلاثة وستين حصل للمطيع لامر الله فالج وثقل لسانه فدعاه
الصاحب عز الدولة الى خلع نفسه وتسليم الامور الى ولده عبد الكريم وكنيته ابو
بكر وسماه الطايع لله فاجاب الى ذلك من غير مخالفة ثم توفي المطيع لامر
الله بدير القصور سنة ثلثماية وثلاثة وستون وكان بين موته وخلعه شهران
وله من العمر ثلاثة وستون وكانت خلافته تسعة وعشرون سنة واربعة
اشهر والله سبحانه وتعالى اعلم الفصل الثالث والعشرون في ذكر خلافة الطا
يع بامر الله واسمه ابو بكر وافيل عبد الكريم بن المطيع لامر الله بويع له بالخلافة
يوم خلع ابيه من الخلافة وكان عمره ثلاثة واربعين سنة وكان شيخا اشقر كبير الا
نف في خلقه حدة شديدة وكان كريما سمحا بطلا قويا ولم يكن في زمنه قصير
لكن كان يلعب مع بني بويه وامه ام ولد اسمها هزار تعيش خلافة الطايع
لله وفي ايامه قطعت الخطبة من الحرمين الشريفين لبني العباس واقيمت

ملوك

للمعز السندي صاحب مصر والمغرب فاستولى عضد الدولة ابن بويه على بغداد وملكها وخلع
عليه الطايع بامر الله خلعة السلطانة وتوجه وطوقه وعقد له لوائين وولاه مكان
ابيه فلما جلس على السرير قبض على الوزير ابا طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة وقتله
وصلبه خارج المدينة فرثاه ابي حسين الانباري بهذه الابيات

علو في الحياة وفي الممات ۝ لحق تلك احدى المعجزات
كانك قايما فيهم خطيبا وكلهم ۝ قاما للصلوات
كان الناس حولك حين قاموا ۝ وفود نداك ايام الصلات
مددت يديك نحوهم احتفاء ۝ كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ۝ يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك حين شاهد ۝ من الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ۝ بحراس وحفاظ ثقات
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ۝ تمكن من عناق المكرمات
ركبت مطية من قبل زيد ۝ علاها في السنين الماضيات
عليك تحية الرحمن تترى ۝ برحمات غواد رايحات

وفي سنة ثلثماية وستة وخمسين مات عضد الدولة فولي مكانه ابنه صمصام
الدولة [illegible] ولقبه شمس الملة وخلع عليه وقلده ما كان بيده وفي
سنة ثلثماية واثنين وثمانين قدم شرف الدولة اخاه وقدم بغداد
وركب الخليفة ليهنيه بالسلام وفي سنة ثلثماية وتسعة وسبعين ركب
شرف الدولة على اخيه صمصام الدولة وعليه وبخذ وما له العسكر كله الى
شرف الدولة وعهد الى اخيه وخلع له الخليفة ولقبه بهاء الدولة وضياء
الملة فتقدم اصحاب بهاء الدولة وجذبوا الخليفة من سريره وتكاثروا عليه
ونهبوه وخلعوه بطايع نفسه من وذلك في شهر شعبان سنة ثلثماية
واحدى وثمانين واقام مخلوعا معتقلا الى ان توفي ليلة عيد الفطر سنة
ثلثماية واثنين وتسعين وكانت خلافته ثمانية عشر سنة وشهور وله
من العمر ثلاثة وثمانين سنة والله سبحانه اعلم ۝ الفصل الرابع والعشرون
في ذكر خلافة القادر بالله ابو العباس بن اسحق بن المقتدر بويع
له بالخلافة في ليلة خلع عمه الطايع بامر الله وكان شكله ابيض كثير اللحية يخضبها
وكان دايم التهجد كثير الصدقة وله ديانة زايده وكانت ولادته في سنة ثلثماية

وستة وثلثين وامه ام ولد اسمها عين نقش خاتمه القادر بالله وليس له من
الخلافة غير اسمها وكان مقهورا على امره توفي في ذي القعدة سنة اثنين
وعشرين واربعمائة ولم من العمر ثمانين سنة وخلافته اربعين سنة
سنة والله سبحانه اعلم **الفصل الخامس والعشرون** في ذكر خلافة
القايم بامر الله واسمه عبد الله ابو جعفر بن القادر بالله بويع له بالخلافة عند
موت ابيه وكان جميلا مليحا وعابدا عالما زاهدا قوي اليقين بالله
قال ولد في نصف ذي القعدة سنة ثلث وثمانين واحدى وثمانين وامه ام ولد
ارمنية واسمها بدر الدجى وقيل قطر الندى نقش خاتمه القايم بامر الله
وكان كثير الصدقة مريدا العدل والاحسان قاضي الحوايج ولا
يمنع احدا من الطلبات اذا طلب شيا منه وكان خير الخلفاء ولم يزل امره
مستقيما الى ان قبض عليه البساسيرى التركي واخذه الحدثانة وحبسه
فيها ثم ان الخليفة القايم بامر الله كتب سجلا وارسلها الى الكعبة وعلقت
في الكعبة مكتوب فيها الى الله العظيم من عبده المسكين اللهم انت العالم
بالسراير المطلع على الضماير اللهم انت غني بعلمك واطلاعك على خلقك
من اعلامي وهذا العبد قد كفر بنعمائك وما شكر نعمتك فالح عليه سطوتك قبل ما يذكر
والقراءة لانه تعدى علينا واساء البناظما وعدوانا **اللهم** قل الناصر وجاء
الظالم وانت المطلع العالم والمنصف الحاكم بك استعين عليه والذي نهر من
يديه فقد قدر علينا بالمخلوقين فاقدر عليه بقوتك وقد التجينا اليك **في**
انما قناهن عليك ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك فاحكم بيننا احكم الحا
كمين فارسل ابرسج الظافر بالله فظفر بالتن وقتله ورد الخليفة الى مكانه نش
مكرما فلما رجع الخليفة الى داره لم ينم بعد **ذلك** الا على سجادة بالفرا
ولم يضع راسه على وساده ولزم الصوم والصلاة وعفى عمن اذاه ولم
يستردد شيا **وقال** احتسبنا هما عند الله تعالى **ومن** الحوادث التي صارت
في ايام كان في ابتداء دولته والجلوس على سريره انقراض دولت
بني بويه وكان الغلا بمدينة مصر لم يعهد مثله من زمن يوسف
عليه **السلام** واستقام سبع سنين حتى اكل الناس بعضهم بعضا وقيل
انه بيع الرغيف بسبعين دينارا وبلغ **الاردب** مائة دينار وابيع ا
الكلب بسبعة دنانير والقطا بثلثة دنانير وفي ذلك الزمان خرجت
امراة من القاهرة ومعها **من** الجواهر النفيسة ملء كثيرا وهي تبكي وتقول
من ياخذ بمد بر فلم يلتفت اليها احد **وفي** سنة اربعماية وثمانين

وانت

هذا

ولدت

ولدت امراة ببيان الاترج ولدا صغيرا ببغداد وله وجهان ورقبتان على بدن وا
حد وفي هذه السنة ظهر في السماء شي كالدايرة القمر المبدر وله شعاع عظيم
وهال الناس منه واقام عشر ليال ثم تناقص ضوه وغاب **وفي** سنة ثلث ثمانين و
ستين خرجت بالرملة داهية اهلكت اخرتها حتى طلع الماء من رووس الابار
وهلك **من** اهلها خمسة وعشرون الف رجل وابعد البحر عن ساحله مسيرة
يوم فنزل الناس الباقين من اهل البلد يتفرجون فرجع الماء عليهم واهلكهم
جميعهم **وفي** سنة اربعماية وخمسة وستين قتل السلطان ارسلان وقام في
ملكه ولده ملك شاه ولقبه بجلال الدولة **وفي** سنة اربعمائة وثمانية وستين كان
الغرق العظيم ببغداد وزادت الدجلة ثلثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط و
هلكت الاموال وكثير من **الناس** واقيمت الجمعة في الشط على ظهر الماء ثم بين
وصار ببغداد محل مغلق واحده وانهدم من بغداد مائة الف دار **وفي** سنة ا
ربعمائة وتسعة وستين مات الخليفة وسببه انه فصد ونام فانحل موضع الفصد
فخرج منه دم كثير فانتبه وقد انحلت قوته وتوفي ليلة الخميس ثالث عشر
شهر شعبان من السنة المذكورة واستقام **في** الخلافة خمسة واربعين
سنة وله من العمر **سبعة** وسبعين سنة والله سبحانه وتعالى اعلم **الفصل السادس**
والعشرون في ذكر خلافة المقتدي بامر الله وهو عبد الله بن القاسم بن
محمد القادر بامر الله بويع له بالخلافة يوم موت جده القايم بامر الله وكان
دينا خيرا قوي النفس عالي الهمة وهو من نجباء بني العباس وكانت فوا
خلافته بايام باهرة وافرة الحرمة وامه ام ولد اسمها ارجوان نقش خاتمه ا
لمقتدي بالله **وفي** ايام خلافته نفي المغنيات والخواطي من بغداد وامر
بان لا يدخل الى الحمام الا بميزر وخرب ابراج الحمام صيانة لحرم الناس
ومن الحوادث الظاهرة في ايامه ان ارسل الملك السلطان شاه ا
السلجوقي الى الخليفة يقول له لابد بان تترك لي بغداد وتذهب الى
الري فارسل الخليفة يتلطف به فابى عن ذلك **فقال** امهلني شهرين
فابى وقال ولا ساعة واحده فارسل الخليفة الى وزير السلطان
يطلب منه المهلة الى عشرة ايام فامهله ثم ان الخليفة لبس جبة صوف
وجعل يصوم ليلا ونهارا ولم يفطر اذا وجلس على الرماد وصلى الى
الله تعالى ودعا على السلطان ملك شاه فتقبل الله تعالى منه واهلك السلطان
شاه قبل العشرة ايام وحكم ابنه محمود شاه وهو ابن خمسة عشر سنة ولقبه ناصر

عد
ا
سر
ا

الدول وهذه القضية عدت من كرامات الخليفة وهذه عاقبة كل ظالم كما قال الشاعر

دع الامور تجري في اعنتها ولا تبيتن الا خالي البال

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

وتوفي الخليفة سنة اربعماية وثمانية وسبعين وقيل ان جارية سمته وكانت اسمها شمس النهار وكانت خلافته عشر سنين وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة

الفصل السابع والعشرون في ذكر خلافة المستظهر بالله اسمه ابو العباس بن المقتدي بامر الله بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وهو ابن ستة عشر سنة وكان لين الجانب متفتح سهل الاخلاق محبا للعلما والصلحا ولد في شهر شوال سنة اربعماية وثمانين وامه ام ولد اسمها [illegible] نقش خاتمه المستظهر بالله

ومن الحوادث الصايرة في ايامه ما نقله شيخ الاسلام السيوطي في تاريخه سنة اربعماية وخمسة وثمانون اجتمعت الكواكب السبع سوى زحل في برج الحوت فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح عليه السلام فاتفق ان الحجاج اتوا الى دار المناقب فاتاهم السيل فغرق اكثرهم وفي سنة اربعماية وتسعين قتل السلطان ارسلان البجلوني صاحب خراسان فتملكهم تركمان دون [illegible] وملك البلاد والعباد وفي سنة اربعماية واثنين وتسعين اخذت الافرنج بيت المقدس بعد رمضان بشهر ونصف وقتلوا الكثير من الناس بعد اربعماية رجل منهم جماعة من العلما والرهبان وهدمت المساجد وجمعوا اليهود في كنيستهم واحرقوها بالنار وورد المستنفذون الى بغداد واخبروا الخليفة بما يبكي العيون و[illegible] عجز عن اخلاصهم سلطان الاسلام وملكوا الافرنج في ساحل الشام وفي سنة خمسماية وثلاثة عشر اخذت الافرنج طرابلس بعد حصارها سنتين [illegible] عليه من التعب وخرج الناس [illegible] من دمشق وحطوه في الخزائن [illegible] في مقصورة الاموي وهو بخط حسن بحبر محكم في رق من جلود الابل واما قولهم المصحف العثماني لانه لم يعرف عثمان رضي الله عنه انه من كتابة بخط لهذه المصاحف وانما كاتب المصاحف زيد بن ثابت وغيره فنسب لعثمان لانه كتب بامره واطلعه ثم قرئت المصاحف بين يديه ثم تفرقت الى الافاق

وفي سنة خمسماية وثمانية عشرون توفي الخليفة يوم الاربعا ثالث وعشرين ربيع الاول بعلة الخوانيق وكانت خلافته خمسة وعشرين سنة وله من العمر واحد وخمسون سنة واسمه [illegible] والله اعلم

الفصل الثامن والعشرون في ذكر خلافة المسترشد بالله واسمه الفضل بن المنصور بن المستظهر بامر الله بويع له بالخلافة يوم موت ابيه بعهد منه وكانت نشأته اشقرا بطلا شجاعا ذو همة عالية وشهامة زائدة فضبط امور الخلافة ورتبها واحيى

رسومها

[illegible]

١٤٠

ونشر اعلامها وكانت ولادته في شهر ربيع الاول [illegible] وامه ام ولد اسمها [illegible] نقش خاتمه المسترشد بالله وكان يباشر الحروب بنفسه وخرج في عدة حروب

ومن الحوادث التي صدرت في ايامه ما نقله الذهبي في عيون التاريخ ان السلطان مسعود وقعت بينه وبين الخليفة فتنة فخرج لقتاله فالتقى الجمعان فغدر بالخليفة كثرة عسكره وقتلهم وظفر بهم السلطان مسعود فاسره وخواص خليفته بقلعة بقرب [illegible] فبلغ اهل بغداد فحثوا التراب على رؤوسهم ولبسوا السواد وبكوا وضجوا وخرجن النسا منشرات الشعور يعلن متحسرات وباكيات وعلى الخليفة نادبات واما الناس منعوا الصلاة في الجوامع والخطب

قال ابن الجوزي وقعت زلزلة عظيمة ببغداد فبدا الناس يستغيثون فارسل سنجر الى ابن اخيه السلطان مسعود كتابا يذكر فيه هذا ابانة في ساعة [illegible] وقوف هذا الكتاب تدخل الى عند امير المومنين وتقبل يديه وتساله الصفح من الزلازل والرعود والرياح العواصف والبروق وانقلاب الارض ولتشوش البلاد والبحر المحيط ببغداد ولقد خشيت عليك لئلا يصيبك امر اهلاك من قبل الله تعالى وانا خايف من ذلك لا يحل بذلك سريعا لان الناس كافة توجهوا الى الله تعالى بالدعا عليك وامتنعوا من الصلاة والخطب عليك والجامع فلا طاقة لي بحمله فاسم ينبك في اموري بان ترجع امير المومنين الى عزه وتحمل الغاشية بين يديه كما جرت به العادة من قبلك ففعل السلطان مسعود جميع ما امره به ابن اخيه و قيام في هذا [illegible] سبعة عشر رجلا من الباطنية على الخليفة وهو في خيمة فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه وما شعر بهم احد الا بعد ما فرغوا من قتلهم و قتلهم فلما وصل الخبر الى بغداد اشتد ذلك على الناس وخرجوا [illegible] عراة والنسا ناشرات الشعور يلطمن على خدودهن ويقلن فيه المراثي لان المسترشد محبيا فيهم ومن شعر بعضهم

انا الاشقر الموعود بالملاحم ومن يملك الدنيا بغير مزاحم

ستبلغ ارض الروم خيلي وتنقضي باقصى بلاد الصين خواتم

وكان قتله يوم الخميس سادس ذي القعدة سنة خمسماية وعشرين وله من العمر ثلاثة واربعين سنة وكانت خلافته سبعة عشر سنة وثمانية اشهر والله اعلم

الفصل التاسع والعشرون في ذكر خلافة المرشد بالله واسمه منصور بن جعفر المسترشد بويع له بالخلافة يوم موت ابيه بعهد منه وكان ايضا

ملهما كامل الشكل شديد البطش حسن السيرة كريما ولد في سنة خمسمايه واثنين
وشهرين واسم امه ام ولد اسمها خلوه ويقال انه ولد مسدد فاحضروا له
طبا ففتحوا له مخرجا ونقش خاتم الرشيد بالله ومن الحوادث الصايره في
ايامه ما ذكره شيخ الاسلام السيوطي في تاريخه انه وقع السياب في
بلد الموصل وقسطنطنيا فاحرقت من البلد مواضعا كثيره وظهر ببغداد عقارب
كثيره طياره لها شوكتين فخاف الناس منها وقد قتلت جماعة من الاطفال
وفي ذي الحجه وقع بين الخليفه والسلطان مسعود فتنه فتوجه السلطان
اليه بجيوش عظيمه فخرج الخليفه من بغداد وخرج السلطان بكر بن زمان
مستقر الموصل فاقام عند الخليفه فدخل السلطان مسعود الى بغداد من
غير طريق واستمر [illegible] نهبهم واحضر القضاه واعيان بغداد وشهدوا
بان الرشيد ظهر منه سيرة قبيحة رديه من سفك الدماء المحرمه وارتكاب
المنكرات والغدر للرعيه واشيا كثيره لا يجوز فعلها وشهد جمعا كثيرا بذلك
حينئذ حكم قاضي القضاه [illegible] وهو ابن الكرخي بخلعه فخلعوه من الخلافه
في اربعة عشر خلت من ذي القعده سنة خمسماية واربعة وثلاثون
فلما سمع الخليفه هرب الى اصبهان ليقيم بها فاستمر هناك فوثب عليه
جماعة من الفداويه وقتلوه وله من العمر خمسة وثلاثون سنة وكانت مدت
خلافته سنة وستة ايام والله سبحانه احكم الفصل الثالث والثلاثون في ذكر
خلافة المقتفي بامر الله واسمه عبد الله بن محمد المقتفي بامر الله بويع له بالخلافه يوم
خلع ابن اخيه وسبب لقبه المقتفي بامر الله انه راى في منامه قبل ان يستخلف بستة
ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان هذا الامر سيصل اليك فاقتف
بي وكان شكلا ذميم الجسم بوجهه اثر جدري حسن الخلق عظيم الهيبه
مليح الشيبه عالما دينا حليما شجاعا غايته ادخل الامور وكان لا يجري
في مملكته امر صغير الا قضاه بنفسه وكانت ولادته في الثامن والعشرين
من شهر ربيع الاول سنة خمسماية واثنين وثمانين واسم امه ام ولد اسمها نسيم
ونقش خاتمه المقتفي بامر الله المقتفي بامر الله فلما ولي الخلافه اظهر العدل ببغداد وعهد
الامر من الظلم ثم ان السلطان منصور اخذ جميع ما في دار الخلافه ولم يبق
له سوى اربعة افراس وثمانية ابغال برسم الماء والعقار الخاص وقيل
انه بايعه على هذا الشرط ومن الحوادث الصايره في ايامه ما ذكره
شيخ الاسلام السيوطي ان الافرنج حاصروا دمشق سنة ٥٤٣ فوصل

ايها

الذي لا تشترك ولا تظهر بالبياعه فقتلهم وامر النصارى بان يحملوا باعناقهم
الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وزنته خمسة ارطال
وامر اليهود بان يحملوا قرامي الخشب وان يلبسوا العمايم السود وان
لا يكونوا مع المسلمين بمركب وافرد لهم حمامين ليدخلون
اليها واخذهم بالصلبان وامرهم في وقت ان يدخلوا الحمام ثم
امرهم بالعود الى دينهم فارتد منهم في يوم واحد ستماية الف رجل
وخرب كنايسهم ثم اعادها قال ابن الجوزي انه ادعى الربوبيه
وكان القوم يقولون له يا واحد يا احد وصنف بعض الفاطميين
كتابا وذكر فيه ان روح آدم عليه السلام انتقلت الى علي
وان روح علي انتقلت الى الحاكم وقرى هذا الكتاب بجامع
بجامع الازهر فقتل الناس مصنفه فارسل الحاكم بامر الله
الى جبال الشام فنزلوا بوادي التيم وناحية بانياس فاستمالوا
قلوب الناس واقاموا عندهم يدعوهم الى ذلك منهم خلقا كثيرا
وكانت الاسماعيليه اذ اسموه يعتقدون ان افعاله صحيحه
واستانفوا بعلمها والغرض بمعرفتها قال الشيخ عماد الدين بن كثير هو
من الاعمال الفاسده والجنايات المتزايده وقيرات سبب قتله انه
لما اراد قتل اخته فكان في كل ليلة بعد العشا يركب حماره ويذهب
الى مغارة عند الجبل ويمكث فيها الى الصباح فارسلت ذات ليلة اخته
عبدها وامرته بان يقتله ويخفيه فدخل عليه في الليل وقتله واخفاه
ولم يدر له اثر وذلك في شهر شوال سنة ٤١١ وله من العمر ٣٦ سنة ومدة
ملكه كانت سنة ٢٦ ثم قام بعده ولده ابو الحسن علي الظاهر بامر الله
بعد قتل ابيه بشهرين يوم عيد النحر وكان عمره سبع سنين وتسعة
اشهر فضعفت دولة العبيديين في ايامه لصغر سنه واقام خمسة عشر سنة
وتسعة اشهر وتوفي في ليلة نصف شعبان سنة ٤٢٨ ولما مات
قام بعده ابو احمد المستنصر بالله واسمه الظاهر بالله

فهرس ابي كيمان

ولي يوم موت ابيه وهو ابن ثلوثة وعشرين سنه وجرت في ايامه فتن
وشدايد عظيمة ووقع في الكيمان التي بطرف مصر العتيقة وتبعه كثير
من ولاة الاطراف وحوصر في القصر ونزعوا جميع ما في يده وارادوا
اخذ اولاده فاخرجن اولاده من القصر وسيرهن الي عسقلون
وكان في ايامه الغلو الذي لم يعهد مثله الا في زمان يوسف
عليه السلام فاقام الناس حتي اكلوا الناس بعضهم بعضا وبيع الرغيف
بخمسين دينارا ثم اعدمت الغلو بعد ذلك قال ابن الجوزي في
مرات الزمان ان اخرجت امراة ومعها جواهر ونعارن وهي
تقول يا من ياخذ هذا ويعطيني عوضه والخليفه نزلوا واخذ العسكر
معه مشاناها عندهم شي يركبوه وكان المستنصر يستعير بغله
من صاحب الديوان ويركبها وكان عسكره يتساقطون من الجوع
مثل الذباب في البرد ولم يزل في ضنك الي ان جاء المعاشر علي
الجمال وحضر الي الديار المصريه وذهب الي تدبير امورهم باحسن
تدبير وجلب القوة من الاماكن البعيده وازال عنهم الضنك
ثم انه توفي في شهر ذي الحجه سنه ٤٢٨ ثم بعد موته اقام ولده ابو
العباس احمد المستعلي بالله بن المستنصر بالله وفي زمانه اختلف
ملكهم وضعف امرهم وانقطع من بلاد الشام حكمهم وتغلب الافرنج
علي اكثر بلاد الشام واستمر في الولايه الي ان مات بمصر يوم
عشرين بقين من شهر صفر سنه ٤٨٥ وكانت خلوفته سبع سنين
ثم قام بعده ولده ابو علي الامر باحكام الله بن منصور بن المستعلي بالله
في موضعه وهو ابن خمس سنه وخمسه ايام وكان ظالما جبارا
كثير الفسق متظاهر بالفاحشه ردي الطبع وقد وثب عليه
الباطنيه فقتلوه وكانت مدة ولايته ثلوثين سنه ونصف وكان
له من العمر ثمانين سنه ثم قام بعده ابن عمه ينالم ابو الميمون
الحافظ لدين الله واسمه عبد المجيد ابي القاسم ولي موضعه
وهو ابن ثمانية وخمسين سنه وكان فريد دهره الافاضل المحدث

ولم



ولم يكن بالحافظ ثم ان زاد وزيره حتي قتله وتصرف في مملكته واحسن
في تدبير نفسه الي ان مات وكانت ولايته سنه ٥٤٤ وهذه ولايته
سنه ١٩ وتسعة اشهر ثم قام بعده في المملكة ابنه الحاكم ولقبه الظافر
بامر الله واسمه اسمعيل بن الحافظ بن عبد المجيد وكان عالما دينا عارفا بالامور
وعمر جامع الفاكهاني المعروف الان جامع الظافرين واستوزر
عباس وكان له ولد يسمي نصر يصحبه الظافر بامر الله وكانت لا يفارقه
فحسده اكثر الامرا علي ذلك فخشي الوزير علي ولده وعلي نفسه فرمي بين
الظافر وبين ولده مواقع شنيعه فوثب نصر علي الظافر بامر الله
وقتله في شهر محرم سنه ٥٤٩ وكانت ولايته سنه وثمانية اشهر ثم قام
بعده ولده الفايز بالله عيسي بن الظافر بامر الله بن اسمعيل بن
الحافظ ولي بعد قتل ابيه وهو ابن خمس سنين وقام مقامه
الصالح بن زريك ونشا خيرا كثيرا وكان حسن الراي دينا عاقلا وعمر
جامع خارج باب زويلة المعروف الان بمشهد الحسين وذلك سنه ٥٣
وسار في الناس سيرة مشكوره الي ان ادركته الوفاه سابع عشر رجب
سنه ٥٥٥ وكانت مدة خلوفته ٣ سنه ثم قام بعده محمد الامام العاضد بالله
واسمه عبد الله ولي موضعه وعمره احدي عشر سنة وكان شديد التشيع
مبالغا في سب الصحابه واذا راي سنيا حل دمه ثم قتل ابن زريك وتوفي
بعده العاقل ثم قتل وتولي موضعه وهو الذي اخرب مصر لان الافرنج
حاصروه حصارا شديدا فخاف علي مصر فاحرق مدينة باب النور وكانت
مدينة عظيمه يقال انه كان فيها اربعماية حمام وهي الكيمان التي بالقرافه
خارج السور خوفا من ان يملكوها الافرنج وطلب امن العاضد بالله
الف الف فسيح لهم وعاصهم وعاهدهم ارسل العاضد بالله الي نور الدين
الشهيد وكان صاحب الشام يستنصر به فجهز له اسد الدين ومعه
ابن اخيه يوسف بن ايوب في جيش عظيم نحو عشرة الاف فارس
وغشوت الغماشي فلما سمعوا الافرنج بقدومه رحلوا عنه ودخل
اسد الدين ومن معه الي مصر القاهره فخلع عليه العاضد بالله
ثم ان اسد الدين قتل العاضد واستمر موضعه الي ان مات في

الملك صلاح الدين بن يوسف

شهر محرم سنة ٥٦٨ وهو آخر الفاطميين ومن غرايب ما حكيات الفاطميين لما دخلوا
مصر القاهرة طلبوا من العلما ان يكتبوا لهم القابا يلقبون بها اولادهم فكتبوا
لهم احدى عشر لقبا وجعلوا اخرهم العاضد بالله وتولى منهم احدى عشر لا يزيدون
ولا ينقصون والعجب الغريب بان معنى العاضد القاطع وهذا هو سنتم
الحادي عشر كان اسم العاضد قاطعا لدولتهم فسبحان من لا يزول
ملكه وهو الحي بعد فناء خلقه **الباب السابع في ذكر بني ايوب ملوك**
مصر والشام القامعين لاهل الكفر والطغيان وهم عشرة انفار تسعة
رجال وامراة وهذه الدولة فرع من بني زنكي ومدة ملكهم ثمانين سنة
وهم فصلوات اول من تولى الملك صلاح الدين بن يوسف بن
ايوب بن مروان بن شاد الحيمه وذكر ابن الخيمي انهم من احفاد
الايوبيه وكان ايوب في خدمة زنكي وبعده تولى بعلبك وكان
صلاح الدين اول من تولى الوزارة للعاضد العبيدي بمصر كما تقدم
ذكره فارسل السلطان نور الدين الشهيد بقطع الخطبة العبيديه
وقيام الخطبة العباسيه ففي اول جمعة من السنة امر باقامة الخطبة باسم
المستضيء بالله وابطل اسم العاضد بالله وقد قطعه دعوة بني عباس
ومنعهم من لسانهم لا يناسلون ثم بلغ امير المومنين المستضيء
بالله العباسي بان اعيدة الخطبة للمستضيء بالله ارسل رسوله بخلعتين
الواحده للسلطان نور الدين الشهيد والثانيه للسلطان صلاح الدين
وكان صلاح الدين صورة الظاهر نايبا عن السلطان نور الدين ا
الشهيد على جميع البلاد وكان صلاح الدين من قدم نور الدين
الشهيد فقاتل الافرنج واخذ منهم نحو الف مدينة وكان يحكم من
اقصى اليمن الى بلاد الموصل ومن طرابلس الغرب الى النوبه وكان
رحمه الله متواضعا وعمر المدارس والمساجد وخلص بيت المقدس
من الافرنج وطهره من الكفر كما سياتي في محله وكان شافعي
المذهب اشعري الاعتقاد وكان مولده بتكريت سنة ٥٣٦ وفي ليلة
في ليلة خروجه من تكريت فتشاءموا منه فقال لهم رجل فقيه كان في
نحرم به وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وكان كذلك وتو

بقلعة

بقلعة دمشق ثم نقل الى التربه المسجد المعروف بالعزيز شمالي الجامع الموصف
للقلعة ولم يوجد في خزينته الا اربعون درهما ودينارا وسيف واقام
في ذلك ٢٤ سنة وعمره ٥٧ سنة وخلافته ٢٣ سنة واولاد ذكور وبنت صغيرة
ثم ولي السلطان الثاني من بني ايوب العزيز عثمان بن صلاح الدين
وكان كريما جوادا شجاعا حسن الاخلاق والدين محبا للعلما يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر خالص الود في كل اموره وسار في الرعيه سيره حسنة الى
ان ادركته المنيه وكان مولده بمصر القاهرة ثامن جمادى الاول ودفن
عند الشافعي رضي الله عنه وكانت ايام الحكم ٦ سنين تنقص شهر **وتولى بعده**
ولده فاقام الخان تولى منه الملك السلطان محمد بن صلاح الدين
وجلس على السرير فاخذ منه الملك ابو بكر فكانت مدة ملكه شهر واخذ منه
فتسلطن السلطان الرابع من بني ايوب هو الملك العادل ابو بكر وكان
من ايوب وجلس على سرير الملك في شهر ربيع الاول سنة ٥٩٦ وكان عارفا
شجيعا لطيفا جريا وكانت عنده حلم ولا يظهره ثم انه فتح الخافقين
ونصيبين وسنجار ولما انت وفاته قسم البلاد بين اولاده واتفقوا وصار
الملك لواحد منهم وتوفي سنة ٦١٥ في سلخ جمادى الاخرة بمدينة في اوسط
الشده وهم يقاتلون على ثغر دمياط وايام الحكم سنة ٢٥ ومدة ملكه سنة
وا **ثم تولى بعده ولده الخامس من بني ايوب** وهو الملك الكامل ناصر الدين
بن محمد بن العادل ابو بكر بن ايوب جلس على سريره يوم وفات ابيه
وكان حاكما شجاعا حسن التدبير وعمر المدارس التي بين القصرين وعمر
والدة قبة الامام الشافعي رضي الله عنه على ما هي عليه واجرى اليها ماء النيل
من بركة الحبش وفتح بلاد الفرنج وكيفا والرها وخربوط وعند موته
قسم البلاد على اولاده وتوفي حادي عشر رجب بقلعة مدينة دمشق
ودفن بها بعد ايام نقل الى التربة التي انشاها شمالي جامع الاموي
وفتح للحايط شباكين ومدة ملكه ٢٠ سنة ونصف وايام الحكم ٤٠ سنة
ثم تولى بعده السلطان السادس من بني ايوب الملك الكامل العادل
ابو بكر بن الملك الكامل محمد وضبط المملكة باتفاق الامرا وخلع
على ارباب الدوله الخلع السنيه ثم انه اخذ في اللعب واللهو والسكر

وتوى عليه السكر حتى انه تكلم في قتل اكابر الدولة فبلغهم الخبر فاتفقوا عليه و
مسكوه وكاتبوا الى الملك الناصر صاحب الكرك بان يطلق الملك
نجم الدين بن ايوب من الاسر ويرسله لهم ليسلموه المملكة فلما وصل اليه
الكتاب نجاه وحضر الى الديار المصرية الحمدية ببلبيس فخرجت
العساكر الى لقاه ودخل بشعار المملكة وحبس اخاه في القلعة
وجلس على سرير الملك ومكث فيها الى ان قصد السفر الى قلعة
الشوبك فامتنع الملك العادل من الخروج فارسل الصالح جماعة
فخنقوه سرا ثم اشاعوه **وتولى بعده السلطان نجم الدين بن ايوب بن**
الملك الكامل فلما جلس على سرير الملك احضر اخاه ليلا وسأله عن
موجب ذلك ومن كان السبب فيه فاخبره عن ذلك
مسعودا ثم اقبل على الخزانة وبيت المال فلم يجد فيها الا دينارا واحدا والف
درهم فسأل عن المال فقيل له بان اخوك فرق على الامرا فلما تم
ذلك عنده ايام واخذ واعطا ثم بعد ايام احضر القضاة والامرا
الذين كانوا سببا في مسك اخيه وقال لهم باي سبب مسكتم سلطا
نكم وحبستوه قالوا لانه كان سفيها فقال لهم الملك ومن
سفيها يجوز صرفه عن بيت المال فقالوا لا فقال للامرا اقسمت عليكم بان
بان تاتوني بالمال الذي اخذتموه من اخي والا كانت ارواحكم
جميعا عوضه وكان جملة المال سبعماية الف دينار وخمس وثلاثون
الف دينار ونحو غاية الف دينار ثم انه اقام ليلة واقبض على الامرا كلهم وحبسهم
الى ان اخذ منهم جميع المال وقتلهم واطلق اخيه وجعل مكانهم كان وذهب
عمر قلوة السد وحراسة قلعة المقياس وعمر المدارس التي بين القصرين
واخذ دمشق من صاحبها بعد حروب يطول شرحها وتوجه للقاء العدو
الافرنج بالمنصورة وضعف وهو وقد مات في نصف شعبان واوصى
المعظم توران شاه بالسلطنة وكان مقيما بقلعة حصن كيفا و
كانت زوجة الصالح شجرة الدر خليلة الصالحي مدبرة لامور
الملك في غيبته ولم تشيع شيئا من معالم المملكة واخفت موت
السلطان واستقامت مدة على ذلك ثم لما ظهر من معالم موته

كان

كان ابنه قريبا من المدينة ولم يقدر احد ان يتكلم عن شيء من ارباب الدولة لان
الملك كان شجاعا وسطوته عظيمة لانه في مدة ملكه ما كان احد يقدر ان
يشفع عنده بسطوته قتل خلقا كثيرا من الامرا وغيرهم واخذ اموالهم
وكانت وفاته في حبسه حمة الافرنج وكان مدة سلطنته ٢٠ سنة الا
خمسين يوما ولما حضر ولده توران شاه من قلعة كيفا نقل
تابوت والده من المنصورة الى التربة التي بين القصرين ودفن
فيها وكان السلطان الناصر من بني ايوب **الملك المعظم توران
شاه بن الصالح نجم الدين رحمه الله** تولى الديار المصرية والدمشقية
تاسع عشر ذي القعدة سنة ٦٣٠ وسار الى دمياط وكسر الافرنج كسرة
عظيمة وقتل منهم ماية الف رجل واسر ملكهم فرنسيس وعقله بالمنصورة
ثم شرع الملك المعظم وخالف والده بجميع الوصايا فاتفقوا الامرا
على قتله وهجموا عليه فهرب فلحقوه فقال لهم لست اريد ملكا دعوني
ارجع الى حصن كيفا واستغاث بهم فلم يغيثوه ثم انهم قطعوه
اربا اربا وكانت مدة سلطنته سنة وشهرين **ثم اتفق الا
مرا على سلطنة شجرة الدر** خليلة الصالحي زوجة الملك الصالح
لما علموا بها حسنة التدبير من زوجها الصالح وتحلت على المباشرة
بالتوفيق فحلف لها جميع العسكر وخطب باسمها وضربت السكة باسمها
وعملت بالعدل وحكمت بالانصاف وجعلت الامير عز الدولة
بن ايبك التركماني نايبا عنها وذلك في عاشر صفر سنة ٦٤٢ واطلع
ملك الافرنج فرنسيس مراسلات كثيرة وشرط بان يسلم دمياط
للمسلمين ويرسل لهم اموالا معينة في كل سنة وتوجه الى بلاده بعد
ان استقامت بيد الافرنج احدى عشر شهرا ثم تزوجت شجرة
الدر بنايبها الامير عز الدولة بن ايبك ثم اتفق الامرا بان يسلطنوه
**وهو الثاسع من بني ايوب وهو الملك الاشرف مظفر الدين
موسى** فلما جلس على سرير الملك اشركوا اسمه مع اسم شجرة الدر
ويعلمان معا على المناشير وغيرها وفي ذلك الوقت عظم امر المماليك
وسلطوا على المسلمين وكانوا الف مملوك من الترك بالرقصه
وكانوا يسبون الحريم وياخذون الاموال وكان كبيرهم اق

طاي الفارس الصالحي وكلما طلب من الاموال اعطي من الخزاين حتى قطع
نهر اسكندريه بمفرده وهذا الملك الاشرف اخر ملوك بني ايوب رحمهم
الله تعالى **الفصل الثاني في ذكر دولة التركية بالديار المصرية وعد
تهم اربعة وعشرين نفر** ومدة توليتهم مايه وستين سنة واولهم السلطان
معز الدين زوج شجرة الدر وسبب تملكه ان الاشرف موسى كان صغير.
وبلغ اهل مصر قدوم التتار البلاد فاجتمعت الامرا على اقامة المعز
بمفرده فتسلطن. ودبر المملكة وشرع في تحصيل الاموال واستخدم الرجال
واتخذ وزيره الاسعد الفايزي فاخذ اموالا كثيره وضمانات وسماها
حقوقا ثم اخرج جماعة منهم الى الشام ومنهم بيبرس البندقداري
وقلاوون الالفي بالف رجل وسنقر الاشقر واحتاط على موجودهم
وبطل ما دبره كوز برمز المكوس وخطب بنت صاحب الموصل فسمعت
بذلك شجرة الدر تغيرة عليه فلما علم بتغيرها عزم على قتلها فلما ذلك
خافت على نفسها واتفقت مع الطواشي محسن الجوهري على قتله
فقتلوه فيما بلغ مماليك قتل المعز دخلوا على الملكة شجرة الدر ليقتلوها فسبقتهم بنت صاحب الموصل
زوجة المعز وجوهرها فقتلوها بالقباقيب الى ان ماتت وكان
المعز ملكا شجاعا عاكرا باحسن التدبير والسياسة غير انه كان سفاكا للدما
وكانت مدة سلطنته سبع سنين الا ثلثة وثلثون يوما **ثم تولى السلطان
الثاني من ملوك الترك وهو الملك منصور الدين** بن المعز ايبك
وجلس على سرير الملك في اليوم من قتل والده وفي ايام اخذ التتار
بغداد وقتل الخليفة وولده المستعصم بالله ثم تقدم وقصد الشام ثم ان
الملك منصور الدين شاور والدته لانها كانت تدبر اموره بتدبير النسا
فاشارت عليه بمسكه وتم امره الى خير فخرجوا الامرا ووجدوا الامير منصور
يتنزه المرصد فقبض على المنصور ووالدته واخوته وذلك في الثاني عشر ذي
القعده واعتقلهم بمدينة دمياط ببرج السلسله الى ان ... وكانت مدة
ملكه سنتين وثلثة ايام ولمن العمر ٨٠ سنة **وتولى السلطنة السلطان
الثالث وهو الملك المظفر** المعزي وهو الوزير المقدم ذكره فيما تولى
السلطنة عظمت المهالك وفي سنة ٦٥٨ دخلت التتار الى حلب ثم وصل

من

من كبير التتار هولاكو كتابا مضمونه الى المظفر قطز اليد هو من جيش الترك
الذين يضربون بسيوفنا انا جند الله في ارضه فسلموا الينا تسلموا قبل
ان تندموا وقد سمعتم انا خربنا البلاد وقتلنا العباد فلكم منا الهرب
ومنا الطلب من جارنا ندم ومن طلب الامان سلم فان اطعتمونا فلكم
ما لنا وعليكم ما علينا وان خالفتم هلكتم فلا تهلكوا انفسكم
بايديكم فقد حذرناكم وانذرناكم والسلام فلما قرى الكتاب تغير
تغيرا شديدا وامر بتوسيط المراسيل الاربع فوسطوهم ثم انه انفق
المال على العساكر وطلب البلاد الشامية فوجدوا اول التتار فهزموهم
واتفق بهم على عين جالوت من ارض كنعان فقاتلوا قتالا شديدا
حتى كسروا التتار واسروا منهم خلقا كثيرا ثم توجهوا الى حلب ورتب
حال المملكة ورجع الى الديار المصرية فلما دخل الى ارضه انحرف عن
الدرب لاجل صيد رآه فقتله بعض خواصه وقيل قتله الملك الظاهر
بيبرس وذلك في نصف ذي الحجة سنة ٦١٧ ومدة ملكه ٩ سنة والله اعلم
**ثم اتفق راي الرعيه على سلطنة الملك الرابع من ملوك الترك وهو
الملك الظاهر بيبرس البندقداري** وكان جسيما عظيما جليل القدر
مشهورا بالشجاعه والاقدام وفتح قلعة الشقيف وبانياس وبافه وانطاكيه
وتبوك وادنه والمصيصه وابطل جميع ما كان احدثه المظفر ورفع ما كان
على الاملاك وزكاتها على كل انسان واخذ ثلث التركه الاهليه
واخذ حصن الاكراد والبيره والكرك والشوبك وقيساريه
وقلعة الهوى وعكا وقلعة صفد وساير حصون الاسماعيليه
وفي سنة ٦٢٠ علت الاسعار فامر بان يجمع الحرافيش والفقرا وفرقهم على
الامرا احسب مقامهم واخذ لنفسه خمسماية فقير والزم الامرا بكفايتهم
فما زال ذلك الغلو العظيم فقيرا يسال خبزا وفي سنة ٦٢١ امر الله
الملك الظاهر على غزه وعلى الكرك فلما دخل الى المدينة المنوره
تصدق على الفقرا باموال كثيره وتوجه الى مكه وغسل البيت الشريف

عباءة الوزير بيده وزاده مهابة ورفعة ورجع صحبة الركب الشامي الى بيت
المقدس والخليل ثم احضر الى مصر فامر بعمارة الجامع الشريف بعد ان
آل الى السقوط وعمر قناطر واسوار ومدن وقلوع وهم الذين كانت
اخربتهم هلاكو وعمر قلعة دمشق والقصر الابلق وكان اذا قصد
حسن وافعل جميل ثم ادركته المنية في دمشق تاسع محرم سنة ٦٧٢ وله من
العمر ٥٠ سنة ودفن بتربة المعروفة بدمشق وكانت مدة ملكه ١٧ سنة
وشهرين وخلف ثلاثة بنين وسبع بنات وتولى بعده الملك
السعيد وهو الخامس من ملوك الترك وهو محمد ابن بركة خان فلما
تولى السلطنة اقام بندقدار بيبرس الخزندار بامر والده ثم ان
السلطان المذكور نفي مماليك والده ومسك اصاغر المماليك وقدم
الاصاغر وابعد الاكابر وسافر الى الشام وجرت له امور عظيمة يطول
شرحها فلما رجع الى مصر قام عليه العسكر الشامي ورجعوا الى الشام مع نايب
الشام ولم يبق معه الا نفر قليل ثم سافر من قلعة الكرك وسلمها
وكانت مدة ملكه ٢ سنة وشهر وعشرون يوما ثم تولى بعده السلطان
السادس من ملوك الترك سلامش العادل بن الظاهر جلس
على سرير ملكه في ربيع الاول سنة ٦٧٧ وكان عمره سبع سنين وشهرا
واستقر الامير قلاوون فاخذ يقبض على امراء الظاهر وصار عهد لنفسه
يامر وينهي واعطى وانعم حتى استمال قلوب الناس اليه واحسن
في التدبير للرعية فلما بلغ مقصوده خلع الملك العادل سلامش
وتملك بعده السلطان السابع من ملوك الترك الملك المنصور
قلاوون الصالحي في ثاني رجب وجعل ايبك نايبا في الديار المصرية
وجاء سنقر الاشقر فعصى بها وتسلطن وكلف الامر لنفسه و
لقب بالكامل ثم ان السلطان جهز له العساكر فكسروه وهرب
الى صهيون فتوجه السلطان الى التتار فلاقوا العسكرين واقتتلوا
خارج حمص وحملوا عليهم المسلمين فكسروهم في سنة ٦٨٦ وعمر البيمارستان
بين القصرين وصدقة على الاحياء والاموات وكان الملك المنصور
حسن الوجه معتدل القامة ردي الطبع فصيح اللغة وفتح طرابلس

سنة ٦٨٨

سنة ٦٨٨ بعد ان حاصرها اربعة وثلاثين يوما ثم توفي بعد ان ابطل مكوس
كثيرة وتولى بعده السلطان ثامن من ملوك الترك الملك الاشرف خليل
خان وجلس على سرير الملك ثاني يوم وفاة ابيه قلاوون وكان
شجاعا عاذ اهمة عالية وفتح قلعة الروم وابطل ما كان يوخذ بدمشق من
البدعة بباب الجابية على كل حمل خمسون درهما ثم لما توجه السلطان
ونزل بخيمة فاحضر اليه الامراء ومن جملتهم بيدارو رفيقه ولاجين
فاستقبلهم السلطان بسبب حضورهم اليه فتقدم بيدارو سحب السيف وضرب
السلطان على وجهه فتلقاها بيده فطاح ولاجين رفيق بيدارو وقال
من يقصد قتل الملك يكون ملكا فتكون ضربته هكذا ثم ضرب السلطان
الاشرف على كتفه الايمن فقطعه فمات للحال ومسك من كان
معه من الامراء وكان ذلك وقت العصر خامس شهر محرم سنة ٦٩٣
وكانت سلطنته ٣ سنة ويوم واحد وله من العمر ٣٥ سنة فاتفقوا كلمات
الدولة على تولية اخيه السلطان التاسع من ملوك الترك محمد الناصر
بن قلاوون تسلطن في محرم وعمره تسع سنين ثم انه جلس على
كرسي الملك ومسك الذين قتلوا اخاه وعذبهم الى ان استقروا بما
فعلوا حينئذ قطع ايديهم وارجلهم وفي سنة ٦٩٤ هجم الامير كتبغا على سراية
السلطان ومعه ثلاثماية نفر وفتحوا باب السعادة ليلا ومسكوا جماعة
السلطان وقطعوا ايديهم وارجلهم وصلبوهم على باب زويلة
وظفر الامير كتبغا بالملك وحبسه وخلعه من الملك في حادي عشر محرم
من السنة المذكورة وولايته كانت احدى عشر شهرا وكان
له من العمر سنة والله اعلم ثم تولى السلطان العاشر من ملوك الترك
الملك العادل الثون بغا المنصوري تولى السلطنة في يوم خلع الملك
الناصر محمد بن قلاوون وكان لونه اسمر من نوع القامة كوسج وفي
ايامه وجد غلو عظيم حتى صار الاردب بماية وخمسين دينار واردب الشعير
بماية دينار حتى ان الناس اكلوا الموتى وصار الناس في شدة لا يعلم
بها الا الله تعالى ثم في اثناء ذلك سافر السلطان الى الشام فلما وصل الى
وادي فحمة ركب عليه لاجين فقتل العسكر وكان لاجين صاحب الملك

الملك كتبغا فلما سمع الملك كتبغا بذلك فر من ذلك الموضع وساق فرسه الى
دمشق هو وخمسة انفار واقام بدمشق خمسة عشر يوما وملك الخزنه ودخل
الجيش ودخل تحت العصايب ودخل مصر القاهره وتسلطن هناك
واذعن له كتبغا ثم انعم عليه بنعم جزيله ومكث عنده الى ان مات ثم حمل
الى دمشق وتولى بعده السلطان الحادي عشر من ملوك الترك لاجين
المنصور وكانت سلطنته في شهر صفر وكان طويل القامه ازرق العينين قويا شجاعا
مهابا خيرا حسن الخلق والراي وعمر جامع طولون وفي ليلة الحادي
عشر من ربيع الاول لعب السلطان بالشطرنج مع كتبغا وعنده قاضي
القضاة حسام الدين ثم قام كتبغا ليصلي فضربه السلطان على كتفه وضربه
ايضا كتبغا على رجله ثم انقلب كتبغا للحاجب فصاح قاضي القضاة وتركوه
عنده تلك الليلة وغلقوا عليها الباب الى النهار ثم اجتمعوا الامرا وابقوه على
سلطنة احدى واربعين يوما فحضر الملك الناصر مرة ثانية فاجتمع اليه الامرا
وتصرف في الرعيه باحسن راي وتدبير كامل ثم وردت اخبار التتار بانهم
توجهوا الى نحو الشام فسار السلطان اليهم ونزل بوادي الحرمه دار
بالقرب من سلميه ثم وثب على التتار فوجدهم مقيمين في موضع يقال له الكسوه
فتنحى عنهم ودخل دمشق في شهر رمضان سنة ٨٠٨ ثم ركب وجاء الى
التتار فراهم في الكسوه فحمل عليهم فانكسروا التتار واستشهد وامن
المسلمين الف نفر واما التتار فولوا منهزمين والسلطان مويد منصور
واستقام في ذلك الى سنة ٨١٨ ثم انه تجهز للحج فخرج جماعة من خواصه
للوادعه فلما وصل الى العقبه فخرج من الوطاق الى نحو الكرك فنصب له
جسر ليدخل الى الناحيه فلما توسط الجسر انكسر وغرق من قوم خلقا كثيرا
واما هو فنفر الفرس به وسقط الذين كانوا وراءه فكانوا خمسين
نفرا فمات منهم اربعة عشر نفرا والباقي مهشمين بالوادي ثم انه ارسل
كتابا الامرا انه توقفت بالوادي فاطلبوا لكم ملكا تختاروه فلما حضر ا
لكتاب وقرى عليهم كانوا بقلعة الجبل فقالوا حتى ننظر كيف التدبير
وكانت سلطنته الثانيه عشرين سنه ثم ولي بعده السلطان الثاني

عشر

عشر من ملوك الترك وهو الملك جشنكير المظفر في الثالث عشر من شوال
وفيها تقليد الملك الناصر محمد واياته الى الكرك فخرج اليه جماعة من
الامرا فتلقاهم بالرحب واعزهم واكرمهم واستانس بهم ثم انهم طلبوا منه
بان يتوجه معهم الى الشام فلم يطاوعهم الى اجابتهم بل توجه الى الديار
المصريه وصفا الحكم لبعده من السنين ثم صودف في زمانه بمصر القاهره غلو
عظيم الا انه لم يستقيم مدة الا قليل ثم اتفقوا امراء مصر القاهره على انهم يعزلونه
من السلطنة ويقيموا مكانه سلطان اخر غيره فلم يتفق لهم ذلك وانقرضت
الدولة التركية جميعها من الديار المصريه بسبب افتراق الامرا على السلاطين وكانت
سلطنته سنة واربعة اشهر فسبحان من لا تنقضي سلطنته الباب
العاشر في ذكر خلافة الملوك الجراكسه بمصر القاهره والشام وسيرهم
الماضيه في الايام بين الامرا وسائر الانام وكان ابتداء دولتهم سنة
اربع وثمانين وسبعماية وانقراضهم سنة اثنين وعشرين وتسعماية فكانت
مدة ملكهم ١٣٨ سنة وعدة ملوكهم ثلاثة وعشرين نفرا واولهم الملك
الظاهر سيف الدولة والدين ولقبه برقوق لانه كان اشتراه الامير
يلبغا وهو من اصغر مماليكه وانما سمي برقوق لانه مخطوط في عينه وتدرجت
به الاحوال الى ان صار امير الحاج بحذم الف مقدم وكان الاتابكي
عند الملك الصالح المقدم ذكره وليس للملك الصالح الا الاسم فقط لصغر
سنه فلما اتفق مع الامرا خلعوه مكانه يوم الاربعا تاسع عشر شهر
رمضان وفي سنة ٧٨٧ ابتدا بعمارة بين القصرين وكان الباني
العمارة رجل يقال له الخليلي ولما تمت العمارة التي بين القصرين نزل
الملك وهديه سماط عظيم ومد فستقية ماء سكر وفيها قال ابن العطار

قد انشا لنا الظاهر مدرسة ... فاقت على ارم بسرعة العمل
يكفي الخليل حين جاء لخدمته ... صم الجبال تسعى على العجل

وكان تمام البنا يوم الثلاثا سنة ٧٩٠ ثم ان الامرا اجتمعوا على خلع الملك
الظاهر برقوق وسلطنة السلطان السابق الملك الصالح ثم انهم
سلطنوا الصالح لبعد فتن كثيره وقعت بينهم يطول شرحها ثم انهم حبسوا

برقوق في القلعه وكانت مدة ملكه ٦ سنين ثم ارسل امير الكرك الناصر رجلا يقتل
برقوق فاتفق راي بعض الناس وقالوا هذا كتاب امير من الامرا
لم يجز ان تنفذ بغير سلطان ولكن لننصر الجالس يجي منه كتابا
فاتفقوا على ذلك ثم انه بعد مده وكتابا آخر من الناصر باطلاقه
فانتصر له جماعة الامرا والاكابر واخرجوا برقوق من الحبس وبايعوه
مرة اخرى يوم الثلاثا تاسع رمضان وحكم على الكرك وتواجه
اليه الناس فخرج قاصدا نحو الشام وكاتب [illegible] بيلدة اطاعوه
اهلها الى ان وصل الى دمشق الشام فخرج اليه عسكرها وتواقع
معهم فكسرهم وتحصنوا بالمدينه ولم يسلموا اليه فاقام عندهم بيلبغا الى
رابع محرم سنة فوصل اليه السلطان المنصور وهو خليفة المتوكل
والقضاة والعسكر من مصر القاهره وتقاتلوا من باكر الى العصر وكانت
وقعه عظيمه ثم اتفقوا الامر الى مراجعة برقوق وسلطنته ثانيا وكان
كذلك فملك الشام ورجع الى الديار المصريه ودخل القاهره يوم الثلاثا رابع
عشر ربيع وطلع القلعه وجددت له السلطنة بالديار المصريه واصبحت ايامه
زاهره وهو كما قال الشاعر

كانت ايامه من حسن سيرتها   مواسم الحج والاعياد والجمع

وفي ثالث عشر صفر سنة ٧٩٩ حضرت رسل تمرلنك ومعهم كتب مضمونه
بعد البسمله قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادت
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله خلقنا
من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي
قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل كل الويل لمن لم يمتثل امرنا قد خربنا
البلاد وايتمنا الاولاد واظهرنا في الارض الفسا[د] خيولنا سوابق ور
ماحنا خوارق قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ملكنا لا يرام وجارنا
لا يضام فان انتم قبلتم شرطنا وامتثلتم امرنا كان لكم ما لنا وعليكم ما
علينا وان انتم خالفتم وابيتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموننا الا انفسكم
الحصون منا لا تمنع والعساكر لدينا لا ترد ولا تدفع ودعاءكم علينا
لا يستجاب ولا يسمع فانكم اكلتم الحرام وضيعتم الذمام فابشروا

بالذل

كلامر

بالذل والهوان فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون قد زعمتم انا كفره وقد ثبت عندنا انكم فجره وقد سلطنا
عليكم الله الامور المقدره كبيركم عندنا صغير وصغيركم عندنا حقير انا ملكنا
الارض شرقا وغربا واخذنا منها كل سفينة غصبا وقد ارسلنا اليكم هذا الكتاب
واوضحنا لكم الخطاب فاسرعوا الينا برد الجواب قبل ان ترمي الحرب
نارها وتلقي اوزارها فلم تبق لكم باقيه وينكشف الغطا وينادي
عليكم منادي الفنا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقد ا
انصفناكم اذ راسلناكم فارسلوا الينا الجواب بعد والسلام فلما بلغ الملك
هذا الكلام امر بكتابة الكتب بالجواب فكتب ذلك بانشاء ابن
فضل الله العمري رحمه الله ونسخته بعد التعديد والاصدار قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شي قدير حصل الوقوف
على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانيه والسدة العظيمة الكبريه
السلطانيه قولكم انا مخلوقين من سخطه مسلطون على من حل عليه
غضبه لا ترقون لشاكي ولا ترحمون عبرة باكي قد نزع الله الرحمة
من قلوبكم وذلك من اكبر عيوبكم ومن اقبح ما وصفتم به انفسكم
ويكفيكم بهذه الشهاده واعظا لكم اذا اتعظتم وهذه صفة الشياطين
لا صفة السلاطين قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
وزعمتم انكم كافرون الا لعنة الله على الكافرين ومن تمسك بالا
لا يبالي بالفروع ونحن المؤمنون حقا لا يعضنا عيب ولا يدخلنا
ريب القرآن على نبينا نزل وهو رحيم بنا لم يزل وقد خصنا بتاويله
وعرفنا طريق تحريمه وتحليله والنار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت ومن اعجب العجايب
تهديد الرتوت باللتوت والسباع بالضباع والكماة بالكراع
نحن خيولنا برقيه وسهامنا يمانيه وسيوفنا شديدة المضارب

صول

ذكرها مشهور في المشارق والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعه وان
قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا كالجبال
وعددنا كالرمال فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم وكثير من الحطب
يكفيه قليل من الضرم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين الفرار من الرزايا نحن في المنيه
غاية ان عشنا سعدا وان متنا شهدا الا ان حزب الله هم الغالبون
ابعد امير المومنين وخليفة رب العالمين تطلبوا منا الطاعة فلو سمع
لكم ولا طاعه وطلبتم ان نوضح لكم الامر قبل ان ينكشف لكم الغطا فهذا
الكلام في النظم ركيك وفي مسلك تفلك ولو كشف الغطا بعد البيان
لا كفر بعد ايمان ام اتخذتم ربا ثانيا لقد جيتم شيا ادا تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك
الذي وضع رسالته ووصف مقالته حصل الوقوف على كتاب كصرير
باب او طنين ذباب وسنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا والحمد لله
رب العالمين والسلام فلما وصل اليه الكتاب غضب غضبا شديدا ولبعد
ايام مرض السلطان ومات يوم الجمعه خامس عشر شوال سنة ٨٠١
ودفن في تربته وعهد لولده صبيحة نهار الجمعه فاجتمع الخليفه والامرا
جميعهم وسلطنوا ولده الملك فرج بن برقوق تولى السلطنة وهو ابن
عشر سنين وظن الناس بموت والده قيام فتنه عظيمه فلم يتحرك ساكن
وانشد بن الحجه من المعني

الظاهر الكرم ملك الجريه ... يرقى الى الخلد في الدرج
قالوا اتى الشدة لموته ... فاكذبهم ربي وما جا سوى الفرج

وفي سنة ٨٠٣ ورد خبر بان التمرلنك مقبلوا واصبح محيطا بحلب
احاطة السوار بالمعصم وتقاتلت التتار مع اهلها مقاتلة
عظيمه ثم ان النواب وساير العساكر من المماليك برزوا اليهم
فاخذ سودون نايب الشام الميمنه ودمرداش نايب حلب وبقية
النواب الميسره وقدموا بين ايديهم فركبوا وركب تيمور وزحف

عليهم

عليهم بجيوشه فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلق كامواج البحار فولوا على
ادبارهم منهزمين نحو البلد وقد خالطت العساكر بالخراق اجساد العالم
وجرى لمن دمشق المنهزمين بالابواب من فساد الاجساد وذهاب
المرج ما اذهب العقول وتعلقت كثيرا بالقلعه ومنهم خلق كثير فاقحم
عسكر المدينة ومدوا ايديهم في اقطارها وصالت خيولهم وجالت
حولهم في ارجايها سفكا وسبيا فاحتمى بالمسجد الجم الغفير من النساء المخدرات
والكواعب الزاهدات فمالوا عليهم وقربوهم اسرى في الحبال واسرفوا
في قتل الاطفال ونهب الاموال وخرب المنازل واقتضاض البكور
وانتهاك الستور واستمر هذا الحال من السبت الى التلوثا وهم في محاربة
مستعلون ونقبوا القلعه ورموا بالخنادق فعند ذلك نزل دمرداش
في طايفة من امرا القلعه يطلبون الامان فاجابهم تيمور وخلع عليهم
وحلى خاطرهم فنزل بقية اصحابه من القلعه كل نايب في طايفة فضم
كل رجلين بقيد وفرقهم على قومه ثم قدم النهب واقام بحلب نحو شهرين
واصحابه يلعبون في نهب المدينة والقرى وفسادها وكلفت بقطع
اشجارها وهدم احجارها واخبرني من اثق به شاهد بظاهر
حلب قبل لاهليه بنى المواذن من الروس كالجبال المرتفعه ودوايرها
نحو عشرين ذراعا وعلوها نحو عشرة اذرع والوجوه بارزه تسف
عليها الرياح وعدتها عشرة ثم ارتحل عنها بعد ما تركها خاليه وفي اليوم
السادس من جمادى الاول دخل السلطان الى دمشق فاقام بها يومين
وخرج في الثالث ثم اظهر في اثناء النهار بعض جماعة على الخيل
مما يلي العقبه ومر من عسكر تيمور وهم نحو الف فارس فخرج
عليهم عساكر المنصور دون المايه وتواقعوا عليهم فانكسروا اصحاب
تيمور كسره عظيمه ثم انهم كبسوا العسكر ثلوث فوارس واضرموا تلك
الليل نارا ثم تخيل السلطان ان التتار قد ملوت القدر بغدر الناس
فاخذ تيمور اثنين من الاسارى وسيبهم وشواهم على النار واطلق

واحد من المساري فرجع واخبر السلطان بذلك فانقطعت قلوب العسكر
في تلك الليلة وخرج السلطان الى الديار المصرية هاربا وصحبته الخليفة ومع
كل امير مملوكين او ثلاثة وليس معهم خيل ولا قماش وتشتت بقية
العسكر حفاة عراة واما اهل دمشق فلم يشعروا برجوع السلطان
فاصبح رايهم جميعا للمناصرة والحروب فركبوا الاسوار وقتلوا منهم وغنموا
من خيولهم وكانت بينهم مقاتلة هايلة حتى قيل انهم قتلوا من التتار نحو
الف فارس وفي اخر النهار حضر اثنين من اصحاب تيمور ينادي احدهم بطلب
الصلح وان يظهر احد حتى يكلم الملك فوقع الاختيار الى القاضي ابن
مفلح فقال ثم حضر واخبر بانه اجتمع مع تيمور وتلطف معه حتى
قال له هذه بلدة الانبياء وقد اعتقتها صدقة عن اولادي واخذ ابن
مفلح بذلك الطاعة وهم بالفتها وغيرهم ودقوا باقية المحاربين
وهم سوا الناس فبات ذلك الليلة على ذلك حتى اصبحوا وقد غلب عليهم
راي ابن مفلح وكان من عادة تيمور اذا اخذ البلاد يطلعون اهل
البلد من كل نوع اثنين او ثلثة ويسمون ذلك الطرقات فطلب
منهم نحو من ذلك باخراجه من باب النصر فمنعهم نايب القلعة وهددهم
باحراق البلد فاعرضوا عن ذلك وتدلوا من اعلى السور فاتوا
في خيم تيمور ورجعوا ومعهم قاضي ووزير ومستخرج للاموال ومعهم
مرسوم فيه سبعة اسطر يتضمن الامان لاهل دمشق خاصة فقرى
ذلك على المنبر وفتح باب المدينة الصغير وجلس امير من امراء تيمور
ثم شرعوا في جباية الاموال التي قررها تيمور عليهم وهي الف الف
دينار فحملت اليه فلما وضعوها بين يديه غضب وامر ان يحمل اليه
الف طومار والطومار عشرة الاف درهم فرجعوا ياخذون في
جبايتها فتزايد البلوى في ذلك ولم تمض الجمعة الا ومرت واحده
وفي اثناء الجباية خرب ما بين الجامع والقلعة عسكر التتار نحو ثلث البلد
ثم سلمت القلعة بعد تسعة وعشرين يوما ثم اخذ جميع ما في البلد
من الاموال والدواب وكانت عدتهم نحو اثني عشر الف جملا اخذ

ذلك

ذلك كل امير بسكان خطوط اهالي دمشق وكتب عليهم تمسكات وفرقهم على
امرائه فخشوا طمست الامواج ونزل كل امير عند خط صاحبه وطلب منه
ما في ذلك الخط من الدراهم والدنانير فكان الرجل يطالب بالمال
الثقيل الذي لا يقدر على اعطائه وان امتنع من اعطاء ذلك
عوقب بانواع العذاب ثم تخرج نساؤه وبناته ويطوفون بين
يديه ويخدمونه فاقاموا على ذلك تسعة عشر يوما فلما علموا انهم قد اخذوا
جميع ما في البلد خرجوا منها ثم في الغد اصبح عذاب [illegible]
فهجموا عليهم كالجراد المنتشر واطلقوا النار في جامع الاموي والبلد
فاحرقت جميعها حتى صارت دكا ترمي بشرر كالقصر واستمر ذلك ثلاثة
ايام حتى اندرست رسومها وفي ثالث شهر شعبان ركب تيمور وسار
نحو حلب راجعا الى بلاده وكانت اقامته بدمشق اربعة وسبعون
يوما ثم بعد رحيله كان كلما لحق احدا من القلوحيين اخذه وجرى
من تيمور ما لم يجري وفي هذه السنة وقع في طرابلس واعمالها زلزلة
عظيمة هدمت برج تيمشر وبرجات من قلعة المرقب فقتل نحو
ما بين رجل وغلام فرجعت وصارت ارض اخرى واستمرت
ملكا البلبسي الغاير وكتب بذلك محضرا وثبت وفي هذه السنة
وقع فتن بين الامرا فخاف السلطان على نفسه من ذلك فاختفى
ولم يعرف موضعه وكانت مدة سلطنته ٦ سنة وخمسة اشهر وعمره ٢٣ سنة
فاجتمعوا القضاة والامرا واستشاروا على تولية اخيه وهو الثالث
من ال الجراكسة وهو الملك المنصور عبد العزيز بن السلطان برقوق
تولى الملك في شهر ربيع الاول سنة ٨٠٨ وكان عمره ١٠ سنين وفي ثامن عشر
ربيع الاخر ركب جماعة من المماليك وقالوا نريد استاذنا الملك
الناصر فرج ان كان حيا ارنا اياه وان كان ميتا فارنا قبره فطال
الكلام فقال لهم اينال الاشقر ان استاذكم عندي فمن اراد ان
ينظره فلينهض الى بالة الحرب فاحضر من المماليك نحو ثلاثماية
فخرج اليهم جماعة اينال فضربوهم بالسيوف والدبابيس وهزموهم الى

باب زويلة ومسكوا منهم جماعة وفي رابع جمادى الآخرة اشيع في القاهرة
ان الامرا يريدون الركوب ولا يعلمون الطالب من المطلوب وضربت
الكوسات ورموا بالنفط وقت التسبيح فلما اصبح ظهر السلطان فرج
بن برقوق من قرية نايزد وخرج من بيت سودون الحمزاوي واجتمع
اليه جماعة من الامرا فدخلوا القلعة بعد ما كانوا امتنعوا من فتحها و
ملكوا القصر الابلق وكانت مدة الملك المنصور بن عبد العزيز شهرين
ونحو ايام وامر بحمل اخيه المنصور واخيه ابرهيم الى ثغر الاسكندرية
وفي سنة ٨١٥ اتفق الامير شيخ ونوروز ويشبك بن ازدمر وغيرهم على
العصيان فخرج اليهم السلطان في فرسان الجان وصل غزة فحكم على
اعيان عسكره وتوجهوا الى الامير شيخ ونوروز الى حمص فتوجه السلطان
في طلبهم وقرب الى حمص فقصدوا القاهرة من طريق بعلبك ووادي
التيم فجد السلطان في طلبهم الى ان وصل الى اللجون فاقتتلوا هناك
قتالا شديدا فانكسر السلطان وهرب الى دمشق فتبعوه وحاصروه
في قلعتها اياما ثم اشتد الحصار على السلطان فطلب منهم الامان فامنوه
فنزل من القلعة وهو حامل بعض اولاده وبعضهم ماشين حوله وهو يبكي
ويتضرع فقبضوا عليه وسجنوه ثم ادعى عليه ابن ازدمر بقتل اخيه بغير حق
فحكم بقتله فجزي له ثلوث فداوية فقتلوه في سادس عشر صفر فاستقام
يومين ملقى على المزبلة في شوارع دمشق وكانت هذه سلطنة اول
وثاني ثلاث عشر سنة ثم اضيفت السلطنة الى امير المؤمنين المستعين
بالله العباسي وصار سلطانا وخليفة ستة اشهر ثم ان الجراكسة
اختاروا ان السلطنة لا تخرج منهم فرتبوا شيخ فيها وخلعوا المستعين
بالله من الخلافة وتولى الخلافة بعده الفضل بن داود العباسي
وتولى السلطنة الرابع من ملوك الجراكسة وهو السلطان المؤيد شيخ
وكان جلوسه على سرير الملك ثاني عشر شعبان سنة ٨١٥ وكانت
البلاد اذ ذاك راحلة والعربان عاصية وامر الرعية غير منتظم فمهد كل البلاد
ووطن العباد وامنت الطرقات وكان شجاعا كريما مهابا يا بحسن

الشكل

الشكل ميمون الطلعة فلما بلغ نوروز نايب الشام سلطنة المؤيد شيخ حنق
وغضب واظهر العصيان فسار السلطان الى دمشق فلم يذعن له بالطاعة
وتحارب مع السلطان اياما ثم ضعف عسكره وهرب وتحصن بالقلعة
فلما غلب طلب الامان فنزل هو ومن معه ونزلوا الى السلطان وكان آخر
العهد بهم وعمر السلطان الجامع الذي بباب زويلة وجدد ثلوث
خطب بالقلعة وغيرها ثم مرض وادركته المنية في شهر محرم سنة ٨٢٤ وكانت
مدة سلطنته ثمان سنين وخمسة شهور وستة ايام وتسلطن بعده ولده وهو الخامس
من ملوك الجراكسة السلطان الملك المظفر احمد بن شيخ جلس على
سرير الملك يوم موت ابيه وكان عمره اذ ذاك سنة وثمان شهور وسبعة
ايام ولم يكن تولى احد من الخلفا ولا من الامرا ولا من السلاطين
اصغر منه واستقام بالامر الامير ططر وكان اميرا كريما عاقلا
سخيا فاستمال عقل الترك بالاعطا فقبض على الامرا في ذلك اليوم و
كان جقمق نايب الشام فوثب واخذ قلعة دمشق فاظهر العصيان
فلما سافر السلطان الى الشام حضر اليه فرقة من الامرا فاذعنوا
له ودخلوا تحت الطاعة ثم وقعت الفتنة بين الامرا فهرب بعضهم الى
صرخد وتحصن بقلعتها الى ان استقر الركاب الشريف ودخل
دمشق وجهز اليهم نايبا فحاصرهم الى ان سلموا انفسهم ثم توجه
السلطان الى حلب فحضر اليه جماعة من الامرا الهاربين من المؤيد
في بلاد الشمال فاقبل اليهم ورجع الى الشام وهم في خدمته وفي
مستهل رمضان من السنة المذكورة قبض على المظفر احمد وسجن بقلعة
دمشق وكانت مدة ملكه سبعة اشهر واثنين وعشرون يوما
ثم تولى السلطنة بعده السادس من ملوك الجراكسة وهو السلطان
الملك الظاهر ططر ورتب شعار المملكة في قلعة دمشق وفرح الناس
به لقمع الاعدا وارضا العسكر بالمال فلم يختلف عليه اثنان واخذ
بقلوب الناس وعاد من دمشق ودخل القاهرة في اربع من
شوال واستقام اياما بسيرة طيبة ثم عرض له قولنج صفراوي فمات

من يوم الاحد رابع ذي الحجة سنة ٨٢٥ ودفن بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه
والامام الليث وكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام وتولى بعده
ولده الصالح وهو السابع من ملوك الجراكسة الملك السلطان محمد بن ططر
ولي الملك وهو ابن عشر سنين واستقل الامير جاني بك الصوفي واتفق
بعض الامرا على قبض جاني بك المذكور فتحصن بالقلعة فطلبوه فلم
ينزل اليهم لموضع المشورة بل نزل وحده وتوجه الى بيت الامير نوروز
فسمعوا فمسكوه واعتقلوه في ثغر الاسكندرية واستقر الامير برسباي مكانه
ثم ان البلاد قصرت بما عليها من المال للسلطنة والطرقات فسدت لصغر
السلطان فاجتمع المدبرون وبايعوا السلطان الناصر من الجراكسة و
هو السلطان الملك الاشرف برسباي وكان جلوسه على سرير الملك
يوم الاربعا ثامن ربيع الاخر سنة ٨٢٥ وجعل الصالح في قاعة بين
اولاده وهو من عتقاء الملك برقوق فلما استقر على سرير الملك منع
الناس من تقبيل الارض بين يديه وجعل عوضها تقبيل يد السلطان
وفي سنة ٨٢٨ جهز السلطان اغربة لاجل فتح جزيرة قبرص وتوجهت ا
لخيول من البر الى طرابلس وفي تاسع شوال من السنة المذكورة
وردت الاخبار بنصرة المسلمين فزينت القاهرة وزفت بالعجلات
ودقت الكوسات ثم بعد ايام وردت الامراء المجاهدين بحرا وبرا
ومعهم الغنايم والاسارى نيفا لا يحصى تخمينه واسر ملك قبرص
وهو مقيد راكب على بغل مقيد ابلسه فبيعت الغنايم والاسارى
وتقرر على ملك الفرنج مايتا الف دينار ويقوم بنصفها وهو
بالقاهرة والنصف يعطيه بعد توجهه الى بلاد قبرص وان يحمل في
كل سنة عشرين الف دينار ثم انه خلع وجهز الى بلاده ومن الحوادث
التي صدرت في ايامه هو انه سنة ٨٣٣ امطرت في حمص ضفادع خضر
فملت الازقة والاسطحة وفيها جاء وباء عظيم باقليم مصر وطاف
على وجه الما سمكا كثيرا مطعونا وبين البحر والقاهرة وجد ذياب

وظبا

٦٣

في اليوم

وظبا ووحوش وبهايم موتى بالطاعون وبلغ الموتى في القاهرة زيادة
عن ستة الاف ثم ترك العدد وفي يوم الجمعة نصف جمادى
الاخر اجتمع اربعين رجلا اسم كل واحد منهم محمد بجامع الازهر
وقروا ما تيسر الى العصر وصعدوا على سطح الجامع واذنوا جميعا بصوت
واحد ونزلوا وصلوا العصر وفي اليوم الثاني بدا تناقص الطاعون
كل يوم حتى انقطع وفي هذه السنة صارت زلزلة عظيمة بجزيرة الاندلس
وعم ج غرناطة وسقطت منها ابنية كثيرة وخسف بثلاثة مدن
وهم حمدان وواسط واودبها وابتلعتهم الارض باهلها وجميع ما فيها
وروي ان حايط غرناطة ارتفع قدر عشرة اذرع ثم رجع وا
ستقامت الارض نحو عشر شهر وخرجوا الناس الى الصحرا خوفا
لا يقع عليهم البنيان وفي سنة ٨٣٥ ورد اخبار بان الجراد شمل
بلاد الشرق من تبريز الى بغداد وارسل الله تعالى جرادا اما ابقى
فيها حشيشة خضرا ووقع عندهم الغلا حتى صار الرطل بدينار وابيع
لحم الكلب بستة دراهم ثم بعد ذلك صار وباء عظيم ببغداد والجزيره
وديار بكر وفي هذه السنة [illegible] طلق رجل زوجته وهي حامل لخفة
الحمل وتزوجت برجل اخر ثم طلقها وتزوجت برجل ثالث فولدت
ضفدعة بقدر الطفل فدفنه اهلها خوفا من العار وفي هذه السنة
زاد النيل اربعة اذرع في غير اوانه فغرق غالب الزرع وفي
رابع ذي القعدة سنة ٨٤١ جمع السلطان الامرا والقضاه والرعيه وعهد بالسلطنة
لولده ثم تولى عليه الصرع حتى مات في ثالث ذي الحجه وكانت مدة سلطنته خمسة
عشر سنه وثمانية اشهر وخمسة ايام وفي بدو امره بان ابوه كان فقيرا فاعطاه لحداد
بان ينفع له بالكور فاقام عنده مدة ثم مات ابوه فتزوجت امه برجل آخر فقير
جدا فباعه لرجل هندي يسمى صرفا فخدمه مدة ثم بعد ذلك باعه لبعض التجار
فجاء به الى حلب فاشتراه نايبها الامير دقماق فاقام عنده مدة ثم ارسله فقدمه
للظاهر برقوق الى ان آل امره للسلطنة وعهد بها لولده كما ذكرنا وهو الملك الناصر

من الجراكسة الملك العزيز ابو المحاسن يوسف ابن الملك الاشرف بارسباي ولي
السلطنة في حيوة والده بعهد منه في رابع ذي القعدة سنة ٨٤١ وكان عمره اربعة
عشر سنة وسبعة اشهر وفي ايامه وقع الاختلاف بين الامرا ونهب العرب
الحاج في العودة بوادي عنزه فاخذ منهم ثلاث الاف جمل باحمالها واسروا
من الركب جماعة وقتلوا جماعة ولم يعتني بامرهم احد لاشتغال اهل الدولة
بانفسهم ثم ان السلطان خلع على الامير جقمق خلعة سنية وفوض الامر اليه بالعزل
والنصب وفي كل شي ولم يبق للسلطان غير الاسم فلما كان يوم الاربعا تاسع محرم
خلع الملك العزيز وكانت مدة سلطنته اربعة وتسعين يوما وسلطن عوضه
جقمق وهو العاشر من ملوك الجراكسة وهو الملك الظاهر ابو سعيد جقمق
وكان جلوسه على سرير الملك في الساعة الثالثة من يوم خلع العزيز وسجن العزيز
في القلعة واجري عليه من اوقاف ابيه في كل شهر عشرة الاف درهم وفي سلخ رمضان
فقد العزيز من القلعة فاشتد غيظ السلطان ابو سعيد جقمق وهاجت الناس
وخافوا من وقوع الفتنة وسبب اختفايه انه كان يخدمه طواشي يسمي صندلا
احتوي علي عقله وخوفه وكان له طباخ فخوفه صندل في اخراج العزيز فقال له
انهض بذلك فلما كان وقت الافطار والناس علي موايدهم البسه الطباخ ثيابه
وحمله علي راسه قدر واخرجه من باب القلعة وصار يتنقل من مكان الي مكان
ولبس عليه اماكن كثيرة حتي فتش من الاسواق ودور النصاري ثم ان العزيز
اشتد عليه الخوف فاذن للطواشي والطباخ بان ينصرفا عنه وسار معه مملوكه
ازدمر يتنكر كل يوم في زي حتي دخل في زي النسا فلم يزل يتنقل من موضع الي
موضع حتي قبض عليه وعلي مملوكه ازدمر في هيئة مغاربة في ليلة الاحد سابع عشر
شوال وسجن بالقلعة ثم وجه الي ثغر الاسكندرية وسجن بها ورتب له كل يوم الف
درهم من وقف ابيه وفي سنة ٨٤٥ شاع بالقاهرة ان الشيخ القدوة الشريف العلوي
العلامة سيدي احمد البدوي سار الي بلاد الافرنج وخلص ثلاث رجال من الاسر

وجاء

وجاء بهم الي الجامع وكسر قيودهم واصبحوا الناس ينظرون الرجال والقيود وما ذلك
علي الله بعزيز وفي هذه السنة وصلت هدية ملك الحبشة الي السلطان الظاهر
ابو سعيد جقمق وهي من المحاسن والتحف فمن جملتها عشرة اقفاص مملوة قضبان
بذهب ونبر وعشرة ارماح مذهبة وخمسة وستون جارية بكر حبشية وفي اعناقهن
قلايد المسك والعنبر وفي هذه السنة رجع العسكر المجهز لجزيرة رودس ومعهم
بنت الملك ومعهم اساري رجال ونسا وصبيان ومعهم من الذهب العين ثمانية
عشر صندوق وثلاث قناطير ذهب وايضا اثني عشر جرة نحاس مختومات الفم
بالرصاص وفي كل جرة قنطار ونصف ذهب وغير ذلك من الجواهر واليواقيت كل
ذلك اخذوه من قلعة تقيل من اعمال رودس وهدمت القلعة بهذه الغزوة وذكروا
انهم راوا في وادي منها ثعبان يطير في الجو ثم ينزل الي الوادي وطوله خمسة وعشرون
ذراعا يطير بين شجر عينا وشمالا وراسه مثل راس النخلة وذنبه معروق فرقتين
يطير بغير جناح فسئلوا عنه اهل المركب فقالوا مثل هذا الجنس كثير في هذا الوادي
وفي سنة ٨٥١ ظهرت مدينة يقال لها فرقص من اعمال الفيوم كانت غرقت من جملة من
غرق من الفرعو وبهذه المدينة جامع عجيب ومن الغرايب انه اذا نام فيه انسان
ينظر نفسه ثاني يوم خارج الجامع وفي ليالي الجمعة يخرج منه نور ساطع ويسمع
فيه رجل قايم بالتسبيح والتمجيد وهو الي الان يظهر فيه هذا الشي الي يومنا هذا
وان دخله جنبا او حايضه اغلق الباب في وجهه وذكروا ان رجلا اراد الدخول اليه
ومعه شي من الاينون فمجي عليه في باب الجامع ولم يزل عميان الي ان التي ما معه
حينئذ استطاع الدخول وفي سنة ٨٥٦ حصل للسلطان ابو سعيد جقمق ضعف وتزايد
عليه المرض فخلع نفسه ثم توفي بعد ثلاثة ايام فاجتمعت الامرا علي سلطنة ولده
عوضا عنه وكانت مدة سلطنته اربعة عشر سنه وعشرة اشهر ويومين ثم تسلطن

ولده بعده وهو الحادي عشر من ملوك الجراكسه الملك ابو السعادات
عثمان ابن الملك الظاهر جقمق ولي السلطنة وهو ابن عشرون سنه فلما جلس
علي سرير الملك ركب بشعار المملكة وحمل الامير الكبير العلاي القبة والطير على راسه
ودقت الكوسات ونودي في الامان والاطمانان وفي اليوم السابع عشر من
ولايته اراد عزل العسكر واقامة مماليك ابيه عوضهم لكثرة ما سمع من الكلام وكان
له تدبير لانه امر بمسك الامرا جميعهم فمسكوا ثم قيدوا وارسلوا الى ثغر الا
سكندرية فانقلب عليه بعض المعينين من المدبرين بسبب مسك اخوانهم
وخافوا على انفسهم منه وقالوا اذا كان هذا فعله بمن يتعلق به وقد افنوا
اعمارهم في خدمة ابيه وخدمته فكيف يفعل بنا نحن لا شك انه يقتلنا
فوقع الاضطراب فيما بينهم وصار العسكر فرقتين وصادفت بينهم حروب عظيمة
يطول شرحها حتى حاصروا القلعة ومنعوا عن السلطان الاكل والشرب فحينئذ
اتفق الراي على خلع السلطان فخلع وكانت سلطنته اربعين يوما ومع عظم
شوكته قلت مدته فلما عزل من السلطنة عقدت المبايعه باجماع اهل الحل والعقد

الثاني عشر من ملوك الجراكسه وهو الملك الاشرف ابو النصر والسعادات

اينال ولي الملك ثاني يوم خلع الملك المنصور ثاني شهر ربيع الاول ٨٥٧ سنه واصله
من مماليك الظاهر برقوق كان اشتراه مع اخيه طوخ فاعتق اخاه لكونه كان
الاكبر وترك اينال هذا الى ان ملك الملك ولده الناصر فرج فاعتقه وجعله بعد
مدة خاسكيا ثم انتقل الى ان ولي الامرية الكبرى وتسلطن فلما ملك خلع على
الامرا وفرح به الناس لفعله ذلك واستقر الامير خوش على الامرية وقدم حاجب
الحجاب امير سلاح وفي اليوم الثالث من ولايته اطلق الامرا المسجونين بثغر الا
سكندرية وسجن الملك المنصور مكانهم ولم يحرك ساكنا في البلاد جميعها لما
يعهدونه منه من الفروسية والعقل وفي هذه السنة وقع امر غريب ان السهم الذي
خلف ميزاب الرحمة بسقف الكعبة انكسر وكان خشبة من العود القاقلي ففتش



اهل مكة على مثله فلم يجدوا فبينما هم في ذلك اذ بلغهم ان مركبا لبعض التجار تقدم
من الهند وفيه ادبع صواري مقدار السهم الذي انكسر فسافر جماعة من مكة الى جده
حتى اجتمعوا مع التاجر صاحب المركب واعطوه في السهم خمسماية دينار فابى
فاعطوه حتى وصل الى الالفين ومايتين دينار الا قليلا اختلفت الارياح
وهاجت امواج عليه فانكسر المركب وخرجت الصواري ولم يزل الريح يحمل تلك
الصواري الى ان اتى بهم الى ساحل جده فحملوه بامان حتى اتوا به مكة فوجدوه
عودا قاقليا كان ذلك العود الذي كسر فوضعوه مكانه وفي هذه السنة التي
ملك فيها السلطان اينال الاشرف فتح السلطان محمد ابن مراد خان ابن عثمان
خان مدينة القسطنطينيه ووردت قصاد الى القاهرة ومعهم كتاب بفتح قسطنطينيه
وبعض هدايا الى الملك الاشرف فخلع على القصاد ورسم بكتب الجواب في تهنيته
بهذا الفتح العظيم وفي ٨٦٣ سنه سقط بمنوف العليا نجم عظيم ساطع النور بالافق
على شجرة من بعض اشجارها فانفلقت الشجرة نصفين نصف سجد فعاد طرها
والاخر لم يصبه لم يسجد احترق وجف لوقته ونظر الى ذلك النور رجلان فماتا
في تلك الساعة وروي في تلك الساعة وفي ذلك اليوم امطرت السما بناحيه
استاوادمنه مطرا عظيما لم يعهد مثله ووجد في ذلك المطر السمك حيا وهذا
يؤيد قول من قال ان بين السماء والارض بحرا يقال له المكفوف وبه من انواع الحيوانات
ما لم يعلم قدرها غير خالقها وفي اليوم الرابع عشر من جماد الاول ٨٦٥ سنه امر
السلطان باحضار الخليفه والقضاه والامرا وعهد لولده لضعف تزايد في بدنه
وخلع نفسه وتوفي بعد ذلك وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وشهرين وتسلطن

الثالث عشر من ملوك الجراكسه وهو السلطان الملك المؤيد ابي الفتح احمد

ابن الاشرف اينال ولي السلطنة وقت الظهر يوم خلع ابيه نفسه من الملك وركب بشعار
المملكة وحمل الامير خوش قدامه القبة والطير على راسه والامرا في ركابه الى القصر فدقت
البشاير وجلس على سرير الملك وخلع على الخليفه والامرا الخلع السنيه على العاده ثم

بعد مدة وقع بينه وبين الامرا فتنة وهجموا على السلطان حتى ملكوا جميع ما عنده حتى
الاصطبل ولم يكن عند السلطان في القلعة سوى مائة مملوك من مماليك والده
فلبسوا ونزلوا من السبع حدرات وحصل بينه وبين العسكر وقعة عظيمة وقاسوا
من ذلك شدة شديدة من الذل والهوان شي لا يعبر بلسان ولم يستطع احد
يقرب من القلعة من اجل هذه الفتنة وباتوا تلك الليلة على ما هم عليه وقد ايقن
السلطان بالزوال فركب وطلع الى البحرية وطلبت جماعته الامان واخرجوهم
بالذل والهوان فخلعوه من السلطنة وارسلوه الى ثغر الاسكندرية فكانت مدته
اربعة اشهر فاجتمع حينئذ اهل الحل والعقد والامرا واعيان العسكر على سلطنة
الامير الكبير ايابلي وهو **الرابع عشر من ملوك الجراكسة الملك الظاهر
ابو سعيد خوشقدم** ركب على سرير الملك نهار الاحد تاسع شهر رمضان ٨٦٥ سنة
وطلع الى القصر وحمل الامير الكبير يلباي القبة والطير على راسه ودقت الكوسات
والبشاير ونودي بالامان والاطمئنان وجلس على سرير الملك وكان ملكا صالحا
كاملا مطيعا لاوامر الشرع مهابا فوقع بين الامرا في زمانه وقعات **وفي** ٨٦٦ سنة
حصل بمكة المشرفة سيل عظيم حتى وصل الماء في الحرم الى القناديل وغطا باب الكعبة
مقدار ذراعين فقام المنبر يومين في الماء **وفي** هذه السنة اخبر رجل صالح بان في
مصر مكان من الوجه القبلي يسمى طه انه حصل في تلك السنة سيل عظيم وانحدر
فيه حية عظيمة طولها اثنين وعشرين خطوة وراسها كراس العنز فقتلها اهل الناحية
بعد مشقة عظيمة **وذكر** السخاوي في تاريخه بان في سنة ثمانماية واثنين وسبعين
في اخر ربيع الاول امطرت السما وقت العصر حصا بيض وزن الحصوة رطل مع
رعد وبرق وظلمة بحيث التجوا الناس الى المساجد بالبكا والضجيج والذكر حتى انجلى
وفي عشرين من ربيع الاول ٨٧٢ سنة مات السلطان الظاهر ابو سعيد خوشقدم ودفن
بتربته التي انشاها وكان مدة سلطنته ستة سنين ونصف وله من العمر خمسة
وسبعون سنة فاجتمع امر الامرا والخليفة والقضاه على سلطنة الاتابكي وهو
السلطان **الخامس عشر من ملوك الجراكسة الظاهر** بلباي ولي السلطنة
وجلس على سرير الملك يوم وفاة خوشقدم وكان ضعيف الراي في التدبير واستمر

في

في الاتابكية تمربغا واستمر في السلطنة سنة واحدة وخمسون يوما ثم بعد ذلك
اجتمع عليه اهل الحل والعقد واتفقوا على خلعه لكونه عاجزا في تدبير المملكة وارسلوه
الى ثغر الاسكندرية وسجنوه بها واتفق راي الجميع على سلطنة تمربغا ابو سعيد
وهو **السادس عشر من ملوك الجراكسة السلطان الملك ابو سعيد تمربغا**
ولي الملك يوم خلع بلباي وصارت الاتابكية الى قايتباي المحمودي الظاهري وكان
رومي الاصل من مماليك الظاهر جقمق وكان له فضل وصلاح مع فروسية تامة ومع
ذلك ما صفا له الدهر يوما واستقر في الملك والسلطنة شهرين لا غير تنقص يوما
واحدا فخلع وجهز الى دمياط فسجن بها زمانا طويلا ثم اجتمع الامرا والخليفة
واعيان الدولة والخاص والعام على تولية السلطان **السابع عشر من ملوك
الجراكسة الملك الاشرف ابي النصر قايتباي** المحمودي الظاهري وهو من مماليك
جقمق واليه ينتسب وتنقل في المراتب الى ان صار اتابكيا ثم جلس على سرير الملك
يوم الاثنين سادس شهر رجب ٨٨٣ سنة فصار في المملكة شهما صارما لم يصير فيها ملكا
غيره وكان يحكي عن نفسه انه لما جلب الى مصر للبيع وهو في حد البلوغ كان معه مملوكا
آخر رفيقه فتسامروا مع الجمال في ليلة من الليالي في شهر رمضان وكانت ليلة القدر فقالوا
لعل هذه ليلة قدر والدعا فيها الى الله تعالى مستجاب فليدع كل منا بدعاء يحبه فقال
قايتباي انا اطلب من الله تعالى سلطنة مصر وقال رفيقه المملوك وانا اطلب من الله
تعالى بان اكون اميرا كبيرا وقال الجمال وانا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار قايتباي
سلطانا وصار رفيقه اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا وكان
قايتباي ملكا جليلا وسلطانا عظيما له اليد العليا في الخيرات والمبرات وبنى المدارس
الثلاثة وعدة ربط في الحرمين وبيت المقدس وله بمصر والشام وغيرهما اثارات جليله
وخيرات جميله واكثرها باقية الى يومنا هذا وهو اخر سنة ست والف وقد اطاعته البلاد
ودانت له العباد بحيث انه سافر من مصر الى الغزاه في طايفة يسيرة من الجند وخرج الى
الحج ٨٨٤ سنة واقام الامير الكبير يشبك الدويدار نايبا عنه ولم يحج من ملوك الجراكسة غيره واوقف
على اهل المدينة والواقدين عليها مما يجلب اليها في كل سنة سبعة الاف اردب قمح تفرق على
كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم حرهم وعبيدهم ذكرهم واناثهم بالسوية بينهم ويعمل في
كل يوم دشيشه قرصين لكل فقير وعمر المسجد النبوي لما احترق واجرى عين عرفه وابطل

المكوس واجتهد في تعمير البلاد حق الاجتهاد فلما استهلت سنة تسعماية وواحد
وهي اول القرن العاشر وكان اولها يوم الاثنين وفيها وقعة وقعت فتنة بالمدينة
المنورة علي ساكنها افضل الصلاة واتم السلام من اميرحسن ابن الزبير فانه تعدي
وفتح خزانة النبي صلي الله عليه وسلم واخذ ما فيها من الذهب والفضه وفي هذه السنه
وقعت الفتنة بين العساكر المصريه وال امرها الي ان غضب السلطان علي
جماعة من الامرا وانقلب لدستجي الامرا الي وفات السلطان وقيل انه لما
راي السلطان احتياط العسكر علي بعضهم بعضا ضعف من القهر واستمر مريضا خمسة
عشر يوما وتوفي بعد غروب الشمس يوم الاحد سابع عشر ذي القعده سنه ٨٨٤ ودفن
بتربته وكان له مشهد عظيم لم يعهد مثله وكانت مدة سلطنته سنتين واربعة
اشهر واجتمع الامرا والخليفه يوم السبت واجتمع القضاه واهل الحل والعقد
وبايعوا ابنه وهو الملك **الثامن عشر من ملوك الجراكسه الملك الناصر ابو السعادات**
ابو النصر ولي الملك يوم وفات والده وهو ابن خمسة عشر سنه لانه ولد تقريبا في سنة ٨٨٢
وامه جركسيه وكان قليل العقل سفيها وله افعال فاسده واختل نظام الملك بتدبيره
وحكي عنه انه فعل امور قبيحه منها انه كان اذا سمع بامراة جميلة هجم عليها وقطع دابر
فرجها ونظمه في خيط اعده لذلك ... **ومنها** ان والدته كانت اعقل النسا وجملهن
وهيئت له جارية جميلة جدا وجمعته بها في بيت مزين اعدته لهما فدخل عليها وقفل
الباب وربطها وشرع يسلخ جلدها كالجلادين وهي تصرخ فلما سمعوا صراخها ارادوا
الهجوم عليه فما امكنهم ذلك فاستمر الي سلخها وحشي جلدها القماش السندسيه
وخرج يظهر لهم استاديته في السلخ **ومنها** انه وهو في موكبه بمكان حلوا في بيع
الحلاوة فاقامه من دكانه وجلس مكانه يبيع الحلاوة وكان له خرافات كثيرة من هذه
الخرافات منها ما يضحك ومنها ما يبكي الي ان سقط من اعين الناس جميعا ومن ارباب
الدولة ايضا **وفي** سنة ٩٠١ وصل كتاب الحج الي دمشق من ارض العلا واخبر ان الحج مكث
بمكة ستة عشر يوما وان المحمل الذي اخذته العرب بني لام بمنزلة الحسا عام الاول
رده امير العرب صدان امير بني لام الي امير الحاج ودخلا الي الحرمين المحملين وفي سادس
عشر شهر صفر الخير دخل المحملين الي دمشق الشام في هيئة عظيمه ولله الحمد والمنه
وفي سنة تسعماية وثلاثة حصل للسلطان شدة من اختلاف العسكر والحضر بالقلعه

وحصل

وحصل لاهل دمشق الشام من العصاة ضيق شديد من نهب وقتل وسبي حريم وحريق
بحيث اذا ذكر يطول شرحه وفي سنة ٩٠٤ اسم السلطان محصور وليس له من الامر شيئا
فيه صلاح وفي هذه السنه بيع بدمشق الشام حمل الاجاص بسبعة دراهم وحمل التفاح
الفاطمي مثله وحمل التفاح البلدي بدرهمين والخبز الخاص الكعكيه الرطل بدرهمين وما
دونه بدرهم وربع وما دونه بدرهم لكون ان الغرارة الحنطه بيعت بنحو مايتين درهما او
اقل والشعير بماية درهم او اقل وقنطار الدبس باربعماية درهم **وذكر** صاحب الدرة الفاخرة
في القرن العاشر ان الملك الناصر توجه الي الصيد فجاء اليه طومان باي العادل وهو
راكب ومعه قدح لبن فناوله اياه فامتنع الناصر من شربه فضربه طومان باي بطبر
كان معه ثم تظهر بمن كان معه من الكمين فقتلوا الناصر وابن عمه وهما راكبان علي خيلهما
بمكان يقال له الطلبه بالقرب من الاهرام في يوم الاربعا خامس وعشرون من شهر
ربيع الاول سنة ٩٠٤ فعاد العسكر من يومه الي مصر ودفنوا الملك الناصر في تربة والده
وكانت مدة سلطنته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوما وولي مكانه السلطنه برضا
الامرا والاعيان الملك **التاسع عشر من ملوك الجراكسه وهو الملك الظاهر ابو سعيد**
قانصوه وكانت سلطنته نهار الجمعة سابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ٩٠٤ وسكنت
في زمانه الاضطرابات والفتن وسار في احكامه السيرة الحسنه وانتمي الي جهره زوج
اخته الاشرف جان بولاد فبدا طومان باي يربي الفتن بينهما حتي استقام مختفيا نحو
نصف شهر ومع ذلك ظفر جان بولاد بقانصوه وقيده وارسله الي ثغر الاسكندريه ووضعه
في البرج واستقام محبوسا سبعة عشر سنه وولد له هناك اولاد وكانت سلطنته
سنة وثمانية اشهر ويومين وتولي مكانه السلطان **العشرون من ملوك الجراكسه**
الملك الاشرف جان بولاد وكان جلوسه علي سرير الملك ثاني عشر من شهر ذي الحجه سنة ٩٠٥
فعصي عليه قصروه نايب الشام فارسل له عسكر ومقدمهم الدويدار الكبير طومان باي
فاتفق مع العاصي وعاد الي القاهره مع العساكر المجهزه التي كان ارسلها الملك الاشرف
معه الي الشام فحاصر السلطان الاشرف في القلعة ثم خامر عسكره عليه فهرب واخذ
فخرج من القلعة مع النسا بزي امراة واستمر الملك شاغرا ثلاثة ايام فظفر به طومان
باي فمسكه وارسله الي ثغر الاسكندرية الي عند ابن اخته ثم قتل خنقا وكانت
سلطنته نصف سنة واياما يسيره ثم تولي الملك موضعه الملك **الحادي والعشرين**
من ملوك الجراكسه الملك العادل طومان باي فجلس علي سرير الملك بمصر بعد ان
تسلطن بالقصر الابلق بمحروسة دمشق الشام نهار الجمعة خامس شهر جمادي الاول

سنة ٩٠٦ وصلى الجمعة بالجامع الاموي ثم دخل الى قلعة دمشق وسكن بها وخطب له ثم
سافر من دمشق الشام الى مصر في خدمته قصروه واتابكه الذي كان نايب الشام وفي
التاسع عشر من جماد الاخر سنة ٩٠٦ طلع العادل طومان باي الى قلعة مصر واحضر القضاة
والخليفه وقرئ عليهم مبايعته بدمشق فامضى له الجميع وفرح الناس به لبغضهم لجانبولاد
لخبث طويته ورجاء لعدل هذا الملك ولما تمكن بعد نصف شهر قتل قصروه واستخف
ايضا بالامرا المقدمين فحقدوا عليه فاتفق الرماح امير السلاح والاشرف الغوري
الدويدار الكبير وغيرهما فركبوا عليه في سابع وعشرون من شهر رمضان سنة ٩٠٦ فنزل
في آخر نهاره من القلعة هاربا واختفى وتبعه العسكر الى الموضع الذي اختفى فيه
وقتلوه هناك وقطعوا راسه ودفنوه في تربته التي اعدها من قبل ايام امريته
في اطراف الصحرا من ناحية القبلة فكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر ونصف ۞
وسلطنوا بعده وتولى الملك الثاني والعشرون من ملوك الجراكسه الملك الاشرف
ابو النصر قانصوه الغوري تولى السلطنه يوم الجمعه في مستهل شوال سنة ٩٠٦
يوم عيد الفطر وكان بطينا سمينا مربوع القامة وكان كثيرا الدها ذا راي وفطنة
وتيقظ الا انه كان شديد الطمع كثير الظلم والفسق بخيلا جدا وفي زمانه كثر العوانية
لكثرة ما يصغي اليهم ويسمع منهم حتى صاروا اذا راى انسانا موسع في دنياه يطيل
التامل في ملبسه واذا راه ثانيا يرسل له الاعوان ويطالبه بالقرض حتى ياخذ ماله
ويهلك اهله وعياله الى ان يصير فقيرا جدا وكان اذا مات احد ياخذ امواله جميعا
ويترك اولاده فقرا محتاجين فجمع من هذا الباب اموالا كثيره وخزاين واسعه ۞
فاستجاب الله تعالى دعا المظلومين وقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وحكي
ان رجلا كان بمصر من اولياء الله تعالى في اخر دولة ابو النصر الغوري راى رجلا من جماعة
السلطان اخذ متاعا من دلال ولم يرضه في ثمنه فقال له الدلال بيني وبينك شرع
الله فضربه بالدبوس فشج راسه وقال له هذا شرع الله فسقط الدلال مغشيا عليه
ومضى الجندي بالمتاع ولم يقدر احد من المسلمين على منعه عنه واخذ متاعه منه
قال الرجل فرفعت يدي الى الله تعالى ودعيت على الجندي المذكور وعلى سلطانه
وعلى الظالمين من اعوانه فصادف ساعة اجابة وبت تلك الليلة وانا متفكر في
في امرهم فرايت فيما يرى النايم بان ملايكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس
يكنسون الجراكسه من ارض مصر ويلقونهم في النيل فاستيقظت من نومي فاذا

بقار

بقار قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين فعلمت ان الله تعالى ياخذهم اخذا وبيلا فما مضى الا قليل وقد برز ۞
السلطان وصحبته الخليفة والعساكر الى حلب شاع الخبر بانه يصلح بين ملك
الروم السلطان سليم خان العثماني وبين صاحب العجم شاه اسماعيل الصوفي
فلما وصل مدينة غزه شكا اليه اهل بيت المقدس ظلم نايبهم فلم يلتفت اليهم
ثم اهانهم بالضرب والطرد ثم دخل دمشق الشام فقابله نايبها باسباي الكافلي
وهو حامل القبة والطير على راسه اجلالا للملك كعادة الملوك ونزل في المصطبة
عنده في وطاق برزه واقام سبعة ايام وتوجه الى حلب ومر على حمص وشكى له
اهل البلد ظلم نايبهم فلم يلتفت اليهم واذاقهم الطرد ولم يزور السيد
الجليل خالد ابن الوليد مع ان تيمور الطاغي لما دخل حمص زاره وجعل اهلها في
غفارته وعند وصوله الى حلب جاءه قاصدان من السلطان سليم خان العثماني
احدهما قاضي عسكر روم ايلي ركن الدين والاخر قراجا باشا واخبراه بوصول ملك
الروم الى قيسارية وبنيته ليقاتل الشاه اسمعيل الصوفي فاكرمهما وذكر لهما
الصلح بينه وبين ملكهما وبين اسمعيل شاه الصوفي وارسل بسبب ذلك الى ملك
الروم قاصدا يقال له تغلباي داود فلما وصل اليه قبض عليه حتى وصل اليه قاصد اخر
فحلق لحيتهما واخذ جميع ما معهما وقال لهما قولا لاستاذكما هذا خارجي وانت مثله
فاقاتلك قبله والميعاد بيني وبينك الى مرج دابق فلما وصل اليه القاصد خرج
من حلب بعد اقامته بها نحو شهرين وترك ولده في قلعتها وذلك يوم الثلاثاء ثالث
وعشرين من شهر رجب وصحبته العساكر نحو ثلاثين الفا فوصل الى مرج دابق
ونزل عند القبر المنسوب الى النبي داود عليه السلام ومكث هناك ثلاثة
ايام وفي نهار الاثنين سادس عشرين رجب وصل اليهم اول عسكر الروم وقت
الظهر فركبوا خيلهم ووقعت المحاربة بينهم ثم بعد ذلك وصلت المدافع الكبار
على عجلات تجرها الخيول فرموا بها عليهم فاظلم الافق وصار لها دوي عظيم
فجفلوا الخيل وهربت الغلمان وقتل جماعة من المقدمين وغيرهم فوقع الغوري

عن فرسه فاركبوه بلا عمامة ثم طاح ثانياً فاقعدوه وقالوا له اثبت لنا فقال
لهم ما بقا لي ثبات وسكت من وقته ثم زحفت عليهم العساكر الرومية ففر عنه
عسكره شرداً مرداً وتركوه ملقا على وجه الارض تحت سنابك الخيل فمات
ولم يعلم بموته احد واستولى على بلاده السلطان سليم خان تغمده الله تعالى
بالرحمة كما سياتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى ثم المسبوق الى مصر من الجراكسة
وصيره الدويدار طومان باي سلطان وهو الثالث والعشرون من ملوك
الجراكسة فلما دخل السلطان سليم مصر هرب طومان باي الى البحيرة فمسكه شيخ عرب
يقال له عبد الكريم ابن نعير وجاء به الى اوطاق السلطان سليم خان فامر
بصلبه في باب زويلة وبه انقطعت دولة الجراكسة وهذا شان الدنيا في ابنائها
تتنقل بهم وتتحول عنهم فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول عزه ثم اعلم ان
الخلفا الاسلامية ثلاث طبقات كلهم من قريش من نسل اسمعيل عليه السلام الطبقة
الاولى الخلفا الراشدين اولهم ابو بكر الصديق رضي الله واخرهم الحسن ابن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين والطبقة الثانية الاموية الطبقة الثالثة
العباسية وتفرقت في العباسية الخلافة من الملوك والسلاطين طوايف كثيرة نذكرهم
في محلهم ان شاء الله تعالى قيل ما الفرق بين الخلافة والملك والسلطان من حيث
الشرع قال فقد روي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال لبعض اصحابه املك انا
ام خليفة فقيل له اذا وضعت شيئاً من بيت المال بغير حقه واخذته من غير
موضعه مصادرة وغصباً قصداً لا خطأً فانت ملك لا خليفة لان الخليفة هو
الذي ياخذ بحقه ويضع بحق والملك هو الذي لا يبالي من اين ياخذ من الناس ياخذ
من هذا ويعطي الى هذا والسلطان هو الذي يكون في ولايته ملوك ويكون
اقل عسكره عشرة الاف فارس ويملك ممالك متعددة وبلاد مختلفة اقل المسافة
ثلاثة ايام واكثرها ثلاثة اشهر وكانت قاعدة الخلفا المحمدية بالمدينة المنورة
النبوية على ساكنها افضل الصلاة واتم السلام وذلك مدة خلافة ابي بكر وعمر

وعثمان

وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلما قتل عثمان رضي الله عنه تعلقت
ارادة الله تعالى برفع الخلافة عنها لان الخلافة لما انتهت الى علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه انتقل الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما استوطن البصرة وكذلك
ابنه الحسن وسيتخذها قاعدة الخلافة الامام الخاتم المهدي في اخر الزمان
فلما ولي معاوية انتقلت قاعدة الخلافة الى دمشق الشام ولم تزل الى اخر الدولة
الاموية فلما انتقلت الدولة الى بني العباس سكن السفاح مدينة الانبار فلما
ولي المنصور بنى بغداد وسكنها فصارت قاعدة الخلافة له ولبنيه الى ايام المعتصم
بالله سكن سر من راي فانتقلت قاعدة الخلافة الى بغداد الى وقت التتار فانتقلت
قاعدة الخلافة الى مصر وقد كانت بخاري قاعدة السلطنة من بني سامان ثم
صار غزنة زمان محمود ابن سبكتكين ثم همدان زمان دولة السلجوقية ثم خوارزم
زمان ملوك الخوارزم شاهية ثم دمشق زمان الملك العادل نور الدين الشهيد ثم
مصر القاهرة زمان السلطان صلاح الدين الايوبي وبنيه ثم استقرت قاعدة
السلطنة الكاملية بمصر زمان الاتراك والجراكسة الى ان سلبها السلطان سليم خان
اسكنه الله فسيح الجنان وانتقلت الان قاعدة السلطان الى مدينة قسطنطينية
ايدها الله تعالى فانظر الى تقلب قواعد الخلافة والسلطنة من بلد الى بلد بتنقل
الزمان والاوان والله وارث الارض ومن عليها لا رب سواه ولا نعبد الا اياه وما
احسن قول العلامة ابي السعود رحمه الله تعالى في هذا المعنى

ولله در القائل

سلطنة الزمان كلها دول ... فمن سلطان من يداولها
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في فلك
الا لنقل السلطان من ملك ... وزال عنه الملك وما ملك
وملك ذو العرش دائماً ابداً ... ليس بفان ولا بمشترك

ولبعضهم

اين الملوك التي عن حظها غفلت ... حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... ان السلامة منها ترك ما فيها

وقال بعضهم

هذه الدنيا وهذا شانها :. اتعب الناس بها اعوانها

وذو الاحلام قالوا انها :. حلم يقضي به يقظانها

الباب الحادي عشر في ذكر ملوك طباطبا بالكوفة واليمن متبع الصفات الحميدة والمنن **ذكر** السيوطي في تاريخه ان اول من قام بالخلافة من بني طباطبا العلوية الحسينية ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم طباطبا في جمادي الاول ١٩٩ وسبب تلقب هذه الطايفة بطباطبا انه كان يلثغ بالقاف فيجعلها طاء فطلب يوما من الجارية ملبوسا فقالت له تريد فرجية ام قبا قال طبا طبا يريد بذلك قبا قبا فلقب بذلك وقام باليمن في ذلك العصر الهادي يحيى ابن الحسين ابن القاسم ابن طباطبا ودعي له بامير المومنين ومات في ذي الحجة سنة ٢٠٨ وقام بعده ابنه المرتضى محمد ومات في سنة ٣٢٠ وقام بعده اخوه الناصر احمد ومات في صفر سنة ٣٢٣ وقام بعده ابنه المستحب حسين ومات سنة ٣٢٩ وقام بعده اخوه المختار قاسم وقتل في شوال سنة ٣٤٤ وقام بعده اخوه الهادي محمد ثم الرشيد العباس ثم انقرضت دولتهم وطويت خلافتهم والله اعلم

الباب الثاني عشر في ذكر الدولة الطبرستانية من الدوحة الحسينية تداولتها ستة رجال من بني الحسين ثم ثلاثة من بني الحسين هشام الداعي الى الحق ثم الحسن ابن زيد ابن محمد ابن اسمعيل ابن الحسين ابن زيد الجواد ابن الحسين ابن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه مات سنة ٢٥٠ بالري والديلم ثم اقام اخوه القايم بالحق وقتل سنة ٢٨٨ فقام بعد ذلك المهدي ثم الحسن ابن زيد ابن القايم بالحق وقام بعده محمد ابن الحسن

الباب الثالث عشر في ذكر جرهم بالحجاز ومن سلك منهم من المحاسن والحجاز **ذكر** المسعودي في مروج الذهب ان ابراهيم عليه السلام لما اسكن ولده اسمعيل مكة مع امه هاجر واستودعهما خالقهما امر ابراهيم عليه السلام هاجر ان تتخذ عريشا يكون عليهما سكنا وكنا وكان معهما شن ماء فنفد فعطشت وعطش ولدها فانبع الله لهما زمزم وانحط ارض اليمن وتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والديار المخصبة واميرهم السميدع فاشرفوا وادهم

(في الهامش:) في ذكر الدولة الطبرستانية

مطلب